الرِّيَاضُ النَّضِرَةُ

فِي مَنَاقِبِ العَشَرَةِ

أبي بكر الصديق — عمر بن الخطاب

عثمان بن عفان — علي بن أبي طالب

طلحة بن عبيد الله — الزبير بن العوام

سعد بن أبي وقاص — سعيد بن زيد

عبد الرحمن بن عوف — أبي عبيدة عامر بن الجراح

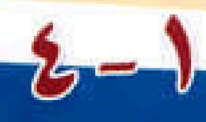
تأليف

الإمام الشيخ أحمد بن عبد الله

الشهير بالمحب الطبري

المتوفى سنة ٦٩٤هـ







الرياض النضرة في مناقب العشرة

للامام شيخ مشايخ الفقه والحديث
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري
رحمه الله وطيب ثراه

أبو بكر الصديق	عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان	علي بن أبي طالب
طلحة بن عبيد الله	الزبير بن العوام
سعد بن أبي وقاص	سعيد بن زيد
عبد الرحمن بن عوف	أبو عبيدة عامر بن الجراح

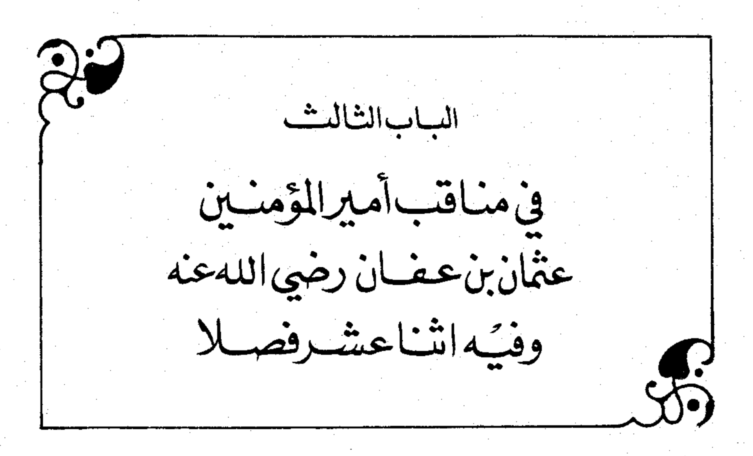
الجزء الثالث

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

يطلب من : دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ — ٨٠٥٦٠٤ — ٨٠٠٨٤٢
ص ب ٩٤٢٤—١١ — تلكس : NASHER 41245 Le







الباب الثالث

في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

وفيه اثنا عشر فصلا

الأول في نسبه ، الثاني في اسمه وكنيته ، الثالث في صفته ، الرابع في إسلامه ، الخامس في هجرته ، السادس في خصائصه ، السابع في أفضليته ، الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة ، التاسع في فضائله ، العاشر في خلافته ، الحادي عشر في مقتله ، الثاني عشر في ولده .

الفصل الأول في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في إثبات العشرة ، وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموي ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف ، وهو أقربهم إلى رسول الله ﷺ بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلمت ، رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس . أمها : البيضاء ـ أم حكيم ـ بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ شقيقه أبي طالب .

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عثمان ، ويكنى أبا عبد الله وأبا

عمرو ، كنيتان مشهورتان ، وأبو عمرو أشهر . قيل : إنه ولدت له رقية ولداً سماه عبد الله فاكتنى به فمات ، ثم ولد له عمرو فاكتنى به إلى ان مات . وقيل : إنه كان يكنى أبا ليلى ، وكان يقال له ذو النورين .

وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى في الملأ ذا النورين ، كان ختن[1] رسول الله ﷺ على ابنته ، ضمن له رسول الله ﷺ بيتا في الجنة ، خرجه ابن السمان .

وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له : لم قيل لعثمان ذو النورين ؟ قال لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره .

وحكى الإمام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال : أحدها ـ هذا ، والثاني لأنه كان يختم القرآن في الوتر ، فالقرآن نور وقيام الليل نور ، والثالث لأنه كان له سخاءان ، أحدهما قبل الإسلام والثاني بعده .

وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار ـ عن وكيع بن الجراح ـ أنه إنما سمي ذا النورين لأنه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله ، قال وقال بعض العلماء : إنما سمي بذلك لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين ، فلذلك سمى ذا النورين . فتحصلنا في سبب تسميته « ذا النورين » على خمسة أقوال .

الفصل الثالث في صفته

كان رضي الله عنه رجلا ربعة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، حسن الوجه ، بوجنتيه نكتات جدري ، أقنى .

وقال البغوي : مشرف الأنف من أجمل الناس ، رقيق البشرة ، عظيم اللحية طويلها ، أسمر اللون ، كثير الشعر ، له جمة أسفل من

(١) صهره ونسيبه .

أذنيه ، ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ، ضخم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان أصلع ، وكان يصفر لحيته .

عن عبد الرحمن بن سعد قال : رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله ﷺ وهو بين الزوراء قد صفر لحيته ، أخرجه ابن الضحاك . وقيل كان يختضب بالسواد ، وقيل : ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية ، حكاهما الخجندي .

وكان وتد أسنانه بالذهب ، وكان محبباً في قريش ، وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة ، وكان يقال له اللين الرحيم ، ذكره الخجندي .

وشرح نعثل : اسم رجل طويل اللحية ، كان إذا نيل من عثمان سمي بذلك . ونعثل أيضاً اسم الذكر من الضباع .

وعن الحسن ـ وقد سئل عن صفة عثمان ـ فقال : كان خفيف الجسم عظيم الأرنبة ، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه . خرجه ابن الضحاك وروى انه كان من أجمل الناس .

وعن اسامة قال : بعثني رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان فدخلت عليه وإذا هو جالس مع رقية ـ ما رأيت زوجا أحسن منهما ـ فجعلت مرة أنظر الى عثمان ومرة أنظر إلى رقية فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال : (دخلت عليهما ؟) قلت نعم . قال : (هل رأيت زوجاً أحسن منهما ؟) قلت لا . وقد جعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر الى عثمان ـ خرجه البغوي في معجمه والحافظ الدمشقي .

الفصل الرابع في إسلامه

عن عمرو بن عثمان قال كان إسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال : كنت رجلا مستهتراً بالنساء . وإني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في

رهـط من قـريش إذ أتينا فقيـل لنا إن محمـداً قد أنكـح عتبة بن أبي لهب رقية . وكانت رقيـة ذات جمال رائـع قال عثمـان : فدخلتني الحسـرة لم لا أكون أنا سبقت إلى ذلك ، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي فأصبت خـالة لي قاعدة وهي سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتني قالت :

أبشـرْ وحييت ثـلاثـاً تَتْـرَى　　أتـاك خـيرٌ وَوُقـيـتَ شـرّاً
أنـكحـتَ واللهِ حـصـانـاً زهـراً　　وأنـتَ بِكْـرٌ ولـقِيـتَ بِكْـراً
وافيتَـهـا بـنـت عـظيـمٍ قـدراً　　بـنتَ أمْـرِىءٍ قـد أشـادَ ذكْـراً

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت يا خالـة ما تقـولين ؟ فقـالت : يا عثمـان لك الجمـال ولك اللسـان ، هذا نبي معـه البـرهـان أرسله بحقـه الديان فاتبعه لا تغتالك الأوثان . قال قلت : يا خالة إنك لتـذكرين شيئاً ما وقع ذكره في بلدنا فأبينيه لي قـالت : محمد بن عبـد الله رسول من عنـد الله جاء بتنزيل الله يدعو إلى الله ثم قالت : مصباحه مصبـاح ودينه فـلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح : ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلمت الصفاح ومدت الرماح . قال ثم انصرفت ووقـع كلامهـا في قلبي فجعلت أفكر فيه وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست إليه فرآني مفكراً فسألني عن أمـري وكان رجـلا متأنيـا فأخبرته بما سمعت من خالتي فقال : ويحك يا عثمان إنك لرجل حـازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التي يعبدها قـومنا أليست من حجارم صمّ لا تسمع ولا تبصـر ؟ قلت بلى والله إنها كـذاك ! فقال والله لقد صدقتك خالتك ، هذا رسـول الله محمد بن عبد الله قد بعثـه الله تعالى برسالته إلى خلقه . فهل لك أن تأتيه فتسمـع منه ؟ قلت بـلى !! فوالله مـا كان أسرع من أن مر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب يحمل ثوباً فلما رآه أقبل علي فقال : (يا عثمان أجب الله إلى جنته ، فإني رسول الله إليك وإلى خلقـه) قـال : فـوالله مـا تمـالكت حـين سمعت قـولـه أن أسلمت

وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ ، وفي إسلام عثمان تقول خالته - سعدى بنت كريز - .

هدى الله عُثماناً بقولي إلى الهدى — وأرشده والله يهدي إلى الحقِ
فتابعَ بالرأي السديدِ محمداً — وكان برأي لا يصدّ عن الصدقِ
وأنكحه المبعوثُ بالحقّ بنته — فكان كبدرِ مازج الشمسَ في الأفقِ
فدًى لك يا ابنَ الهاشميين مهجتي — وأنتَ أمينُ اللهِ أرسلت للخلقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبيسلمة بن عبد الأسدوالأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا ، وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثين رجلا ، خرجه الفضائلي ، وخرج صاحب فضائله طائفة منه ، وأسلمت أخت عثمان - آمنة بنت عفان - وأسلم إخوته لأمه : الوليد وخالد وعمارة - أسلموا يوم الفتح - وأم كلثوم : بنو عقبة ابن أبي معيط بن عمرو بن أمية ، أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه ، وذكر ذلك الدارقطني في كتاب الأخوة ، وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الأول ، يقال : إنها أول قرشية بايعت النبي ﷺ وأنكحها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام .

الفصل الخامس في هجرته

قال أبو عمر : هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها ، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة .

عن أنس قال : أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان ، وخرج بابنة رسول الله ﷺ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما فجعل يتوكف الخبر ، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت : رأيتها ، فقال

على أي حال رأيتها ؟ قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها ، فقال النبي ﷺ : (صحبهما الله !! أن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط) ، خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان ، والملأ في سيرته ، والظاهر أن قدومه من الحبشة كان قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أو بعدها ، وقبل وقعة بدر ، لأنه صح أنه كان في وقعة بدر متخلفا بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره منها ، وسيأتي ذكر ذلك في خصائصه ، وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . وكان قدوم أكثر مهاجري الحبشة ـ جعفر وأصحابه ـ موافقاً لفتح خيبر ؟ فأسهم ﷺ لهم منها ، وما أسهم لاحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها إلا لجعفر وأصحاب سفينته ، وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما .

الفصل السادس في خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر إلى أرض الحبشة في الذكر قبله .

ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتي رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إليّ أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان) ، خرجه الطبراني . وخرجه خيثمة ابن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله « كريمتي » يعني رقية وأم كلثوم .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان كريمتي) ، وقالت عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما

ترجو ، فإن موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بـالنبوة ، خـرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصري .

وعن أبي هريرة قال : لقي النبي ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال : (يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثـل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها) ، خرجـه ابن ماجـه القزويني والحـافظ أبو بكر الاسماعيلي وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعي ، وأبـو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي .

وعنه قال : قال عثمان : لما ماتت امـرأته بنت رسـول الله ﷺ بكيت بكـاء شديـداً فقال رسـول الله ﷺ : (مـا يبكيـك ؟) قلت : أبكي عـلى انقطاع صهري منك ، قال : (فهذا جبريل يأمرني بامـر الله عز وجـل أن أزوجك أختها) .

وعن ابن عباس معناه ـ وزاد فيه ـ (والذي نفسي بيـده لو أن عنـدي مائة بنت تموت واحدة بعـد واحدة زوجتـك أخرى حتى لا يبقى من المـائة شيء ، هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل يأمرني أن أزوجـك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها) . خرجه الفضائلي .

وعن عـلي رضي الله عنه قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : (لو كان عندي أربعـون بنتاً لـزوجت عثمان واحـدة بعد واحـدة حتى لا يبقى منهن واحـدة) ، خرجـه أبو حفصـة عمر بن شـاهين وابن السمـان ، ولا تضاد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله ، بـل يحمل عـلى تكرر القـول منه ﷺ . وعن إسماعيـل ابن علية قـال : أتيت يونس بن خبـاب لأسمع منه فقال : من أين أنت ؟ فقلت من أهل البصرة ، فقـال من أهل المـدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقـد قتـل ابنتي رسـول الله ﷺ فقـلت . قتل واحدة فلم زوجه الثانية ؟ خرجه الحافظ السلفي .

ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقاً بالنبي

عن أبي هريرة قال : دخلت على رقية بنت النبي ﷺ وفي يدها مشط فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت رأسه فقال : (كيف تجدين أبا عبد الله ؟ قلت خير الرجال ، قال : أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً) خرجه الدولابي والبغوي ، وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله ﷺ في عثمان (إنه أشبه أصحابي بي خلقاً) . وخرجه الملأ عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه : قال : قال رسول الله ﷺ : (ان عثمان بن عفان أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً وديناً وسمتاً . وهو ذو النورين زوجته ابنتي ، وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى) .

ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الأمة حياء

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : (أصدق أمتي حياء عثمان) خرجه في المصابيح الحسان .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (عثمان أحيا أمتي وأكرمها) خرجه الملأ في سيرته .

وعن عائشة قالت : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وأنا معه في مرط واحد فأذن له ، فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ، ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج . قالت عائشة : قلت يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك ، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال ، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت ، فقال : (يا عائشة : إن عثمان رجل حي ، ولو أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضي حاجته) ، خرجه أحمد وأبو حاتم ، وخرجه مسلم ولفظه : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس

مرط عائشة فأذن لـه ، ثم ذكر الحـديث وقال في عثمـان . فجلس وقال : (يا عائشة اجمعي عليك ثيابك) وقـال : (لم يبلغ إلى حاجتـه مكان أن لا يقضي) .

(شرح) ـ المرط ـ بـالكسر كسـاء من صوف أو خـز يؤتزر بـه وجمعه مروط ، ولا تضاد بين الحديثين ، بل يحمل الثاني عـلى أنه ﷺ كـان لابساً مرط عائشة وهي معه فيه ، وقولـه ، اجمعي عليك ثيـابك ، يؤيـد هذا ، فإنه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله ﷺ .

وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال : إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فـما يضع عنـه الثوب ليفيض عليـه الماء يمنعـه الحياء أن يقيم صلبه ، خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه

عن عـائشة قـالت كان رسـول الله ﷺ مضطجعـاً في بيته كـاشفاً عن فخـذيه أو عن سـاقيه فـاستأذن أبـو بكـر فـأذن لـه وهـو عـلى تلك الحـال فتحـدث ، ثم استأذن عمـر فأذن لـه وهو عـلى تلك الحال فتحـدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيـابه فـدخل فتحـدث ، فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخـل أبو بكـر فلم تهتش له ولم تبـال به ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ؟ فقال النبي ﷺ : (ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة) . خرجه أحمد ومسلم وحاتم ؛ وعند مسلم أنه قال لعائشة : (أجمعي عليك ثيابك) .

(شـرح) ـ تهتش ـ من الهشاشـة وهي الارتياح والخفـة للمعـروف ، تقـول : هششت لفلان بـالكسر أهش هشـاشـة إذا خفضت إليـه وارتحت له .

وعن حفصة قالت : دخل عليٌّ رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه

فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، قلت :يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟) خرجه أحمد ، وخرجه رزين مختصراً وقال البخاري قال محمد : ولا أقول ذلك في يوم واحد .

ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قمصياً ألبسه الله إياه

عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم : (يا عثمان : إن الله لعله يقمصك قميصا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثاً) قال قلت : يا أم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث ؟ قالت : يا بني أنسيته كأني لم أسمعه قط . خرجه أبو حاتم والترمذي ، وقال : حسن غريب . وفي رواية (يا عثمان : إن الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لهم) يقولها مرتين أو ثلاثاً .

وفي رواية قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال : (يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فذكره ثلاث مرات) . خرجها أحمد .

وفي رواية أنها قالت إن رسول الله ﷺ قال : (يا عثمان إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه ، يقول ذلك ثلاث مرات) . قال النعمان بن بشير : فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ما تقدم ، خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي . وفي رواية عن عبد الله بن عمر (يا عثمان : إن كساك الله قميصا وأرادوك على

خلعه فلا تخلعه ، فوالـذي نفسي بيده لئن خلعتـه لا ترى الجنـة حتى يلج الجمل في سم الخياط) خرجه الصوفي من حديث يحيى بن معين .

ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الأحوال

عن عائشة قالت : كنت عند النبي ﷺ ذات يـوم وأنا وحفصـة فقال ﷺ : (لو كان عندنا رجـل يحدثنـا ؟) فقلت يا رسـول الله أبعث إلى أبي بكر فيجيء فيحدثنا قالت : فسكت ﷺ ؛ قالت : فدعا رجلا فـأسر إليـه شيئاً دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه .

وعنهـا قالت : قـال رسـول الله ﷺ في مـرضـه : (وددت أن عنـدي بعض أصحـابي) قالت : فقلت يـا رسول الله ، ألا نـدعو لـك أبـا بكـر فسكت ، قلنـا عمر فسكت ، قلنـا : عليا فسكت ، قلنـا : عثمـان قـال :(نعم !!) قالت : فأرسلتنا الى عثمان . خرجهما الترمذي ، وقـال : حسن غريب ، وأبو حاتم واللفظ له .

وعنها قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : (يا عائشـة لو كـان عندنـا من يحـدثنا ؟ فقلت : ألا أبعث إلى عمـر ؛ فسكت ، ثم دعا وصيفـا بـين يديه فسار فذهب فإذا عثمان يستأذن فأذن لـه ؛ فدخـل فناجـاه النبي ﷺ طويلا) . خرجه أحمد .

ذكر اختصاصه بقوله ادعوا إليّ أخي

عن عائشة قالت : قال رسـول الله ﷺ : (ادعوا إليّ أخي ! قلنـا أبو بكر ؟ قال :ادعـو إليّ أخي ! قلنا عمـر ؟ قال : ادعـوا إليّ أخي ! قلنـا : عثمان ؟ قال نعم) . خرجه الملأ في سيرته .

ذكر اختصاصه بالمساورة له في مرضه والعهد اليه في أمر بينه وبينه

عن أبي عبد الله الجبيري قـال : دخلت على عـائشة وعنـدها حفصـة بنت عمـر فقالت لهـا : (أنشـدك بـالله أن تصـدقيني بكـذب أو تكـذبيني

بصدق : تعلمين أني كنت أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمي عليه فقلت لـك : أترينـه قد قبض ؟ فقلت لا أدري ، ثم أفـاق فقـال : افتحـوا لـه الباب ، فقلت لك أبـوك أو أبي ؟ فقلت لا أدري ؛ ففتحنا فـإذا عثمان ، فلما رآه النبي ﷺ قال ادنه فأكب عليه فسـاره بشيء لا أدري أنا وأنت مـا هو ، ثم رفع رأسه فقال : أفهمت ما قلت لك ؟ قـال نعم ، قال ادنـه ، فـأكب عليه أخـرى مثلها فسـاره بشيء ما نـدري ما هـو ، ثم رفع رأسـه فقـال : أفهمت ما قلت لـك ؟ قال نعم ، قـال ادنه فـأكب عليـه إكبـابـا شديداً فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال أفهمت مـا قلت لك ؟ قـال نعم ! سمعتـه أذناي ووعـاه قلبي ، فقال لـه : اخرج . قـالت حفصـة : اللهم نعم !!) أخرجه احمد .

وعنها قالت : قـال لي رسول الله ﷺ : (ادعـو إلي بعض أصحابي ، قلت : أبا بكر قال : لا ـ قلت . عمر قـال : لا ـ قلت ابن عمك قـال : لا ـ قلت : عثمـان قال : نعم ـ فلما جـاءه قال : تنـح فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الـدار وحضر فيهـا قلنا : يـا أمير المؤمنـين ألا تقـاتل ؟ قـال : لا ـ إن رسول الله ﷺ عهـد إلي عهداً وإني صـابـر نفسي عليه) . خرجه أحمد .

وفي روايـة عنها فـأرسلنا إلى عثمـان فجعل النبي ﷺ يكلمـه ووجهـه يتغير قال قيس : فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الـدار : إن رسـول الله ﷺ عهد إلي وإني صابر عليه ، قال قيس : كانوا يرون أن ذلك اليوم ـ خرجها الترمذي وأبـو حاتم ، واللفظ لـه . قيس هذا : هـو قيس بن أبي حازم يروي عن عائشة .

ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة

عن عبـد الرحمن بن خبـاب قال : شهـدت النبي ﷺ.وهو يحث عـلى جيش العسرة فقام عثمـان بن عفان فقـال : يا رسـول الله على مـائة بعـير

بـأحلاسهـا وأقتابهـا في سبيـل الله ، ثم حضّ عـلى الجيش فقـام عثمـان فقـال : على مـائة بعـير بأحـلاسها وأقتـابها في سبيـل الله ، ثم حض عـلى الجيش فقام عثمان فقـال : يا رسـول الله على ثلثمـائة بعـير بأحـلاسها في سبيل الله ؛ فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : (مـا على عثمـان ما عمـل بعد هـذه ما عـلى عثمان مـا عمل بعـد هذه) . خـرجه الترمذي ، وخرجه أحمد ، وقال في آخـره : « قالت فـرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده ـ هكذا ويحركها ـ وأخرج عبد الصمد يـده كالمتعجب ، مـا على عثمان ما عمل بعدها .

وقال أبو عمر : جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسـين بعيراً ، وأتم الألف بخمسين فرساً .

وروي عن قتاده أنه قال : حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً .

وعن ابن شهاب الزهري : حمل عثمان بن عفان في غـزوة تبوك عـلى تسعمـائة وأربعـين بعيراً وستـين فرسـاً أتم بها الألف ، خـرجـه القـزويني الحاكمي .

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمـان بن عفان بألف دينـار في كمه ـ حين جهـز جيش العسرة ـ فنثـرها في حجـره ﷺ فرأيت رسـول الله ﷺ يقلبهـا في حجره ويقـول : (ما ضـر عثمان مـا عمل بعـد اليـوم) . خرجه الترمذي وقال : حسن غريب ، وخرجه أحمد وقال يرددها مراراً .

وعن حذيفة قال : بعث النبي ﷺ إلى عثمان في جيش العسـرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه ، فجعل النبي ﷺ يقـول : (بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول : غفر الله لك يا عثمـان ما أسررت ومـا أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ما يبالي مـا عمل بعـدها) . خـرجه الملأ في سيرته والفضائلي .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب ، خرجه الحافظ السلفي . وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن ، والجمع ممكن ، بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول ، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها ، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيل تتميما للألف ، ثم لما لم يكتف بذلك تمم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين ، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن ، كما دل عليه حديث الرازي والفضائلي من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت ؛ ومما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض ـ قال أحمد بن حنبل : وكانت عجوز صدق ـ قالت : سمعت أبي يقول : إن عثمان جهز لجيش العسرة مرتين . خرجه القزويني الحاكمي .

ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة

عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تبيعها بعين في الجنة ؟) فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها ، لا أستطيع ذلك . قال : فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي ﷺ فقال ، اجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة قال نعم . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ـ خرجه الفضائلي ، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً .

وقد ذكر أبو عمر أنها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين ، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم . قال : فكان إذا كان يوم عثمان

استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى اليهودي ذلك قال : أفسدت عليَّ ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم .

ذكر اختصاصه بإجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى توسيع مسجده صلى الله عليه وسلم

عن الأحنف بن قيس قال : قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملبة صفراء قد قنع بها رأسه قال : ههنا علي ؟ قالوا : نعم - قال : ههنا طلحة ؟ قالوا : نعم - قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : (من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً) . فأتيت النبي ﷺ فقلت : قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره لك ؟ قالوا فقالوا : اللهم نعم ، فقال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : (من يبتاع رومة غفر الله له) . فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك ؟ فقالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجه القوم فقال : (من يجهز هؤلاء غفر الله له) . يعني جيش العسرة - فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال . اللهم اشهد ثلاثا . خرجه الدارقطني وأبو حاتم ، وخرجه أحمد ولفظه - قال : انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذا جاءنا آت فقال : الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال : فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي ابن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص ، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال : أها هنا علي ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا الزبير ؟ قالوا نعم ! قال : أها هنا طلحة ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا سعد ، قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو - ثم ذكر الحديث إلى آخره - ثم قال اللهم اشهد ، ثم انصرف .

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئرو رومة فقال : (من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة) . فاشتريتها من صلب مالي ، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر ؟ فقالوا : اللهم نعم ! قال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ : (من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة) . فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين ؟ قالوا : اللهم نعم ! فقال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي ؟ قالوا اللهم نعم ! قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال : فركضه برجله وقال : (اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين) ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : الله أكبر شهدوا ، ورب الكعبة : إني شهيد ثلاثاً . خرجه الترمذي وقال : حسن ، وخرجه أحمد - بتغيير بعض ألفاظه وتقديم تأخير وقال : حرا مكان ثبير - وزاد : أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال : (هذه يدي وهذه يد عثمان) فبايع لي ، فانشد له رجال ، وخرجه الدار قطني وزاد في بعض طرقه : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضا بي ورضا عني ؟ قالوا : اللهم نعم !

وعن قتادة قال : كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبي ﷺ : (من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة) فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان .

ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله ﷺ وتقصيصه

عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم عمر عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ، أخرجه البخاري .

ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الارض

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (قوموا بنا نعد عثمان بن عفان ، قلنا : عليل يا رسول الله ؟ قال : نعم ! فقام ﷺ واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا ، فوجد عثمان مكبوباً على وجهه فقال ﷺ : مالك يا عثمان لا ترفع رأسك ؟ فقال : يا رسول الله إني استحي ـ يعني من الله تعالى ـ قال : ولم ذاك ؟ قال : أخاف أن يكون عليَّ غضبان ، فقال له النبي ﷺ : ألست حافر بئر رومة ، ومجهز جيش العسرة ؟ والزائد في مسجدي ؛ وباذل المال في رضا الله تعالى ورضاي ، ومن تستحي منه ملائكة السماء ، هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة) . خرجه بالملأ .

ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة

عن المهلب بن عبد الله أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد علياً ويذم عثمان فقال الرجل : يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ؟ فقال سالم : لا ، فكبر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقا فلما أن

خرج قال له جلساؤه : والله ما أراك تدري ما أمر الرجل ، قال : أجل وما أمره ؟ قالوا فإنه ممن يحمد عليا ويذم عثمان ، فقال : علي بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال : يا عبد الله الصالح إنك سألتني هل شهد عثمان البيعتين كلتهيما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان ؟ فقال أجل والله إني لمنهم ، قال فاستمع مني ثم اردد علي : فإن رسول الله ﷺ لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ،فقال رسول الله ﷺ :(إلا إن يميني يدي وشمالي يد عثمان وإني قد بايعت له) . ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية أن رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى علي فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ، ثم كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة : (يا فلان : ألا تبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت اضمنه لك في الجنة ؟) فقال الرجل : يا رسول الله ما لي بيت غيره فإن أنا بعتك داري لا يأويني وولدي بمكة شيء ، فقال : (لا . بل يعني داركأزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة) . فقال الرجل : والله مالي إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان ـ وكان الرجل صديقاً له في الجاهلية ـ فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغني أنك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة وإنما هي داري فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لي في الجنة ؟ قال : (نعم) ، فأخذها منه وضمن له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين ، ثم كان من جهازه جيش العسرة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فلم يلق في غزاة من غزواته ما لقي فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاماً وأدما وما يصلح لرسول الله ﷺ ولأصحابه ، فجهز إليه عيرا فنظر رسول الله ﷺ إلى سواد قد أقبل قال :(هذا قد جاءكم الله

بخير)، فانيخت الركاب ووضع ما عليها من الطعام والأدم وما يصلح رسول الله ﷺ وأصحابه فرفع يديه إلى السماء وقال : (اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه) ثلاث مرات ثم قال : (يا أيها الناس ادعوا لعثمان) . فدعا له الناس جميعا مجتهدين ونبيهم ﷺ معهم ثم كان من شأن عثمان أن النبي ﷺ زوجه ابنته فماتت فجاء عثمان وعمر عند النبي ﷺ جالس فقال يا عمر : إني خاطب فزوجني ابنتك فسمعه رسول الله ﷺ فقال : (خطب إليك عثمان ابنتك زوجني ابنتك وأنا أزوجه ابنتي) . فتزوج النبي ﷺ ابنة عمر وزوجه ابنته ، فهذا ما كان من شأن عثمان . أخرجه ابو الخير القزويني الحاكمي .

ذكر اختصاصه بإقامة يد النبي ﷺ الكريمة مقام يد عثمان لما بايع الصحابة وعثمان غائب

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منه .

وعن أنس قال : لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ : (إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً له من أيديهم لانفسهم) . خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب .

وعن عثمان قال : كانت بيعة الرضوان فيّ وضرب لي رسول الله ﷺ بشماله على يمينه ، وشمال رسول الله ﷺ خير من يميني ، قال القوم في حديثهم بينا رسول الله ﷺ إذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله ﷺ البيعة . خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان .

ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ إلى من بمكة أسيراً من المسلمين

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : اشتد البلاء على من

كـان في أيدي المشـركين من المسلمين قال فـدعا رسـول الله ﷺ عمـر فقـال : (يا عمـر هل أنت مبلغ عني إخـوانك من أسـرى المسلمين ؟) قـال . بأبي أنت والله مـالي بمكة عشيـرة غيري أكثـر عشيرة مني ، قـال فـدعا عثمـان فأرسـل إليهم فخرج عثمـان على راحلة حتى جـاء عسكـر المشركين فـعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره ابان بن سعيد بن العاص ابن عمـه وحمله على السرج وردف خلفـه فلمـا قـدم قـال : يـا ابن عم طف ، قال : يا ابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذي يكون يعمله فتتبع أثره ، قال : يا ابن عم مالي أراك متحشفا أسبل ، قال وكـان إزاره إلى أنصاف ساقيه ، قال له عثمان : هكـذا إزرة صاحبنـا فلم يدع أحـداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم مـا قال رسـول الله ﷺ أخرجـه أبو عمرو الغفاري .

ذكر شهادة النبي ﷺ لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة

عن أياس بن سلمه عن أبيه أن النبي ﷺ بايـع لعثمان إحـدى يديـه على الأخرى فقال الناس : هنيئاً لأبي عبد الله الطواف بالبيت آمنـا ، فقال النبي ﷺ : (لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف) . خرجـه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني .

ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره

عن عثمـان بن وهب قال : جـاء رجل من أهـل مصـر وحـج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم ؟ فقالوا هؤلاء قريش ، قـال فمن الشيخ منهم ؟ قالوا عبد الله بن عمر ، قـال : يا بن عمـر إني سائلك فحـدثني : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحـد ؟ قال : نعم ، قـال هل تعلم أنـه تغيب عن بدر ؟ قال : نعم ، قـال هل تعلم أنـه تغيب عن بيعة الـرضوان فلم

يشهدها ؟ قال : نعم . قال الله أكبر ، قال ابن عمر تعال أبين لك ؛ أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ كانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : (هذه لعثمان) . ثم قال ابن عمر : اذهب بها الآن معك - خرجه البخاري والترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد .

وفي رواية أن الرجل الذي سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر : هذا يقول إنك وقعت في عثمان ، قال : أو قد فعلت ذلك ؟ قالوا إنه يقول ذلك ، فقال ردوه فردوه فقال : أعقلت ما قلت لك ؟ قال : نعم ، سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا ، وسألتك أشهد بدراً فقلت لا ، وسألتك أكان ممن استنزله الشيطان فقلت نعم . فقال ابن عمر : تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ما تقدم وقال في آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استنزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فاجهد عليه جهدك - خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر أنه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله ﷺ أراد الخروج معهم فأذن له رسول الله ﷺ بالتخلف عليها . ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل العلم بالسير.

وقال بعضهم كان مريضاً بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله ﷺ ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعي والأول اصح .

ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحي

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها أنها سألت عائشة وأرسلها عمها

فقال إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إليَّ وإن جبريل ليوحي إليه القرآن وإنه ليقول له : (اكتب يا عثيم[1] فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله) . خرجه أحمد وخرجه الحاكمي وقال قالت لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت إلا ثلاث مرات : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحي لينزل عليه وإنه ليقول : (اكتب يا عثيم فوالله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة إلا كان عليه كريماً) .

ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله ﷺ

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس .

ذكر اختصاصه بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي حجراً لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك ، قال نعم ، فقال لك رسول الله ﷺ : (يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان ـ يعنيني ـ رفيقي في الجنة) . قال طلحة : اللهم نعم ثم انصرف ـ خرجه احمد ، وخرجه

---

(١) تصغير عثمان ، مرخمًا .

الترمذي مختصراً عن طلحة بن عبيد الله ولفظه : قال قال رسول الله ﷺ : (لكل نبي زفيق ورفيقي عثمان) ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصص بالمرافقة .

وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبي بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أو في جنة والآخر رفيق في آخر أو في أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضاد أو تهافت .

ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لي يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا أحب عثمان ؟ أما إن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب . خرجه في الصفوة .

ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله ﷺ لم يدع به لأحد قبله ولا بعده

عن الحسن بن علي قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذا بحقوي رسول الله ﷺ ثم رأيت عمر آخذا بحقوي أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذاً بحقوي عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء إلى الأرض . فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا : ما رأيت علياً ؟ قال : ما كان أحد أحب إلي أن أراه آخذا بحقوي النبي ﷺ من علي رضي الله عنه ولكن إنما هي رؤ يا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو إنكم لتجدون على الحسن في رؤ يا رآها لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن في غزاة قد اصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : (والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق) . فعلم عثمان

ان الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ ووجه سبعاً إلى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله ﷺ : (ما هذا ؟) فقالوا أرسل به عثمان هدية لك ، قال فرأيته رافعاً يديه يدعو لعثمان ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده اللهم : أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعاً يديه حتى رأيت بياض ابطيه . خرجه القزويني الحاكمي .

ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ في بعض الأحوال الليل كله

عن أبي سعيد الخدري قال رمقت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول : اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه . خرجه الحافظ ابو الحسن الخلعي وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة .

وقد ذكر الواحدي ما يشعر بذلك فإنه حكى في قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا . . . الآية) نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل[1] بئر رومة .

قال ابو سعيد فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول : (يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه) . فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر .

ومما ورد عن دعائه ﷺ لعثمان عن عائشة قالت : مكث آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئا حتى تضاغوا[2] صبياننا فدخل رسول الله ﷺ

(١) جعلها في سبيل الله تعالى : ينتفع بها جميع المسلمين : ابتغاء وجه الله تعالى .

(٢) بلغة من يسند الفعل إلى واو الجماعة مع وجود الفاعل كأكلوني البراغيث .

فقال : (يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئا ؟) فقلت من أين إن لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منسحباً يصلي ههنا مرة وهننا مرة يدعو ، قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل إنما ساقه إلينا ليجري على يديه خيراً ، فأذنت له فقال يا أمتاه أين رسول الله ﷺ فقلت يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئا . دخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتاً للدنيا ثم قال : يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل بك ، يعني هذا ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة ، وأحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال هذا يبطىء عليكم ، ثم بعث بخبز وشواء كثير ، فقال كلوا أنتم واصعنوا لرسول الله ﷺ حتى يجيء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته ، قالت ودخل رسول الله ﷺ فقال : (يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئا ؟) قلت يا رسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت أن الله عز وجل لن يردك عن سؤالك . قال : (فما أصبتم) ؟ قلت : كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمراً وثلثمائة درهم في صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً .

فقال : (ممن ؟) فقلت من عثمان بن عفان ، قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا كلمته ، قالت فلم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال : (اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه) ثلاث مرات ـ خرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الأربعين .

وعن ليث بن أبي سالم قال أول منت خبص الخبيص في الإسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث

به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله ﷺ قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا ؟ فقالت عثمان يا رسول الله بعث به قال : (اللهم إن عثمان ترضاك فارض عنه) .

وعن يوسف بن سهل بن يوسف الانصاري عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله ﷺ فقال في خطبته : (اللهم ارض عن عثمان بن عفان) خرجها خيثمة في فضائله .

وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حواري وسمن وعسل فأتى بها النبي ﷺ فدعا فيها بالبركة ، ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج او كاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله ﷺ : (كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص) ، خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه .

وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله ﷺ : (غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة) . خرجه البغوي في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدي وقال : وما كان وما هو كائن .

ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه

عن جابر قال أتى رسول الله ﷺ بجنازة رجل ليصلي عليها فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على احد قبل هذا قال : (إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل) خرجه الترمذي والخلعي .

ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء) قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم

الناس عامة قال : (عثمان خاصة) . خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر .

ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله ﷺ له في بعض الأحوال وقوله له أنت وليي في الدنيا والآخرة

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : (لينهض كل رجل منكم إلى كفئه)[1] ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال : (أنت وليي في الدنيا والآخرة) . خرجه الخجندي في الأربعين والملأ في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله ﷺ أنت وليي في الدنيا والآخرة .

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب أو يحاسب سراً

عن علي بن أبي طالب أنه قال يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة ؟ قال : (ابو بكر) قال ثم من ؟ قال : (ثم عمر) ، قال ثم من ؟ قال : (ثم أنت يا علي) ، قلت يا رسول الله أين عثمان قال : (إني سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله أن لا يحاسب عثمان) . خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان في الموافقة بزيادة ولفظه قال : قلت يا رسول الله من أول من يُدْعَى للحساب ؟ قال : (أنا أقف بين يدي ربي يوم القيامة ما شاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي) قلت ثم من يا رسول الله ؟ قال : (ثم ابو بكر يقف مثل ما وقفت مرتين أو كما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له) قلت ثم من يا رسول الله ؟ قال : (ثم عمر يقف ما وقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله

---

(١) نظيره .

له) قلت ثم من يا رسول الله ؟ قال : (ثم أنت يا علي) قلت يا رسول الله فأين عثمان ؟ قال : (عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لا يقف للحساب فشفعني فيه) .

وعن أبي امامة قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ من أول من يحاسب قال : (أنت يا أبا بكر) ، قال : ثم من ؟ قال : (ثم عمر) ، قال ثم من ؟ قال : (ثم علي) قال : فعثمان ؟ قال : (سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي) ، خرجه الخجندي وقال قال الحافظ ابو بكر : وفي رواية اخرى (قضى لي حاجة سراً فسألت الله أن يحاسبه سراً) . ولا تضاد بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما تقدم في حق أبي بكر أنه لا يحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هذا الحديث أي أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب والله أعلم .

ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل[1]

عن أبي سعيد مولى أبي اسيد الأنصاري أن عثمان لما دخل عليه أهوى إليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها أو لم يبنها قال عثمان أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ، خرجه أبو حاتم .

ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن

عن عبد الرحمن بن مهدي قال كان لعثمان شيآن ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف .

وعن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح ارمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة

---

(١) القرآن الكريم : [كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] .

فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هـذه الأمة قبـل أن يختلفوا في الكتـاب اختلاف اليهـود والنصارى فـأرسـل إلى حفصـة أن أرسلي إلينـا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردهـا إليك فـأرسلت بها إليـه فأمـر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحـارث ابن هشام فنسخـوهـا في المصـاحف وقـال عثمـان للرهط القـرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيـد بن ثابت في شيء من القـرآن فاكتبـوه بلسـان قـريش فـإنما نـزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخـوا الصحف في المصـاحف رد عثمـان الصحف الى حفصة وأرسـل إلى كل أفق بمصحف ممـا نسخوا وأمر بما سـوى ذلك من القـرآن في كل صحيفـة أو مصحفٍ أن يحرق ، خرجه البخاري .

ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل

عن أبي بشـور الفهمي قـال سمعت عثمـان بن عفـان يقـول : لقـد اختبـأت ربي عشراً إني لـرابع أربعـة في الإسلام وجهـزت جيش العسرة وجمعت القـرآن على عهـد رسـول الله ﷺ وائتمنني رسـول الله ﷺ على ابنته ثم توفيت فـزوجني الأخرى ، ومـا تغنيت مما تمنيت ، ومـا وضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله ﷺ ، وما مـرت بي جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة أن لا تكون عنـدي فأعتقهـا بعد ذلـك ، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام ، ولا سرقت . خرجه الحاكمي . وقوله تمنيت أي كذبت ، وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم .

ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه

وقد تقدم من ذلك قولـه تعالى : ﴿ الـذينَ يُنفِقُون أمْـوالَهُمْ في سبيلِ اللهِ ثُم لا يُتْبِعُون ما أنفقوا . . الآية ﴾[1] واختصـاصه بـدعاء رسـول الله ﷺ .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١

وفي عبادة الليل كله : عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هو قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائِماً يحذَرُ الآخِرةَ ويرجُو رحمةَ ربّه ﴾[1] قال نزلت في عثمان ، خرجه الواحدي والحاكمي والفضائلي .

وعن محمد بن حاطب قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول يعني[2] ﴿ إنَّ الذينَ سَبَقَتْ لهمْ منَّا الحُسْنَى ﴾[3] عثمان ، خرجه الحاكمي .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ هل يستوي هو ومَنْ يأمرُ بالعدْلِ وهو على صِراطٍ مستقيم ﴾[4] قال عثمان ، خرجه النجار .

الفصل السابع في أفضليته بعد عمر رضي الله عنهما

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الأربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر وغيره مستوفياً فلتنظر ثمة .

وعن النزال قال : قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقي ولم نأله . خرجه خيثمة بن سليمان والقلعي وصاحب الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال لعلي بعد أن شاور الصحابة إني قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحداً فلا تجعلن عليك حجة ، خرجه القلعي .

وعن علي بن الموفق قال : قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت إلى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله ، القرآن

---

(١) سورة الزمر الآية ٩ .
(٢) يقصد بالذين سبقت لهم من الله الحسنى : عثمان .
(٣) سورة الانبياء الآية ١٠١ .
(٤) سورة النحل الآية ٧٦ .

الكريم كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يا رسول الله القدر خيره وشره حلوه ومرة فسكت ، فقلت يا رسول الله الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية فسكت ، فقلت يا رسول الله خير الناس بعدك أبو بكر ، فسكت ، ثم قلت عمر بعد أبي بكر فسكت ، ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه ﷺ فقلت علي بعد عمر فقال لي ثم عثمان ثم علي وجعل يرددها ثم عثمان ثم علي قال : ثم أخذ بعضدي وقال لي يا علي بن الموفق هذه سنتي فاستيقظت ، خرجه الحافظ السلفي .

الفصل الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والأربعة ، وفي باب الثلاثة من حديث أبي موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم ، وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ، وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ في الجنة .

وعن عبد الله بن حوالة قال : قال ﷺ : (يهجمون على رجل يبايع الناس ، مدثر ببرد ، من أهل الجنة ، فإذا هو عثمان) .

وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيتا في الجنة خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن جابر أن النبي ﷺ ما صعد المنبر فنزل حتى قال : (عثمان في الجنة) . خرجه الحاكمي .

وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء إلى سعيد بن زير فقال له إني أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه شيئاً قط ، قال بئس ما قلت أبغضت رجلا من أهل الجنة ، خرجه أحمد في المناقب .

ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة

عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : (لما أسري بي دخلت جنة عدن فوضع في يدي تفاحة فانتلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت ؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان) . خرجه خيثمة بن سليمان ، وخرجه الحاكمي ، (وقالت للخليفة المقتول من بعدك) . وخرجه الملاء عن أنس ولفظه . قال رسول الله ﷺ : (دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقي ، وقال : قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان) . ولم يقل بعدك .

ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها

تقدم من ذلك ما ورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن عثمان ابتاع حائطاً من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال : أعطي عشرة آلاف ، فالتفت عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعا وقابضا ومقبضا) ، ثم قال زدتك العشرة آلاف لأستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي ﷺ ، أخرجه أبو الخير الحاكمي .

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

كان عثمان رضي الله عنه من السابقين الأولين ، وصلى إلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ ، وعد من البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ولم يشهدهما كما تقدم بيانه ، وهو أحد من توفي عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راض . وقد تقدم ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة في باب ما دون العشرة في أحاديث حراء ، وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير .

ذكر شهادة النبي ﷺ بأنه على الحق

عن كعب بن عجرة قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال : (هذا يومئذ على الحق) فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت : هذا يا رسول الله ، قال : (هذا) فإذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد ، وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال : هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه ثم ذكر ما بعده وقال : حسن صحيح .

ذكر أمر النبي ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة

عن مرة بن كعب البهزي قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال : (كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر) قالوا : فنصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : (عليكم بهذا وأصحابه ، أو اتبعوا هذا وأصحابه) قال : فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبي الله ؟ قال هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان ، أخرجه أبو حاتم وأحمد ، وقال فيه : فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبي الله ، ثم ذكر ما بقي .

(شرح) - صياصي - قرون البقر ، وربما ركبت في الرماح مكان الأسنة ، والصياصي الحصون .

ذكر وصفه بالأمين والحث على الكون معه

عن أبي حبيبة قال سمعت أبا هريرة ، وعثمان محصور ، استأذن في الكلام فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنها تكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنة) ، قلنا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : « عليكم بالأمين وأصحابه وأشار إلى عثمان بن عفان) ، خرجه القزويني الحاكمي .

وعن كعب قال : والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ : أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الأمين ، فالله يا معاوية في أمر هذه الأمة . ثم نادى الثانية : إن في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة ، خرجه الأنصاري .

ذكر أن له شأنا في أهل السماء

عن زيد بن أبي أوفى حديث مؤاخاته ﷺ بين أصحابه : وفيه : ثم دعا عثمان وقال : ادن يا أبا عمرو ادن يا أبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقال : (سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفي ردائك على نحرك ، ثم قال : إن لك لشأنا في أهل السماء أبا عمرو ، ترد على حوضي وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل) . خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمي ، وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقي ، وقد تقدم في باب العشرة .

ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أخر

عن عبد الله بن عدي بن الخيار بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث قال : ما منعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه ؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة ، قلت : إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال : يا أيها المرء منك ؟ قال معمر : أعوذ بالله منك ، فانصرفت فرجعت ، فجاء رسول عثمان فأتيته فقال : ما نصيحتك ؟ فقلت : إن الله قد بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله : فهاجرت الهجرتين ، وصحبت رسول الله ﷺ ، ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى

العذراء في خدرها .

قـال : أما بعـد فإن الله بعث محمـداً بـالحق فكنت ممن استجـاب لله ورسـوله وآمنت بمـا بعث به ، وهـاجرت الهجـرتـين كـما قلت ، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششتـه حتى توفـاه الله تعالى ، ثم أبا بكر[1] مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم . قلت : بلى ! قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى . ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين ؟ خرجه البخاري .

وعن حصين بن المنذر قـال : لما جيء بـالوليـد بن عقبة إلى عثمـان ـ وقد شرب الخمـر ـ قال عثمـان لعلي : دونـك ابن عمك فـأقم عليه الحـد قال : فجلده أربعين .

وفي رواية فقال علي : يا حسين قم فاجلده فقـال : ما أنت هـذا ! ؟ ولي هذا غيرك ، قال : لا !! ولكنك ضعفت ووهنت وعجـزت ، وقال : قم يـا عبد الله بن جعفـر فـأجلده ، وعـد عـلي حتى بلغ أربعـين خـرجـه مسلم .

ذكر تبشيره ﷺ عثمان بثبوت الإيمان

عن أنس بن مـالك قـال : عـطس عثمـان بن عفـان عنـد النبي ﷺ عطسات متواليات فقال النبي ﷺ : (يا عثمـان ألا أبشرك) ؟ قـال : بلى ! ! بأبي أنت وأمي يا رسـول الله ، قال : « فهـذا جبريـل يخبرني عن الله عز وجل : أن من عـطس ثلاث عـطسات متـواليات كـان الإيمان ثـابتا في قلبه) ، خرجه أبو الخير الحاكمي وقال : إنما أراد به من عطس ثلاثاً وهـو عـلى مثل مقـام عثمان في الحيـاء والإيقان ، قلت : وهـذا تحكم لا مستند

---

(١) ثم عاملت أبا بكر مثله .

لـه ، بـل إن صـح الحـديث فـظاهـره العمـوم ، وتكـون هــذه خصيصـا للمؤمنين .

ذكر شهادته ﷺ بأن له الشفاعة يوم القيامة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (ليشفـع عثمان يـوم القيامـة في سبعين الفا عند الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار) .

وعن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسـول الله ﷺ : (يدخـل بشفاعـة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر) ، قيل : وكـانوا يـرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : (يشفع عثمـان يوم القيـامة في مثل ربيعة ومضر) ، خرجه الحاكمي القزويني .

ذكر تشبيهه ﷺ عثمان بإبراهيم عليه السلام

عن مسلم بن يسـار قـال : نـظر رسـول الله ﷺ إلى عثمـان فقـال : (شبيـه بإبـراهيم ﷺ ، وإن المـلائكـة لتستحي منـه) . خـرجـه المخلص الذهبي والبغوي في الفضائل .

وقـد تقدم في منـاقب الأعداد أنـه شبيه بهـارون ، فيحتمل أن يكـون شبيهـا بإبـراهيم في استحياء المـلائكة منـه أو في بعض صفاتـه وهارون في بعض .

ذكر فراسته

روي أن رجلا دخل عـلى عثمان وقـد نظر امـرأة أجنبية فلما نـظر إليه

قال : هاء[1] ! ! أيدخل عليَّ أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ؟ فقال له الرجل : أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ! ! ولكن قول حق وفراسة صدق . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر كراماته

عن نافع أن جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة في رجله .

وعن أبي قلابة قال : كنت في رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول يا ويلاه النار ! ! قال : فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين[2] أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال : إني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها ، فقال : مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار ، فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ما ترى ولم يبق من دعائه إلا النار قال : فقلت له بعداً لك وسحقاً ، خرجها الملاء في سيرته .

وعن مالك أنه قال : كان عثمان مر بحش كوكب فقال : إنه سيدفن ههنا رجل صالح ، فكان أول من دفن فيه . خرجه القلعي .

ذكر متابعته للسنة

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أفضت مع ابن مسعود من عرفة ، فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منها بأذان وإقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام ، فلما قال قائل : طلع الفجر صلى الفجر ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) لفظة تذكر عند التعجب من شيء .

(٢) من الجنبين .

(إن هاتين الصلاتين أخرتا عن وقتهما) في هذا المكان ـ المغرب ، فإن الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا ، وأما الفجر فهذا الحين ، ثم وقف فلما أسفر قال : إن أصاب أمير المؤمنين السنة دفع ، قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان .

وعن أبي شريح الخزاعي قال : كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال : فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة : ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال : ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة وجلسنا إليه فقال : إن رسول الله ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت الذي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة ، وإن لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً اكتسبتموه ، خرجهما أحمد .

ذكر تعبده

عن محمد بن سيرين قال : كان عثمان يحيى الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال : قالت امرأة عثمان ـ حين أطافوا به يريدون قتله ـ إن يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يحيى الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن . خرجهما أبو عمر .

وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال : قلت لأغلبن الليلة على المقام ، قال : فلما صلينا العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان : فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري صلى قبل ذلك شيئاً أم لا : خرجه الحاكمي والملاء .

وعن مولاة لعثمان قالت : كان عثمان يصوم الدهر ، خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله خرجه في الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال : قلت لأغلبن الليلة على الحجر يعني المقام فقمت فلما قمت إذا برجل متقنع زحمني فنظرت فإذا عثمان بن عفان فتأخرت فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت : هذه هوادي الفجر أو تر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق . خرجه الشافعي في مسنده .

ذكر كثرة إعتاقه

عن أبي نشور الفهمي قال : قدمت على عثمان ، فبينما أنا عنده فخرجت فإذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته ، قال : كيف رأيتهم ؟ قلت : رأيت في وجوههم الشر ، وعليهم ابن عدس البلوي ، فصعد ابن عدس منبر رسول الله ﷺ فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته ، فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال : كذب والله ابن عدس ، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك ، إني والله لرابع أربعة في الإسلام وأنكحني رسول الله ﷺ ابنته ، ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى ؛ ما زنيت ولاسرقت في الجاهلية ولا في الإسلام ، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ، ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، ولا أتت جمعة إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية . أخرجه الرازي والفضائلي .

ذكر صدقاته

تقدم في الخصائص طرف جيد منها ، عن ابن عباس قال : قحط الناس في زمان أبي بكر ، فقال أبو بكر : لا تمسون حتى يفرج الله عنكم . فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال : قدمت لعثمان ألف راحلة براً

وطعاماً ، قال : فغدا التجار على عثمان فقرعـوا عليه البـاب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بـين طرفيهـا على عـاتقه فقـال لهم : ما تـريدون ؟ قالوا : قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعامـاً ، بعنا حتى نـوسع بـه على فقـراء المدينـة ، فقـال لهم عثمـان : ادخلوا . فـدخلوا فـإذا ألف وقر[1] قد صب في دار عثمان ، فقال لهم : كم تـربحوني عـلى شرائي من الشام ؟ قالوا العشرة اثني عشر ، قال : قد زادوني ، قالوا : العشرة أربعة عشـر ، قال : قـد زادوني . قـالـوا : العشـرة خمسـة عشـر ، قـال : قـد زادوني ، قالوا : من زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال : زادني[2] بكـل درهم عشرة ، عندكم زيادة ؟ قالـوا : لا ! ! قال : فـأشهدكم معشـر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة قـال عبد الله[3] : فبت ليلتي فـإذا أنا بـرسول الله ﷺ في منامي وهو عـلى برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيـده قضيب من نـور وعليه[4] نعـلان شراكهـما من نور ، فقلت لـه : بأبي أنت وأمي يـا رسول الله لقـد طال شـوقي إليك ، فقـال ﷺ : (إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة ، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة ، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر زهده

عن شرحبيل بن مسلم قال : كان عثمان يطعم النـاس طعام الإمـارة ويأكل الخل والزيت . خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلي .

وعن عبد الله بن شداد قـال : رأيت عثمان يـوم الجمعة يخـطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم . خرجه الملاء .

---

(١) حمل .

(٢) أي الله تباك وتعالى : يعني قوله تعالى : [من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها] .

(٣) هو ابن عباس راوي هذا الخبر .

(٤) وفي قدميه .

وعن الحسن ـ وقد سأله رجل ـ : ما كان رداء عثمان ؟ قال : قطري ، قال : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ما كان قميصه ؟ قال : سنبلاني ، قال : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان . خرجه البغوي في معجمه ، وخرجه ابن الضحاك مختصراً بزيادة ، ولفظه : أنه سئل عن رداء عثمان فقال : قطري ، قيل : فما كان قميصه ؟ قال : سنبلاني ، قيل : فما كان إزاره ؟ قال : سراويل ، ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان .

القطر ـ ضرب من البرود ، يقال لها : القطرية . وسنبلاني ـ قال الهروي : يجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع ، ويقال إذا نسب ثوب سنبلاني ، وسنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه إلا أنه غير مراد هنا ، لأنه ذكره في معرض المدح له . ومخصرتان ـ أي حف خصريهما حتى صارا مستدقين ، وخصرة كل شيء وسطه .

ذكر خوفه

عن أبي الفرات قال : كان لعثمان عبد فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقتص مني . فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : اشدد ، يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وروي عنه أنه قال . لو أني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . خرجه الملاء .

عن حماد بن زيد قال : رحم الله أمير المؤمنين عثمان ، وحوصر نيفاً وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة . خرجه الفضائلي .

(شرح) : النيف ـ يخفف ويشدد وأصله من الواو ، ويقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني .

ذكر تواضعه

عن الحسن قال : رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه فيجلس كأنه أحدهم . خرجه في الصفوة ، وخرج خيثمة معناه ولفظه : قال رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين . وخرجه الملاء ولفظه : رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس : هذا أمير المؤمنين .

وعن علقمة بن وقاص أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال : يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك ، فتب إلى الله عز وجل وليتوبوا ، قال : فالتفت إليه عثمان وقال : وأنت هناك يا ابن النابغة ، ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال : أتوب إلى الله تعالى ! اللهم إني أول تائب إليك . خرجه القلعي .

ـ النهابير ـ الرمال المشرفة وأراد : إنك ركبت شدائد وأموراً صعبة كما يصعب السير في الرمال .

ذكر شفقته على رعيته

عن سليمان بن موسى : أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحا ، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . خرجه في الصفوة .

ذكر حسن صحبته لأهله وخدمه

عن جدة الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قالت : كان عثمان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه . خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

ذكر كثرة الخير في زمن ولايته

عن محمد بن سيرين قال : كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم ، ونخلة بألف درهم . وعن الحسن قال : كانت الأرزاق في زمن عثمان دارة والخير كثير .

ذكر ما جاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما ، اللون لون دم والرائحة رائحة المسك ، يكسى حلتين من نور ، وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه ، وليس لمبغضه منه نصيب) . خرجه الملاء في سيرته .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال : قال لي سعيد بن المسيب انظر إلى وجه هذا الرجل ، فنظرت فإذا هو مسود الوجه ، فقلت : حسبي ، قال : إن هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهي . فقلت : اللهم إن هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم ، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني فيه آية . فاسود وجهه كما ترى . خرجه أبو عمر ، وخرجه خيثمة ولفظه : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال لي : قل لقائدك يذهب ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدثك ، قال : فذهب : قال فرأيت رجلا أسود الوجه أبيض الجسد ، فقال سعيد : هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت : إن كان كاذباً سود الله وجهه ، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه . وخرج عن أنس أنه ذكر عنده أنه لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب عبد أبدا ، فقال : كذبوا ، والله إنا نحب عليا وعثمان .

وفي رواية كذبوا والله الذي لا إله إلا هو ، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا ، ونحن كذلك والحمد لله .

ذكر ثناء علي رضي الله عنه على عثمان

تقـدم في الخصائص قـول علي : كـان عثمان أوصلنـا للرحم وأتقـانـا للرب .

وعن أم عمـرو بنت حسان بن يـزيـد بن أبي الغض ـ قـال أحمـد بن حنبـل وكـانت عجـوز صـدق ـ قـالت حـدثني أبي قـال : دخلت المسجـد الأكبـر ـ مسجد الكـوفة ـ وعـلي قائم عـلى المنبر يخـطب الناس وهـو ينادي بـأعلى صـوته ثـلاث مرات : يـا أيها النـاس ! ! يا أيهـا النـاس ! ! إنكم تكثـرون في عثمان وإن مثـلي ومثله كما قـال الله تعالى : ﴿ ونـزعْنَـا مـا في صدُورِهم مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ ﴾[1] . أيها النـاس ، هذه لنـا خاصة . وعنه ـ وقد قيل له إنهم يقولون إن عليا قتل عثمان ـ فقال : قتله الذي قتله ، لعن الله قتلة عثمان .

قال علي : أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى « ونزعنا مـا في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » . خرجهما ابن السمان .

وعن محمد بن حاطب قال : دخلت على عليّ وهو بالكوفـة فقلت : يا أمير المؤمنين إني أريـد الحجاز وإن النـاس سائـلي عنك ، فـما تقول في ؟ ـ وكـان متكئا ـ فجلس وقـال تسائلني يـا ابن حاطب عـما أقول في عثمـان ؟ والله إني لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى ﴿ ونزعْنَا ما في صُدورِهِمْ مِنّ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلينَ ﴾ . خرجه ابن السمان .

وعنـه عن علي قـال : عثمان من الـذين آمنـوا ، ثم قـرأ « ليس عـلى الـذين آمنوا وعملوا الصـالحات جنـاح فيما طعمـوا » . خرجـه ابن حـرب الطائي .

وعن ثـابت بن عبد قـال جاء رجـل من آل حـاطب إلى عـلي بن أبي

(١) سورة الحجر الآية ٤٧ .

طالب فقال : يا أمير المؤمنين إني راجع الى المدينة ، وإنهم سائلي عن عثمان ، فماذا أقول لهم ؟ قال : أخبرهم أن عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .

وعن محمد بن الحنفية قال : قال علي : لو سيرني عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت .

وعن عروة بن الزبير قال : لما زاد عثمان في المسجد قال علي : ما أحسن ما صنع ! سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من بني مسجدا بنى الله له بيتاً في الجنة) .

وعن أبي سعيد قال : رأيت غلاما ما أدرى غلام هو أم جارية ما رأيت أحسن منه جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب ، فقلت له : عافاك الله ! ! من هذا الفتى إلى جانبك ؟ قال : هذا عثمان بن علي ، سميته بعثمان بن عفان ، وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله ﷺ ، وسميت بخير البرية محمد ﷺ ، وأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعتق عنهم أو حلق رءوسهم وتصدق بزنتها ذهبا ، وأمر بهم فسموا . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن سعيد بن المسيب أنه جرى بين عثمان وعلي نزغ من الشيطان فما ترك أحدهما من الآخر شيئاً ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر . خرجه ابن السمان .

وعن محمد بن الحنفية قال : جاء إلى علي ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان . قال فقال لي أبي : اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان فقل له : إن الناس قد شكوا من سعاتك ، وهذا أمر رسول الله ﷺ في الصدقة فلتأخذ به . قال : فأتيت عثمان فذكرت له ذلك ، فلو كان ذاكراً عثمان بشيء لذكره ـ يعني بسوء ـ خرجه أحمد في المناقب .

ذكر رؤية الحسن حق عثمان

عن أرطأة بن المنذر قال : لقي علي بن أبي طالب الحسن بن علي وهو خارج من عند عثمان قال : يا بني أما لي عليك حق الوالد ؟ فقال الحسن : حق الخليفة أعظم من حق الوالد . خرجه ابن الضحاك .

ذكر ما كان بين أولاد علي وعثمان من الصلة .

بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله ﷺ .

عن أبهز بن ميرز قال : حججت مرة فإذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما ، فقلت : من هذان ؟ قالوا : هذان ابنا علي وعثمان ، فقلت : ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر .

قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو بن عثمان ، أمه فاطمة بنت الحسين . خرجه ابن السمان .

ذكر ثناء ابن عمر على عثمان

عن ابن عمر أنه سئل عن علي وعثمان فقال للسائل : قبحك الله ! تسائلني عن رجلين كلاهما خير مني ! ؟ تريد أنأخفض من أحدهما وأرفع من الآخر ! خرجه أبو عمر .

وعن سعيد بن عبد قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال : لعل ذاك يسوءك !! قال : نعم . قال : فأرغم الله أنفك ، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ثم قال : ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ، ثم قال : لعل ذلك يسوءك ! قال : نعم . قال : فأرغم الله أنفك ! انطلق فاجهد على جهدك . خرجه البخاري .

ذكر ثناء البراء على عثمان

عن البراء بن عازب قال : لا تسبوا عثمان فإنه أخي وخليلي ، لا

تسبوا عليا فإنه أخي وخليلي . والذي نفسي محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها . خرجه ابن البختري هكذا موقوفا على البراء ، ولعله مرفوع . وأسقط الناسخ ذكر النبي ﷺ .

ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته

عن النعمان بن بشير قال أبي رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فإذا هو يقول : عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع . خرجه ابن الضحاك وابن أبي الدنيا .

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما تضمن الدلالة على خلافته بعد عمر

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في نظيره من باب الأربعة والثلاثة من تصريح وتلويح ، وتقدم الكلام على ما تضمنته الأحاديث من مشكل ، وبيان وجه الدلالة على المطلوب ، وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا .

وعن الأسود بن هلال عن رجل من قومه قال : كنا نقول في خلافة عمر بن الخطاب : لا يموت عثمان حتى يستخلف[1] . قلنا : من أين تعلم ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي ودقوا). الحديث : وتقدم أيضا في باب الثلاثة ، وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة .

وروي أن أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته ، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه ، فكتب عثمان عمر ، فلما أفاق قال : من

---

(١) حتى يصير خليفة .

كتبت ؟ قال : عمر قال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا . خرجه في الصفوة .

وعن يزيد بن أسلم عن أبيه قال : كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحدا ، وترك اسم رجل ، فأغمي على أبي بكر إغماءة . فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر . قال : فأفاق أبو بكر فقال : أرنا العهد فإذا اسم عمر . قال : من كتب هذا ؟ قال عثمان أنا ! قال : رحمك الله وجزاك خيرا ، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا . أخرجه ابن عرفة العبدي .

وعن حذيفة قال : قيل لعمر ـ وهو بالموقف ـ : من الخليفة بعدك ؟ قال : عثمان بن عفان . خرجه خيثمة بن سليمان ، وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر فكان الحادي يحدو : إن الأمير بعده عثمان . وحججت مع عثمان فكان الحادي يحدو : إن الأمير بعده علي . خرجه البغوي في معجمه ، وخرجه خيثمة وقال : حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادي إلى آخره .

ذكر بيعته

بويع بالخلافة يوم السبت عاشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره ، واتخذ رضي الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم . ذكره الخجندي وغيره وخاتما[١] نقشه آمنت بالله مخلصا ، وقيل آمنت بالذي خلق فسوى ، وقيل لتصبرن او لتذمن . ذكره الخجندي أيضا وكان في يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع منه في بئر أريس . وقد

---

(١) اي واتخذ خاتما .

تقدم ذكره في فصل خلافة أبي بكر ثم عمر. قال ابن قتيبة : وافتتح أيام خلافته الإسكندرية ، ثم سابور ، ثم افريقية ، ثم قبرص ، ثم سواحل الروم واصطخر الأخيرة وفارس الأولى ، ثم خوزو وفارس الأخيرة ، ثم طبرستان ودار ابجرد وكرمان وسجستان ، ثم الأساورة في البحر ، ثم أفريقية من حصون قبرص ، ثم ساحل الأردن ، ثم مرو . ثم حضر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

ذكر حديث الشورى

عن عمرو بن ميمون أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة : أوص يا أمير المؤمنين . استخلف . قال : ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ، قال : ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصاب الأمر سعد فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله[1] من عجز ولا خيانة . فلما توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن . اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن ، وقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان . فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين : أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على إصلاح الأمة ؟ قال فأسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إليّ ؟ والله على أن لا آلو عن أفضلكم ،

---

(١) : اي عن ولاية الكوفة : حين شكاه أهلها إلى سيدنا عمر : رضي الله عنه ، وما كان الشاكون محقين في شكواهم ، ومن أهل الكوفة - رجل يقال له : أبو سعدة من بني عبس قام في مسجدهم ، وقال : إن سعدا - كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية ، فدعا عليه سعد ، فاستجيب له ، وخبر هذا - مرويّ في الصحيحين .

قال : نعم ! فأخذ بيد علي فقال : إن لك القدم والإسلام والقرابة ما قد علمت ، الله عليك ، لئن امرتك لتعدلن ولئن أمرت إليك لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال لعثمان : ارفع يدك فبايعه ، ثم بايعه علي . ثم ولج أهل الدار فبايعوه . خرجه البخاري وأبو حاتم .

وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة أن عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفتجعلونه إليّ ؟ قالا نعم قال لعلي : أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر ؟ فقال علي : واجتهاد رأي . فخاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين . فقال لعثمان : أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر ؟ فقال نعم فبايعه ، فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه .

وعن المسور بن مخرمة أن الرهط الذين ولّاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن : لست بالذي أنافسكم في هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن . فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا إليه حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ، ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي إذ كان الليلة التي أصبحنا فيها فبايعنا عثمان .

قال المسور : طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت . فقال : ألا أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم ، فادع إلى الزبير وسعدا ، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال : ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ، ثم قال ادع لي عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح ، فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن إلى من كان خارجا من

المهاجرين والأنصار ، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال أما بعد يا علي فإني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، أفلا تجعل على نفسك سبيلا ، وأخذ بيد عثمان فقال : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون أخرجاه .

(شرح) الرهط ما دون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه : (كان في المدينة تسعة رهط) وانثال الناس عليه وتناثلوا إذا انصبوا . وهجع من الليل وهجعة منه أي نومة خفيفة من أوله ، وابهار الليل . وابتهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره ، فابهار علينا الليل طال ، والإشارة بقوله توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض إلى ما تضمنه الحديث المتقدم في باب ما دون العشرة .

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ـ إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك . يا أيها الناس ـ إني راض عن عمر وعلي وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك . خرجه الخلعي ، والحافظ الدمشقي في معجمه ، فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم إلى غيرهم لمكان تخصيصه ﷺ إياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الأولين ، وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ما تضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ، ولو بعد عنها كان الأصل بقاءه ، ولكن قربه أنسب ، لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا ، وإن جاز فهو مرجوح . وقد يتبادر إلى الأفهام أن المراد بالذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض بقية العشرة ، ولو كان المراد

أولئك لدخل سعيد بن زيد فإنه كان حاضراً لأنه كان من أمراء الأجناد ، وقد تقدم في الحديث آنفا أنهم حضروا في ذلك العام ، وتوفي عمر في آخر ذي الحجة قبل أن يتفرقوا ، ويدل على ذلك وجه التنصيص أعني دخول سعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه : أن عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة . وذكر ابن عباس انه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالسا إلى ركن المنبر فدل على ما قلناه آنفا ، على أن العشرة رضي الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد في هؤلاء ، وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية ، فلذلك اعتمدها عمر رضي الله عنه ، وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضي الله عنهم أولى من جواب محمد بن جرير الطبري لما قيل له : العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر في الستة في الشورى . فقال إنه إنما جعلها في أهل السبق من البدريين ، والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقاً ولا بدرياً ، وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فإنهما لم يحضرا بدرا . ولئن قال : ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين ، قلنا : يشكل بسعيد بن زيد فإنه أسبق السابقين إسلاما وهجرة ، وكان ممن لم يحضر بدرا إلا أنه أعطي سهم بدري وأجره فلينسحب عليه حكمهما ، فعلم والحالة هذه أن لا موجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم إلا ما تضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر . والله أعلم .

ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى
عثمان رضي الله عنهم

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم أنه كان ـ يعني عبد الرحمن بن عوف ـ كلما دعا رجلا منهم ـ يعني من أهل الشورى ـ تلك الليلة ذكر

مناقبه وقال : إنك لها أهل ، فإن أخطأتك فمن ؟ يقول : إن أخطأتني فعثمان . خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

الفصل الحادي عشر في مقتله وما يتعلق به

ذكر شهادة النبي له ﷺ

عن ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر فتنة فقال : (يقتل فيها هذا مظلوما ، وأشار إلى عثمان) ! خرجه في المصابيح الحسان ، وخرجه الترمذي وقال : (يقتل مظلوما) لعثمان ، وقال : حديث حسن غريب[1] ، وخرجه أحمد وقال : يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان .

ذكر ما روي عن الصحابة أنه مظلوم

عن موسى بن حكيم قال : أشرف عثمان على المسجد فإذا طلحة جالس في المسجد في المشرق ، قال يا طلحة : قال يا لبيك ! قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال : (من يشتري قطعة يزيدها في المسجد) . فاشتريتها من مالي ؟ قال طلحة اللهم نعم ! فقال يا طلحة . قال : يا لبيك ! قال نشدتك بالله هل تعلمني حملت في جيش العشرة على مائة ؟ قال طلحة : اللهم نعم . ثم قال طلحة : اللهم لا أعلم عثمان إلا مظلوما . أخرجه الدارقطني .

وعن الأوزاعي : أن عمر أرسل إلى كعب فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال : أجد نعتك قرن حديد . قال وما قرن حديد ؟ قال : لا تأخذك في الله لومة لائم ، قال : ثم مه [2]قال : يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له ، قال : ثم مه . قال : يقع البلاء . أخرجه ابن الضحاك .

---

(١) : رواه راو واحد فقط .

(٢) : هذه الكلمة : ما الاستفهامية : أدخلت عليها هاء السكت .

وعن طلق بن حبيب قال : انطلقت من البصرة إلى المدينة حتى انتهيت إلى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت ممن الرجل ؟ فقلت من أهل البصرة : قالت : من أي أهل البصرة قلت من بكر بن وائل ، قالت : من أي بكر بن وائل ؟ قلت : من بني قيس بن ثعلبة قالت : من قوم فلان ؟ قلت يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان ؟ قالت : قتل والله مظلوما لعن الله قتلته . أخرجه الحاكمي .

ذكر رؤيا أنس النبي ﷺ مشيرا له إلى قتل عثمان

وإخباره بما ترتب على ذلك

عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وضع يده على كتف عثمان وقال : (كيف أنتم إذا قتلتم إمامكم وتجالدتم بأسيافكم ، وورث دنياكم شراركم ؟ فويل لأمتي ! فويل لأمتي إذا فعلوه !) . خرجه الحاكمي .

ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان

عن ابن عمر قال جاءني رجل في خلافة عثمان فإذا هو يأمرني أن أعتب على عثمان ، فلما قضى كلامه قلت له : إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان ، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ، ولكنه هذا المال ، إن أعطاكموه رضيتم وإنِ أعطاه قرابته سخطتم . إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم ، لا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه ، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال : اللهم لا ترد ذلك خرجه الحافظ الدمشقي .

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالصبر وصبره على عهد النبي ﷺ

عن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال :(اللهم صبر عثمان بن

عفان) . خرجه خيثمة بن سليمان .

وعن أبي سهلة قال : قال عثمان يوم الدار : (إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدا وأنا صابر عليه). خرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وخرجه أحمد وزاد : قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم .

ذكر إخباره ﷺ عثمان أنه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعثمان : (ترد عليّ الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل). خرجه الحافظ الدمشقي . وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه .

ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله

واعتذاره إليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور ، وإتيانهم عليا وسؤالهم منه القيام معهم إلى عثمان فأبى ، ودعواهم عليه أنه كتب إليهم ليقدموا ، وحلفه على أنه لم يكتب إليهم كتباً قط ، وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وإنكاره الكتاب وحلفه على ذلك ، وحصارهم له وصبره على ذلك ، ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤيا النبي ﷺ مبشرا له بالفطر عندهم ، ودخولهم عليه وقتلهم إياه رضي الله عنه ، وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهم ، وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصار .

عن أبي سعيد مولى أبي سيد الأنصاري قال : سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم ، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه وقالوا له : ادع بالمصحف . فدعا بالمصحف ، فقالوا له : افتح السابعة . قال : وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى

على هذه الآية ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ فقالوا له قف ! أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك به أم تفتري ! فقال : امضه نزلت في كذا وكذا ، وأما الحمى في إبل الصدقة فلما ولدت زادت في إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة . امضه . قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول : امضه نزلت في كذا وكذا ، فقال لهم ما تريدون ؟ قالوا نأخذ ميثاقك قال ؛ فكتبوا عليه شرطا وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة . فأقام لهم شرطهم وقال لهم : ما تريدون ؟ قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء ، قال : لا . إنما هذا المال لمن قاتل عليه ، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ قال : فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين . قال : فقام فخطب فقال : ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ، ومن كان له ضرع فليحتلبه . ألا وإنه لا مال لكم عندنا ، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ ، قال

فغضب الناس وقالوا : هذا مكر بني امية ، قال : ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق إذا براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم ويسبهم ، قالوا : ما لك؟ إن لك الأمان ما شأنك؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، قال ففتشوه فإذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا : ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمه . قم معنا إليه فقال : والله لا أقوم معكم ، قالوا فلم كتب إلينا؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتابا قط ، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم إلى بعض : لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة إلى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا : كتبت كذا وكذا فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت ، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش

الخاتم على الخاتم فقالوا : والله أحل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال : السلام عليكم ! فما أسمع أحدا من الناس يرد عليه السلام إلا أن يرد رجل في نفسه ، فقال : أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاي كرشا رجل من المسلمين ! قيل نعم ! قال فعلام تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر . أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد قيل : نعم ! فهل علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلي فيه قبلي . أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله ﷺ يذكر كذا وكذا ـ أشياء في شأنه عددها ، قال : ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة ، وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول ما يسمعونها ، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم ، فقال لامرأته : افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه ، وذلك أنه رأى من الليل أن نبي الله ﷺ يقول له : أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال : بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله المصحف بين يديه قال : فأهوى إليه بالسيف واتقاه بيده فقطعها ، فلا أدري أبانها أو لم يبنها ، قال عثمان أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ، وفي حديث غير أبي سعيد فدخل البحتري فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية ﴿ فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ﴾ قال : وإنها في المصحف ما حكت قال في حديث أبي سعيد وأخذت بنت الفرافصة حلتها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم : قاتلها الله ما أعظم عجيزتها : فعلمت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا ، أخرجه أبو حاتم . وذكر ابن قتيبة أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند ، وكنانة بن بشر في جند ، وابن عديس البلوي ، ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي ، وسدوس بن عنبس الشني ونفر من أهل

الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ، ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمة إلى أمير مصر إذا نلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم أنه لم يأمر ولم يعلم فقالوا إن هذا عليك شديد ، يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك ! فإن كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل ، فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم ، ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ، ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الأنصاري فضربه سيار بن عياض الأسلمي بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره ، وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس علي بن أبي طالب وخطبهم .

وروي عن عبد الله بن سلام أنه قال : لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة ، وكان ابن عباس يصلي أحيانا ، وقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات . خرجه القلعي وقال الواقدي : حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير : حاصروه شهرين وعشرين يوما .

وذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان : أن الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة ، وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر يصلي بهم ، فصلى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهل بن أبي حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد ، فكان يصلي ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى ـ وهما من الخوارج على عثمان ـ فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه .

وفي رواية ـ أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس وفي روياة أن علياً صلى بهم أكثر تلك الأيام .

وروي أن الجهجاه الغفاري قال له ـ بعد أن حصبوه ونزل من المنبر

والله لنغربنك إلى جبل الرمال ، وأخذ عصا النبي ﷺ وكسرها بركبته فوقعت الآكلة في ركبته .

طريق آخر في مقتله وفيه بيان الأسباب التي نقمت عليه على سبيل الإجمال

عن ابن شهاب قال : قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ؟ وما كان شأن الناس وشأنه ؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ ؟ قال : قتل عثمان مظلوما ، ومن قتله كان ظالما ، ومن خذله كان معذرا ، فقلت : وكيف كان ذلك ؟ قال : لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأن عثمان كان يحب قومه فولي اثنتي عشرة حجة ، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله ﷺ ، وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله ﷺ صحبة ، وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم ، فلما كان في الستة الحجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم ، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر فشكا منه أهل مصر ، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر ، وكانت هزيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود ، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار بن ياسر ، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن كان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فدخل عليه علي بن أبي طالب ـ وكان متكلم القوم ـ قال : إنما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم ، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك . فقال لهم : اختاروا رجلا فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم مدد من المهاجرين

والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح ، فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ﷺ ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب ؟ فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين وجّهني إلى عامل مصر ، قال رجل : هذا عامل مصر معنا ، قال ليس هذا الذي يريد ، وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاءوا به إليه فقال : غلام من أنت ؟ فاعتل : مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول أنا غلام مروان ، فقال له محمد إلى من أرسلت ؟ قال إلى عامل مصر ، قال : بماذا ؛ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً ، وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فرادوه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكَّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرءوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد ﷺ ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرءوا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد ﷺ إلى منازلهم وما منهم من أحد إلا مغتم وحاصر الناس عثمان ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي : هذا الغلام غلامك ؟ قال نعم ! والبعير بعيرك ؟ قال نعم ! قال فأنت كتبت الكتاب ؟ قال : لا حلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا

أمـرت به ولا علمت بـه ولا وجهت بهـذا الغـلام الى مصـر ، وأمـا الخط فعـرفوا أنـه خط مروان ، وسـألوه يـدفعه إليهم وكـان معه في الـدار فـأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضاباً وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل ، فحصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا : لا : قال أفيكم سعد ؟ قـالوا : لا !! فقـال : ألا أحد يسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك عـلي فبعث إليه بثـلاث قرب مملوءة مـاء ؛ فلما كادت تصل إليه حتى خرج بسببهـا عدة من مـوالي بني هاشم وبني أميـة ، ثم بلغ علي أنهم يريدون قتل عثمان فقال : إنما أردنا منه مروان فـأما قتـل عثمان فلا !! وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفكما حتى تقوما عـلى باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه ؛ وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ؛ وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم يمنعون النـاس أن يدخلوا عـلى عثمان ، ويسألونه إخراج مروان .

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدر ، وكذلك محمـد بن طلحة . وشج قنبر مولى علي ، ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنـة فأخـذ بيد رجلين فقـال لهما إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبـطل مـا تريـدون ، ولكن اذهبوا بنـا نتسور عليـه الدار فنقتله من غـير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجـل من الأنصار حتى دخلوا عـلى عثمان ومـا يعلم أحد ممن كان معه ، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته ، فقتلوه وخرجوا هـاربين من حيث دخلوا ، وصـرخت امرأتـه فلم يسمـع صراخهـا من الجلبة فصعـدت إلى الناس فقـالت إن أمـير المؤمنـين قتل ، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحـا فـانكبوا عليـه يبكون ؟ ودخـل الناس فـوجـدوا عثمـان مقتـولا فبلغ عليـا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمـدينة فخـرجوا وقـد ذهبت عقولهم حتى

دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا ، فاسترجعوا وقال علي لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ، وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال : ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة ، فقال طلحة : لو دفع مروان لم يقتل ، فقال علي لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليبايعوه فقال لهم : ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر ، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال : ما نرى أحق لها منك ؛ فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر ، وكان أول من صعد إليه ، وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد ﷺ ، وطلب مروان فهرب ، وطلب نفرا من ولد مروان وبني أبي معيط فهربوا ، خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة .

ذكر ما قال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل

عن أبي أمامة بن سهل قال : كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال إنهم يتوعدوني بالقتل قال قلنا : يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ، قال : وبم يقتلوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه ، أو زني بعد إحصانه ، أو قتل نفساً فيقتل بها) ؟ فوالله ما أحببت بديني بدلا منذ هداني الله ، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا قتلت نفساً فبم يقتلوني ؛ خرجه احمد .

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال عثمان : إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها . خرجه أحمد .

ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى

تقدم طرف منه في الذكر الأول .

وعن عبد الله بن سلام : أنه بعث إليهم فقال لهم ما تريدون مني ؟ قالوا أن تخلع نفسك ، قال : لا أخلع سربالا سربلنيه رسول الله ﷺ . قيل : فهم قاتلوك ، قال : لئن قتلوني لا يتحامون بعدي ، ويقاتلون[1] بعدي عدوا جميعا أبدا ، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائما يوم الجمعة ، فلما كان في النهار قام فقال : رأيت الآن رسول الله ﷺ فقال إنك تفطر عندنا الليلة ، فقتل من يومه .

ذكر رؤيا النبي ﷺ وسقيه إياه الماء وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالصوم وبالعتق وغير ذلك

تقدم ذكر رؤ ياه النبي ﷺ في الذكر قبله ، وفي الذكر الأول .

وعن عبد الله بن سلام أنه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخي ، مرحبا بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام ! فقلت بلى ! قال رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ـ وإذا خوخة في البيت ـ فقال : حصروك ؟ فقلت نعم ! فقال : عطشوك ؟ فقلت : نعم فأدلى لي دلوا من ماء فشربت حتى رويت ، فإني لأجد بردا بين كتفي وبين ثديي ، قال إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، قال : فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل في ذلك اليوم ، خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني .

وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام قال : إني

---

(١) ولا يقاتلون .

رأيت رسول الله ﷺ البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي : صبرا فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه . خرجه أحمد .

وعن ابن عمر : أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال : يا عثمان أفطر عندنا غدا ، فأصبح يحدث صائما وقتل من يومه . واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا ، فكانت مرة نهارا ومرة ليلا .

ذكر عرض علي رضي الله عنه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه

عن شداد بن أوس قال : لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال يا عباد الله ـ قال : فرأيت علي بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله ﷺ متقلدا سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي : السلام عليك يا أمير المؤمنين : إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان : أنشد الله رجلا رأى الله حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق في سبيلي[1] ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فيَّ ، فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه . قال : فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود ، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له : يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال : لا أصلي بكم والإمام محصور ، ولكن أصلي وحدي ، فصلى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال : والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار ، قال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، هم والله قاتلوه قالوا : أين هو يا أبا الحسن ؛ قال في الجنة والله زلفى : قالوا : وأين هم يا أبا الحسن ؟

---

(١) في نسخة : في سبي .

قال : في النار والله ثلاثا .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم ، فقالا له : إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة ، قال : فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك ، مع من نكون ؟ قال فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع ما يقول : فسلم على عثمان ثم قال : يا أمير المؤمنين مرني بما شئت فقال عثمان : يا ابن أخي ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره ، فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا الى عثمان فرجعنا معه نسمع ما يقول ، فسلم على عثمان ثم قال يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ، ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت ، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت ، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة ، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فمرني بما شئت ، فقال عثمان : جزاكم الله يا آل عمر خيرا مرتين : لا حاجة لي في إراقة الدم لا حاجة لي في إراقة الدم ، ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب ، فقال له عثمان : عزمت عليك يا أبا هريرة لما أليقيت سيفك ، قال : فألقيته فما أدرى من أخذه ، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك ، فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية ، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء فقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، فقال عثمان . أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم) . فلن أكون أنا وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن الزبير أنه قال لعثمان ـ حين حصر ـ عندي نجائب قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس) .

وعن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وإني أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن نخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فقال له عثمان ثم ذكر ما تقدم في حديث أبي سلمة . خرجهما أبو أحمد وعن أبي هريرة قال : إني لمحصور مع عثمان في الدار قال : فرمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا ، قال : عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سيفك فإنما تراد نفسي ، وسأقي المؤمنين بنفسي . قال أبو هريرة : فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة . خرجه أبو عمر .

ذكر خبر عن علي رضي الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال يا أبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت عليّ هذه الأمة فلم يخالفني واحد فقال علي : لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس ، ولكني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني : تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد منهم ، خرجه ابن السمان ولا تضاد بينهما ، بل ذلك في حالين مختلفين ، فكان هذا في مبتدأ الأمر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقي

لأحد عليه حجة ، وقال له علي هذه المقالـة رجاء عمله بسنـة الشيخين ولم يكن قطعا يخطئه فيها هو عليه ، فلذلك لم ينكر عليه ولا كـان مصوبـاً له ، وإلا فما كان أمره باتباع غيره مع رؤ يته أنـه إمام حق لا محـالة ، وإلا كـان مع المتمالئين عليه ولما دعت الضرورة إلى الدفع عنه واجتمع النـاس عليه ـ عرض عليه الدفع عنه ولم ير أن يفتات عليه في ذلك ، بل رأى طواعيته له أولى من الدفع ، وكذلك كل من عزم عليـه عثمان في تـرك الدفـع عنه ، والله أعلم . وسيأتي في فصل خـلافة عـلي ما يـدل على أنـه نهض بنصرتـه فوجده قد مات .

ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه

تقدم في الذكر الأول أنه كـان معه في الـدار ستمائـة رجل . قـال أبو عمر : كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمـر ، وعبد الله ابن سلام ، وعبد الله بن الزبير ، والحسن بن علي ، وأبو هـريرة ، ومحمـد ابن حاطب ، وزيد بن ثابت ، ومروان بن الحكم ، والمغيرة بن الأخنس ، يومئذ قتل ـ أعني يوم قتل عثمان وطائفة من الناس .

وعن كنـانة مـولى صفية بنت حي بن أخـطب قـال : شهـدت مقتـل عثمان فأخـرج من الدار أمـامي أربعة من شبـاب قريش مضـرجين بـالدم محمـولـين كـانـوا يـدرءون عن عثمـان : الحسن بن عـلي ، وعبـد الله بن الـزبير ، ومحمـد بن حاطب ، ومـروان بن الحكم ، قال محمـد بن طلحـة فقلت له هل تدمى محمد بن أبي بكر شيء من دمه ؟ قال معاذ الله ! دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينـل شيئاً من دمـه ؟ قال : فقلت من قتله ؟ قـال : قتله رجل من أهـل مصر يقـال لـه جبلة بن الأيهم . أخـرجـه أبـو عمر .

ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله وإخبارهم بما يترتب على ذلك

عن حميد بن هلال أن عبد الله بن سلام قال لهم : إن الملائكة لم تزل

محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله ﷺ ، ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لا تعود اليكم أبدا ، أو إن السيف لا يزال مغموداً فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لا يغمد عنكم أبدا أو قال : إلى يوم القيامة . وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا ، ولا قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . أخرجه أبو الخير الحاكمي ، وخرجه القاضي أبو بكر بن الضحاك مختصرا .

ذكر من قتله

قال أبو عمر : يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ، ثم دخل رومان بن سرحان - رجل أزرق قصير من أصبح ، معه خنجر - فاستقبله فقال : على أي دين أنت يا نعثل ؟ فقال عثمان : لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان ، أنا على ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين ، فضربه على صدغه الأيسر فقتله - فخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها ، وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال : والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع إبهامها ، فقالت لغلام لعثمان - يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني ، فضربه الغلام بالسيف فقتله ، وقيل : قتله جبلة بن الأيهم ، وقيل الأسود التجيبي ، وقيل يسار بن عياض .

وقد تقدم ذكر ذلك . وأكثرهم يروي أن قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ».

ذكر ما روي عنه من القول حين ضرب

عن هارون بن يحيى أن عثمان جعل يقول - حين ضرب والدماء تسيل على لحيته - لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم

إني أستعديك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي .

وعن عبد الله بن سلام أنه قال لمن حضر قتل عثمـان وهو يتشحط في دمه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد والذي نفسي بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبدا مـا اجتمعوا إلى يـوم القيامـة . أخرجـه الفضائلي .

ذكر تاريخ مقتله

قال ابن اسحاق . قتل يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل : يوم الجمعة لثمان عشـرة أو سبع خلت من ذي الحجـة سنة خمس وثـلاثين ذكـر المدائني عن أبي معشـر عن نافـع : وقـال أبـو عثمـان النهدي : قتل في وسط أيام التشريق .

وعن الليث قال : قتل مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين

ذكر دفنه وأين دفن وكم ومن دفنه ومن صلى عليه

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يـومه ذلـك إلى الليل فحمله رجـال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قـد حفر لغيره فدفنوه ، وصلى عليه جبير بن مطعم .

وقـال الـواقـدي دفن ليـلا ليلة السبت في مـوضـع يقــال لـه « حش كوكب » وأخفي قبره ، وكوكب ـ رجل من الأنصار والحش البستان ، كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع ، فكان أول من قبر فيـه . قال مـالك : وكان عثمان مر بحش كوكب فقال . إنه سيدفن هنا رجل صالح . خرجه القلعي . قال الواقدي وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل : المسور بن مخـرمة وقيـل : حكيم بن حزام . وقيـل الزبـير ، وكان أوصى إليـه . رواه أحمـد . وقيـل : ابنـه عمـرو بن عثمان . ذكره القلعي .

وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا ، فقال رجل من قريش - أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ . خرجه القلعي . وقد قيل إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وأبو جهم بن حذيفة ، ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين بنت عقبة ، نزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائلة وأم البنين يدلونه ، فلما دفنوه غيبوا قبره .

وعن الحسن قال : شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه . خرجه في الصفوة . وعن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري عن البغوي في معجمه . وذكر الخجندي أنه أقام في حش كوكب ثلاثاً مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله عز وجل قد صلى عليه . وقيل صلى : عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا ، وكانوا يرون أنهم الملائكة .

وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال - لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزي وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه إذا هم بقوم من بني مازن قالوا : والله لئن دفنتموه ههنا لنجرن الناس غدا ، فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشة ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير ، والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك ، فسكتت فدفنوه . خرجه القلعي .

ذكر شهود الملائكة عثمان

تقدم في الذكر قبله طرف منه ، وتقدم في خصائصه أن الملائكة تصلي

عليه يوم يموت .

وعن سهم بن خنيس ـ وكان ممن شهد قتل عثمان ـ قال : فلما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به ، فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فأمكنا له من جوف الليل ، ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فإذا مناد ؛ لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم ، وكان ابن خنيس يقول : هم الملائكة . خرجه ابن الضحاك .

ذكر وصيته

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ، ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة .

وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقاً مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها يحيي وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله . خرجه الفضائلي والرازي وخرجه نظام الملك ـ وزاد ، ووجدوا في ظهرها مكتوبا :

غنى النفسِ يُغني النفسَ حتى يجلَّها   وإن غضَّها حتى يضرَّ بها الفقرُ
وما عسرةٌ فاصبرْ لها إن لقيتَها   بكائنة ـ إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يُقاسِ الدهرَ لم يعرفِ الأسى   وفي غير[1] الأيامِ ما وعَدَ الدهرُ

ذكر مدة ولايته وقدر سنه

قال ابن اسحاق : كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما ،

(١) تقلباته .

وقتل وهو ابن ثمانين سنة . وقال غيره : كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوما . وقيل في عمره . ثمان وثمانون سنة ، وقيل : تسعون . وقال قتادة . ستة وثمانون وقال الواقدي : لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .

ذكر بكاء الجن عليه

عن عثمان بن مرة قال : حدثتني أمي قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أو قال في مسجد رسول الله ﷺ خرجه الملاء في سيرته .

ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان . . . خرجه أبو عمر .

ذكر رؤيا ابن عباس النبي ﷺ
بعد قتل عثمان مخبرا له بحاله

عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يا رسول الله إني إلى رؤ ياك بالأشواق وأراك مبادراً فالتفت إلي وتبسم وقال : إن عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكا عروسا وقد دعينا إلى وليمته فأنا مبادر . خرجه أبو علي الحسين بن عبد الله بن البنا الفقيه ، وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد بن معاوية عن جرير ، وخرجه أبو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في منامي على برذون أبلق ، عليه عمامة من نور معتجرا بها ، وفي رجليه نعلان خضراوان ، شراكه من لؤلؤ رطب ، بكفه قضيب من قضبان الجنة ، فسلم علي فرددت عليه ثم قلت بأبي أنت وأمي

قد اشتد شوقي إليك فإلى أين تبادر ؟ قال إن عثمان أصبح ملكا عروسا في الجنة وقد دعيت إلى عرسه .

وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل ، ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ، ألا ترى إلى بعض ألفاظها ؟

ذكر رؤيا الحسن بن علي حال عثمان بعد قتله وأن الله يطلب بدمه

عن الحسن بن علي قال : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ رأيت رسول الله ﷺ واضعا يده على العرش ، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول الله ﷺ ورأيت عمر واضعا يده على منكب أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ، ورأيت دما دونه فقلت : ما هذا ؟ قالوا دم عثمان يطلب الله به . خرجه الديلمي في كتاب المنتقى .

ذكر ما قال علي لما بلغه قتل عثمان

عن أبي جعفر الأنصاري قال : دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجي عدواً حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء ، فقال : ويحك ، ما وراءك ؟ قلت : والله قد فرغ من الرجل ، فقال : تبالك[1] آخر الدهر ، فنظرت فإذا هو علي خرجه القلعي ، وخرجه ابن السمان ولفظه ـ قال : لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت مجتازا بالمسجد فإذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو علي ، فقال ما صنع الرجل ؟ قال قلت : قتل الرجل ، قال : تبا لهم آخر الدهر .

---

(١) هلاكا ، وليس المراد حقيقة الدعاء على المخبر ، بل هو مما يصدر عند انفعال النفس من التأثر .

ذكر تبري علي من دم عثمان وشهادته له بالإيمان

عن علي رضي الله عنه قال : من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان . والله ما أعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت . خرجه أبو عمر وابن السمان وزاد ـ ولا شاركت . وعن قيس بن عباد قال : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت ألا أستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ : (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ ؟) . وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ، ثم جاءت عزيمة فبايعت ، قال : فقالوا يا أمير المؤمنين ؛ فكأنما صدع قلبي وقلت : اللهم خذ مني حتى ترضى . خرجه ابن السمان في الموافقة والخجندي في الأربعين .

وعن ابن عباس عن علي قال : والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت ؛ والله ما قتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت . قالها ثلاثاً .

وفي رواية ولكني غلبت في قتل عثمان .

وعن محمد بن سيرين قال: لما قدم علي البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال : والله ما مالأت ولا شاركت ولا رضيت . خرجه ابن السمان .

وعن محمد بن الحنفية قال : لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى علي فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه ، قال : فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثا : اللهم إني لا أرضى قتل عثمان ولا آمر به . خرجه ابن السمان أيضاً .

ذكر أولوية علي بعثمان

عن وائل بن حجر أنه قال لمعاوية ـ وقد عاتبه في تخلفه عن

نصرته ـ فقال : إنك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك ، قال : وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب ! ؟ قلت : إن رسول الله ﷺ كان آخى بين عثمان وعلي ، فالأخ أولى من ابن العم ، خرجه الطبراني في قصة طويلة .

ذكر لعن قتلة عثمان ودعائه عليهم

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل : لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل .

وعنه أن عليا بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال : أنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله في السهل والجبل ـ مرتين أو ثلاثاً ـ خرجهما ابن السمان ، وخرج الثاني الحاكمي .

وعن يحيى بن سعيد قال : حدثني عمي أو عم أبي قال : لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدءوهم بقتال ، كلموهم باللطف . وقال : إن هذا يوم من أفلح فيه أفلح يوم القيامة . قال : فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد . ثم إن القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان : قال : وابن الحنفية أمامنا معه اللواء فناداه علي : يا ابن الحنفية ما يقولون ؟ قال يا أمير المؤمنين : يقولون ياثارات عثمان ! قال فرفع علي يديه وقال : اللهم أكب قتلة عثمان اليوم لوجوههم . خرجه الحسين القطان وابن السمان في الموافقة .

وعن إسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال : قال علي يوم الجمل : ما يريد هؤلاء القوم ؟ قال : يقولون قتلت عثمان . قال : فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم جلل قتلة عثمان ، منك اليوم نجزى . خرجه ابن السمان أيضاً .

ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان

عن عبيد الله بن الزراد قال : حدثني رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال : فوضع الحسن يده على الحائط ، وقال : لعن الله قتلة عثمان ، فقال الرجل : إنهم يزعمون أن علياً قتله ، قال : قتله الذي قتله ، لعن الله قتلة عثمان . خرجه ابن السمان .

وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان ، خرجه الحاكمي .

ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان

عن عبد الله بن الحسن أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته . أخرجه ابن السمان .

ذكر تبري حذيفة من دم عثمان

عن حذيفة أنه قال لما بلغه قتل عثمان قال : اللهم إنك تعلم براءتي من دم عثمان ، فإن كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا بريء منهم ، وإن كانوا أخطئوا فإنك تعلم براءتي منه . أخرجه القزويني الحاكمي .

ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار

عن جندب قال : دخلت على حذيفة فقال لي : ما فعل الرجل - يعني عثمان - ؟ فقلت . أراهم قاتليه ، فمه ! . قال ! إن قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار . أخرجه خيثمة .

وتقدم في ذكر عرض علي على عثمان الدفع عنه شهادته أيضاً أنهم في النار وأنه في الجنة .

ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال

عن حذيفة قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج

الدجال . والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه آمن به في قبره . أخرجه السلفي الحافظ .

ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية

عن طاووس قال : لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقوني بالحديد فإني مجنون ، فلما قتل عثمان قال : خلوا عني فالحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان ، خرجه خيثمة بن سليمان .

ذكر استعظامهم قتله

عن سعيد بن زيد قال : لو أن أحداً انقض للذي صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض . خرجه البخاري .

وعن عبد الله بن سلام قال : لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى قيام الساعة . أخرجه أبو عمر .

وعن ابن عباس قال : لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط . أخرجه الحاكمي .

ذكر استعظامهم جرأة قاتله

عن طاوس ـ وقد قال له رجل : ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان ـ قال . إنك لم تر قاتل عثمان . خرجه البغوي .

ذكر اقتتال قتلة عثمان

عن الحسن قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبي ﷺ فقال : ألم تعلموا أن محمداً قد بريء ممن فرق دينه وكانوا شيعاً ؟ ! خرجه في الصفوة .

ذكر ما نقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الإمكان

وذلك أمور : الأول ـ ما نقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وكان ارتد في حياة النبي ﷺ ولحق بالمشركين فأهدر النبي ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم ، ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ، ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ، ومنهم عبد الله ابن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه إلى المدينة .

الثاني ـ ما ادعوا عليه في الإسراف في بيت المال ، وذلك بأمور منها : أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبي ﷺ وصله من بيت المال. بمائه ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها ، ومنها : أنه وهب لمروان خمس إفريقية ومنها : أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم ، ومنها : ما رواه أبو موسى قال : كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء ، فلما ولي عثمان أتيت به فكان يبعث به الى نسائه وبناته ، فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي وبكيت ، فقال لي ما يبكيك ؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال : رحم الله عمر ! ! كان حسنة وأنا حسنة ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى : إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبي من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين ، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمراً من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتهما ، فقال : إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير ، وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير ؛ وقد أوصاني الله تعالى بذوي قرباي ؛ وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها : ما قالوا إنه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه ولأولاده ،

وكان عبد الله بن الأرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر ، فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده ؛ فقال له يوما ـ وقد فضل في بيت المال فضلة ـ فقال : خذها فهي لك . فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم .

الثالث ـ أنهم قالوا : حبس عن عبد الله بن مسعود وأبي عطاءهما وأخرج ابن مسعود إلى الربذة فكان بها إلى أن مات ، وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلي عليه ، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين .

الرابع ـ ما روي أنه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع .

الخامس ـ قالوا : إنه حمي سوق المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقالوا : لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله .

السادس ـ زعموا أنه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا في تجارته .

السابع ـ أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الإسلام مما لم يكن له فعله .

الثامن ـ أنه نفي جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفاري وجندب بن جنادة ؛ وقصته فيما نقلوه : أنه كان بالشام ، فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس ، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليَّ على مركب وعر وسائق عنيف ؛ فأشخصه معاوية على تلك الصورة ، فلما وصل إلى عثمان قال له : لم تفسد علي ؟ أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ، وعباد

الله خولا ، ودين الله دغلا ثم يـريح الله العبـاد منهم) . فقال عثمـان لمن بحضرته من المسلمين : أسمعتم هذا من رسول الله ﷺ ؟ قالوا لا ، فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال : لم أسمعـه من رسول الله ﷺ ولكن قال رسول الله ﷺ : (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبـراء أصدق لهجة من أبي ذر) . فاغتاظ عثمان وقال لأبي ذر : اخـرج من هذه البلدةفخـرج منها إلى الربذة فكان بها إلى أن مات .

التاسع ـ قالوا : إن عبادة بن الصامت كان بالشـام في جند ، فمـر عليه قطار جمال تحمل خمراً وقيل إنها خمر تباع لمعـاوية ، فـأخذ شفـرة وقام إليها فما ترك منها راوية إلا شقها ، ثم ذكر لأهل الشـام سوء سيـرة عثمان ومعـاوية ، فكتب معـاوية إلى عثمـان يشكوه وسـأل إشخاصـه إلى المدينـة فبعث إليه واستدعاه ، فلما دخل عليه قال : مـا لنا ومـالك يـا عبادة تنكـر علينـا وتخرج عن طـاعتنا ؟ فقـال عبادة : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : (لا طاعة[1] لمن عصى الله تعالى) .

العاشر ـ هجره لعبد الله بن مسعود ، وذلك أنه لما عزله عن الكوفة ، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلـك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفـة وولى الوليـد بن عقبة ورأى صنيـع الوليـد في جوره وظلمـه ، فعاب ذلـك وجمع النـاس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال : أيهـا الناس ـ لتـأمرن بـالمعروف ولتنهن عن المنكـر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يـدعو خيـاركم فـلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة فقال في خطبته بمحفـل من أهل الكوفة : هل سمعتم قول الله تعالى﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ وعرض بذلك لعثمـان ، فكتب الوليـد بـذلك إلى عثمـان فأشخصـه من الكوفـة فلما دخل مسجـد النبي ﷺ أمـر

(١) روى البخاري . ومسلم . وأبو داود . والنسائي : عن علي : رضي الله عنـه ـ أن رسول الله ﷺ قال : (لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف) .

عثمـان غلامـا له أسـود فدفـع ابن مسعود وأخـرجه من المسجـد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات ، وأوصى الزبير بأن لا يتـرك عثمان يصـلي عليه . وزعمـوا ـ أيضا أن عثمان دخـل على ابن مسعـود يعوده وقـال له : استغفـر الله لي ، فقال : اللهم إنك عظيم العفو كثير التجاوز ، فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه .

الحادي عشر ـ نقلوا أنه قال لعبد الرحمن بن عوف إنه منافق وذلك أن الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته إياه في اختياره فندم على ذلك وقـال : إني لا أعلم ما يكـون والآن الأمر إليكم ، فبلغ قـوله عثمـان فقال إن عبـد الرحمن منـافق ، وإنه لا يبـالي مـا قـال ؛ فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش ، ومات على هجرته ، وقـالوا : فـإن كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له ، وإن لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الإمامة .

الثـاني عشر ـ مـا رووا أنه ضـرب عمار بن يـاسر وذلـك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسـون رجلا من المهـاجرين والأنصـار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار : أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذي ينكر ، وخوفوه فيه بـأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره ، قـالوا : فلما قـرأ عثمان الكتـاب طرحـه ، فقال له عمار لا ترم بالكتاب وانظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وأنا والله ناصح لك وخائف عليك ؛ فقال : كذبت يـا ابن سمية ، وأمـر غلمـانه فضـربوه حتى وقـع لجنبه وأغمي عليـه ، وزعموا أنـه قـام بنفسـه فـوطيء بطنـه ، ومذاكيـره حتى أصابـه الفتق وأغمي عليـه أربـع صلوات فقضاها بعد الإفاقة واتخذ لنفسه تبّاناً تحت ثيابه ، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق ، فغضب لذلك بنو مخـزوم وقالـوا : والله لئن مات عمـار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيما ـ يعنون عثمان ـ ثم إن عمار لزم بيته

إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان .

الثالث عشر ـ قالوا : إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهري ، وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتابا يذكرون فيه أحداثه ويقولون : إن أنت أقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون ، وإلا فإنا هنا بذوك ولا طاعة لك علينا ، وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان ، وكتب إليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة إلى بعض الجبال ، فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال .

الرابع عشر ـ أنه انتهك حرمة الأشتر النخعي وذلك : أن سعيد بن العاص لما ولي الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد ، فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين ـ صاحب شرطة سعيد ـ وددت أن السواد كله للأمير ، فقال الأشتر النخعي لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا ، فقال عبد الرحمن : اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الأمير لكان السواد كله له ، فقال الأشتر : كذبت يا عبد الرحمن ، لو رام ذلك لما قدر عليه ، وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه ، وكتب سعيد إلى عثمان ليأمره بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك ، فأشخصه مع عشرين نفراً من صلحاء الكوفة إلى الشام ، فلم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان ؛ ثم إن سعيداً لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان ، وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر أما بعد : فقد اجتمع الملأ من إخواتك فتذاكروا أحداث عثمان وما أتاه إليك ، ورأوا ألا طاعة عليهم في معصية الله ، وقد خرج سعيد عنا ، وقد أعطينا عهودنا ألا يدخل علينا سعيد بعد هذا والياً ؛ فالحق بنا إن كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا ، فسار إليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن

العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة ، واتصل الخبر بعثمان فأرسل إليهم سعيد بن العاص ؛ فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له : ارجع يا عدو الله فإنك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات ، وقاتلوه وهزموه ، فرجع إلى عثمان خائباً ، وكتب عثمان إلى الأشتر كتابا توعده فيه على مخالفة الإمام فكتب اليه الأشتر كتابا عنوانه من مالك بن الحويرث إلى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره : أما بعد : فإن الطعن على الخليفة إنما يكون وبالا إذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضياً ، وإذا لم يكن كذلك ففراقه قربة إلى الله تعالى ووسيلة إليه . وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد ، فلما وصل إلى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين ، فقيل له : لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين ؟ فقال : إن تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا وإلا فلا . فقال عثمان : إني أعطيكم الرضى ، من تريدون أن أوليه عليكم ؟ فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعري فولاه عليهم .

الخامس عشر ـ قالوا : إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبيّ وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم : قرأت سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان .

السادس عشر ـ قالوا : إن عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة القاتل عمر ، فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل ، وأشار علي بذلك فلم يقبله ، ولذلك سار عبيد الله بعد قتل عثمان إلى معاوية خوفا من علي أن يقتله بالهرمزان .

السابع عشر ـ قالوا : إن عثمان خالف الجماعة بإتمام الصلاة بمنى مع

علمه بأن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها .

الثامن عشر ـ انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الأمة في الفرائض وغيرها .

التاسع عشر ـ قالوا : إنه كان غادرا مخلفاً لوعده لأن أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن أبي السرح فوعدهم أن يولي عليهم من يرتضونه ، فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم إلى مصر ثم كتب إلى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه ، وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله .

والجواب : أما القضية الأولى ـ وهي عزل من عزله من الصحابة ، أما أبو موسى : فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر ، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها ، للاختلاف الواقع بين جند البلدين . وقصته : أنه كتب إلى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة . فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك ، وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة ، فقال لهم : إني كنت قد أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فرعوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين ، وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم . فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم ، وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ، ثم رفع علي أبي موسى إلى عمر وقيل له : لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك ، فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال : ما حلفت إلا على حق . قال : فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا ؟

وقد وكلنا أمرك في يمينك إلى الله تعالى ، فارجع إلى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك ولیناه ، فلما مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكا جند البصرة شح أبي موسى ، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه ، فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز ، وكان من سادات قريش ، وهو الذي سقاه رسول الله ﷺ ريقه حين حمل إليه طفلا في مهده . وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته ، وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ، ثم لما أظهر توبته رده ، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته ، كيف والرافضة يزعمون أن عمرا كان منافقاً في الإسلام ، فقد أصاب عثمان في عزله . فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم ؟ وأما توليته عبد الله فمن حسن النظر عنده ، لأنه تاب وأصلح عمله ، وكانت له فيها ولاه آثار محمودة ، فإنه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة ، حتى انتهى في إغارته على الجزائر التي في بحر بلاد الغرب ، وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، سوى ما غنمه من صنوف الأموال ؛ وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم : كعقبة بن عامر الجهني ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، قاتلوا تحت رايته ، وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص . ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فأخطئوا في ظن عزله ، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر . كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر : من يعذرني من أهل الكوفة . إن استعملت عليهم تقياً استضعفوه ، وإن استعملت عليهم قوياً فجروه . ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة ، فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه وذكروا أنه ارتشى في بعض أموره

فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ؛ ولو كانوا مفترين عليه . والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة ؟ على أنا نقول : ما زال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم . عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة ، وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ، وعزل قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعي . ألا ترى إلى معاوية ـ وكان ممن ولاه عمر ـ لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد إلى حدود الروم وفتح جزيرة قبرص وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته ؟ وأما ابن مسعود فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد . وأما القصة الثانية وهو ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترٍ عليه ومختلق ؛ وما صح منه فعذره فيه واضح ، وأما رده الحكم إلى المدينة فقد ذكر رضي الله عنه أنه كان استأذن النبي ﷺ في رده إلى المدينة فوعده بذلك ، فلما ولي أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال : كيف أرده إليها وقد نفاه رسول الله ﷺ فقال له عثمان ذلك فقال له : إني لم أسمعه يقول له ذلك ؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك ، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى : ولم يريا[1] الحكم بقول الواحد ، فلما ولي قضي بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء ، وهو مذهب عثمان ، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله ، وإعادة التائب مما تحمد .

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم تصح ، وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم ، وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا

---

(١) يعني أبا بكر وعمر .

من بيت المال . وهذه صلة رحم يحمد عليها .

وأما طعنهم على عثمان أنه وهب خمس أفريقية مروان بن الحكم فهو غلط منهم ؛ وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بأفريقية ، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان ، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ، ووصل إلى عثمان مبشراً بفتح أفريقية ، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة ؛ فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته ؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة .

وأما ما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال ، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه .

(وأما دعواهم) أنه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح ؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين ، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه ، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة : فإني لم آمره بذلك ، ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه .

وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين ، وقال لأهل المدينة : إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف .

(وأما قصة أبي موسى) فلا يصح شيء منها ، فإنه رواه ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى ؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول ، وكيف

يصح ذلك وأبو موسى ما ولي لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها ؟ ولم يرجع إليه ؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة ـ في السنة التي قتل فيها ـ أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع اليه ؛ ثم يقال للخوارج والروافض : إنكم تكفرون أبا موسى وعثمان ، فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض .

وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال : فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال .

وقد روي أن عثمان لما عزله خطب الناس وقال : ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت .

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه ؛ وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا ! ؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء ، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه ! ؟ أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين .

(وقولهم) إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين ، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة ، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله .

وأما القضية الثالثة : وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك ، وكل منهما مجتهد ، فإما مصيبان أو مخطىء ومصيب ، ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة ، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدبا ، فلما قضى

عليه إما مع بلوغ حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ، ولعله كان أنفع لهم .

وأما القضية الرابعة : ـ وهي الحمى ـ فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لإبل الصدقة ، كما حمي رسول الله ﷺ لها ، فقالوا : إنك زدت ، فقال : لأن إبل الصدقة زادت ، وليس هذا مما ينقم على الإمام .

وأما الخامسة : ـ وهو أنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما قرر ـ فهذا مما تقول عليه واختلق ، ولا أصل له ، ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم . ولعله لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان ، وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها ، لأنه في معناه .

وأما السادسة : ـ وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على أنها كانت ملكا له ، لأنه كان منبسطا في التجارات ، متسع المال في الجاهلية والإسلام ، فما حمى البحر ، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه .

وأما السابعة : وهي إقطاعه كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام ـ فعنه جوابان :

الأول : ـ أن ذلك كان منه إذناً في إحياء كل ما قدر عليه من أموات أرض العراق ، ومن أحيا أرضاً ميتة فهي له .

الثاني : أن أصحاب السير ذكروا أن الأشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم مثلها ، فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ما له بكندة ، وهكذا كل من أعطى شيئاً فإنما هو شيء صار للمسلمين ، وفعل ذلك لما رأى من المصلحة ، إما إجارة إن قلنا أراضي السواد وقف ،

وإمّا تمليكا إن قلنا ملك .

(وأما القضية الثامنة) وهو ما ادعوه في نفيه جماعة من الصحابة : أما أبو ذر فروى أنه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة ، وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه إلى إذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل ما فعل به صيانة لمنصب الشريعة وإقالة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله أنه كان يدعوه إلى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها ، فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الأموال ، وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب ، وكل منهما كان على هدى من الله تعالى . ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه إلى الربذة حتى توفي .

ولما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبا ذر للصلاة فقال له : أنت الوالي ، والوالي أحق . وهذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان ؛ وإلا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك ، فقال : لما قدم أبو ذر الشام استأذن عثمان في في لحوقه بالربذة فقال عثمان : أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال : لا حاجة لي في الدنيا ، فأذن له في الخروج إلى الربذة .

وروى قتادة : أن النبي ﷺ قال لأبي ذر : (إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها) وأشار إلى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعاً فخرج إلى الشام ، وأنكر على معاوية أشياء فشكاه إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى أبي ذر : أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جواراً من معاوية فقال أبو ذر : سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج إلى الربذة فأذن له فمات . ورواية هذين الإمامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة .

وأما القضية التاسعة وهي قضية عبادة بن الصامت ـ فهي دعوى باطلة وكذب مختلق ؛ وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان ، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات الأثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم إلى بعض في الحق . ويشهد لذلك ما روي : أن معاوية لما غزا جزيرة قبرص كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده ، وجلس جماعة من أصحاب النبي ﷺ ناحية ، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني ، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت : ما هذان الحماران ؟ فقالا : إن معاوية أعطاناهما من المغنم ، وإنا نرجو أن نحج عليهما ، فقال لهما عبادة : لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية ، وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة : شهدت رسول الله ﷺ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : (ما لي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم) فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه ، فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة ، وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام ، بضد ما رووه ، قاتلهم الله .

وأما القضية العاشرة : ـ ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه ـ فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء ، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقاً لأغراضهم ، إذ لا ديانة تردهم عن ذلك . ثم نقول : على تقدير صحة

صدور ذلك من الغلام ، فيكون قد فعله من نفسه غضبا لمولاه ، فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ، ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الأدب ، فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ، ويصنع ذلك منه بين العامة ، وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له ، وقال له : إنك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك . ولم يغير ذلك سعداً ولا رآه عيباً وكذلك ضربه لأبي بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال : إن هذه مذلة التابع وفتنة للمتبوع ، ولم يطعن أبي بذلك على عمر ، بل رآه أدباً منه نفعه الله به ، ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا منه الخلاف ، على أنه قد روي أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأختاه في منزله ، حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال : يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه . قال له ابن مسعود : وما أتيتني به إذا كان ينفعني ، وجئتني به عند الموت ! ؟ لا أقبله . فمضى عثمان إلى أم حبيبة ، وسألها أن تطلب إلى ابن مسعود ليرضى عنه ، فكلمته أم حبيبة ، ثم أتاه عثمان فقال له : يا أبا عبد الله ، ألا تقول كما قال يوسف لأخوته : ﴿لا تثريب[1] عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾؟ فلم يكلمه ابن مسعود . وإذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولا وآخراً ، ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار ، واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ ، فإن الله أخبر أنه : ﴿يقبل التوبة عن عباده﴾ ، وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن مسعود رضي عنه واستغفر له . قال سلمة بن سعيد : دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه ، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم : مهلا فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله .

وأما عزله عن الكوفة وإشخاصه إلى المدينة وهجره له وجفاؤه إياه ،

(١) لا لوم .

فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تقريره ، وليس هجره إياه بأعظم من هجر علي أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيدب الأنصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا إلى معاوية ، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه .

وقد روي أن أعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الأشعري يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم : أنشدكم الله ، لو أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أكنتم ترضون ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال الهمداني : اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله إياه وتوليته غيره وقطع عطائه ، وذلك سائغ للإمام إذا أدى اجتهاده إليه .

وأما الحادية عشرة : ـ وهي قولهم إن عبد الرحمن ندم على تولية عثمان ـ فكذب صريح ، ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له ، فإن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون أحداثه ، والناس تبع لهم ، فلا مانع لهم من خلعه ، وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما ، فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الأخوة والاشتراك في صحبة النبوة ، وشهادة النبي ﷺ لكل واحد منهما بالجنة ، وترك التنزيل مخبراً بالرضى عنهم ، وتوفي ﷺ وهو عليهما راض . ويبعد مع كل هذا صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما ، وإنما الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه ، فإن عبد الرحمن كان يبسط عليه في القول لا يبالي بما يقول له .

وروي أنه قال له : إني أخاف يابن عوف أن تبسط من دمي .

(حاشية) كذا وقع ، ولعله أن تهدر دمي .

وأما الثانية عشرة وهي ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على

النحو الذي رووه بل الصحيح منها أن غلمانه ضربوا عماراً ، وقد حلف أنه لم يكن على أمره لأنهم عاتبوه في ذلك فاعتذر إليهم بأن قال : جاء هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إلي أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلناها، فأرسلت إليهما أني عنكما اليوم مشغول ، فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا . فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف ، فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى ، فتناوله رسولي بغير أمري . والله ما أمرته ولا رضيت بضربه ؛ وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء . وهذا من أبلغ ما يكون من الإنصاف .

ومما يؤيد ذلك ويوهي ما رووه ـ ما روى أبو الزناد عن أبي هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار : سبحان الله ! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها ! خلوا سبيل الماء ، ثم جاء إلى علي وسأله إنفاذ الماء إليه ، فأمر براوية ماء . وهذا يدل على رضائه عنه .

وقد روي أنه رضي عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار ، فما بال أهل البدعة لا يرضون ! وما مثله فيه إلا كما يقال : رضي الخصمان ، ولم يرض القاضي .

وأما الثالثة عشرة ـ وهي قولهم إنه انتهك حرمة كعب ـ فيقال لهم : ما أنصفتم إذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها ، وذلك : أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إليَّ مكرما ؛ فبعث إليه فلما دخل عليه قال له : يا كعب إنك كتبت إليَّ كتاباً غليظاً ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك ، ولكنك حددتني وأغضبتني حتى نلت منك ما نلت . ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه إليه ثم قال : قم فاقتص مني ما ضربته . فقال كعب : أما إذا فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ، ولا أكون أول من اقتص من الأئمة ؛ ثم صار بعد ذلك من خاصة عثمان ، وعذره في مبادرته الأمر بضربه ونفيه ، وذلك سبيل أولي

الأمر في تأديب من رأوا خروجه على امامه .

و (أما الرابعة عشرة) ـ وهي قضية الأشتر النخعي ـ فنقول : ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية دون رؤ ية الحق ، وهل آثار الفتنة في هذه إلا فعل الأشتر بالكوفة ؟ من هتك حرمة السلطان ، وتسليط العامة على ضرب عامله ، فلا يعتذر عن عثمان في الأمر بنفيه ؟ بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يمنعه ذلك حتى سار من الشام إلى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ، ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء إلا سلوك سبيل السياسة ؛ وإجابتهم إلى ما أرادوا ، فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ، ثم لم يلبث ذلك حتى خرج إليه الأشتر مع رعاع الكوفة فانضم إليه غاغة أهل مضر وساروا إلى عثمان فقتلوه ، وباشر الأشتر قتله على ما تقدم في بعض الروايات ، وصار قتله سببا للفتنة الى أن تقوم الساعة ، فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الأشتر وأنصاره وتعرضوا لذم من شهد لسان النبوة أنه على الحق ، وأمر بالكون معه ، وأخبر بأنه يقتل مظلوما ؛ يشهد لذلك الحديث الصحيح على ما تقدم في أول فصل مقتله ، وسنعيد طرفا منه إن شاء الله تعالى .

(الخامسة عشرة) ـ وهي احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا دواء لفتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن ، وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن . وقال عثمان لما عوتب في ذلك : خشيت الفتنة في القرآن . وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك ؛ فقال له حذيفة : أدرك الناس . فجمع الناس على مصحف عثمان . ثم يقال لأهل البدع والأهواء إن لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضي علي وأهل الشام بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف ؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان .

(وأما السادسة عشرة) ـ وهي ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر ـ فنقول : أما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لأنها ابنة مجوسي صغيرة تابعة له ؛ وكذلك جفينة فإنه نصراني من أهل الحيرة ، وأما الهرمزان . . فعنه جوابان :

الأول ـ أنه شارك أبا لؤلؤة في ذلك ومالأه ، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده ، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة ، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور . وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال : إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون ، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه ، فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة ، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال : انظروا الى السكين ، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن ، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر ، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو ليردده فيه فلم ير الوجوب بالشك .

والجواب الثاني ـ أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة ، لأنه كان بنو تميم وبنو عدي ما نعين من قتله ودافعين عنه ، وكان بنو أمية أيضا جانحين[1] إليه حتى قال له عمرو بن العاص : قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم ! ؟ لا والله لا يكون هذا أبدا . ومال في بني جمح ، فلما رأي عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال : أمره إلي وسأرضي أهل الهرمزان عنه .

(وأما السابعة عشرة) ـ وهي إتمام الصلاة بمنى ـ فعذره في ذلك ظاهر ، فإنه ممن لم يوجب القصر في السفر ، وإنما كان يتجه كما رآه فقهاء

---

(١) مائلين إليه .

المدينة ومالك والشافعي وغيرهما ، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة ، ثم إنها مسألة اجتهادية ، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لا يوجب تكفيراً ولا تفسيقاً .

(وأما الثامنة عشرة) ـ وهي انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله ﷺ على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون ؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك .

وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة .

(وأما التاسعة عشرة) ـ وهي قولهم أنه كان غادراً إلى آخر ما قرروه ـ فنقول : أما الكتاب الذي كان إلى عامله بمصر لم يكن من عنده ؛ وقد حلف على ذلك لهم ، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفياً ؛ وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه ؛ وقد تحققوا ذلك ، وإنما غلب الهوى ـ أعاذنا الله منه ـ على العقول حتى ضلت في قتله رضي الله عنه . فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التي نقموها على عثمان وأحسن ما يقال في الجواب . عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع : أن النبي ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان ، وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبي ﷺ أنه على الحق .

وفي رواية أنه على الهدى . خرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ، وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذي وللبغوي وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد ؛ وتقدم في ذكره في فصل فضائله . ومن شهد له النبي ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم أنه على باطل ! ؟ ثم ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين

يريدونه على خلعه ؛ وأمره أن لا يخلعه ، وأكد عليه الأمر بأن لا يخلعه . وفي بعض الطرق أنه توعده على خلعه وأمره بالصبر ـ على ما تقدم تقريره في خصائصه ـ فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به . وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق ؛ وماذا بعد الحق الا الضلال ! ؟ فمن خالفه يكون على الباطل . كيف لا وقد وصف ﷺ الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة أن كل ما ورد عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترٍ عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه . هذا ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتي رسول الله ﷺ وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ما تضمنه فصل مناقبه ، فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الأهواء ! ؟ والبدع وأما كلفه[1] بأقاربه وصلته أياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلّة لم يودعها الله عز وجل الا في خيار خلقه ، وقد كان ﷺ على مثل ذلك في بني هاشم على ما سنبينه في مناقب بني هاشم وقريش إن شاء الله تعالى ، وذلك محمود فيما لم يؤد إلى معصية . ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة ما يمنع من اعتقاد الحرمة بل الكراهة . غاية ما في الباب أنه ترك الأولى ، وما هو الأفضل اللائق به مما كان عليه الشيخان[2] ، ولعله اعتقد أنه ما لا يشبه الأفضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم . وعلى الجملة فالذي يجب اعتقاده ولا يحل خلافه أن شيئا مما يسنه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى ﷺ وإن كان في شيء من ذلك له هوى فهو هوى بهدى من الله عز وجل ، وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهد ه قوله تعالى ﴿ومن

---

(١) شدة حبه المتجلي في إحسانه إليهم ، وحرصه على نفعهم ، ولكنه : رضي الله عنه ـ لم يجانب الحق في ذلك .

(٢) أبو بكر وعمر : رضي الله عنهما .

أضل ممن اتبع هواه بغير هـدى من الله ﴾ فدل عـلى أن ثم هوى بهـدى من الله ، وهوى عثمان منه بدليل شهادة النبي ﷺ بـأنه عـلى الهدى وأنـه على الحق وأنه مظلوم ، وأمر باتباعه على ما قررناه . والله أعلم .

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له من الولد ستة عشر ولداً تسعة ذكور وسبع أناث .

ذكر الذكور

عبد الله ويعرف بالأصغر : أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات ، وعبد الله الأكبـر أمه فاختة بنت غزوان ، وعمـرو وكان أسنهم وأشـرفهم عقبا وتـوفي بمنى ، وأبان : شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير ، وخالد وعمر وله عقب أيضـاً أمهم بنت جنـدب بن الأزد ، وسعيد والـوليد وأمهـا فاطمـة بنت الـوليـد وعبد الملك ، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن هلك غلاما .

ذكر الاناث

مريم أخت عمرو لأمـه ، وأم سعيد أخت سعيـد لأمه ، وعـائشة وأم أبـان وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبـة بن ربيعة ، ومـريم أمهـا نـائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد .

الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
وفيه اثنا عشر فصلا

الفصل الأول في ذكر نسبه

تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في أنساب العشرة وهو أقربهم من رسول الله ﷺ نسبا ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب الجد الأدنى ، وينسب إلى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله لأبويه ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال أبو عمر وغيره : وهي أول هاشمية ولدت هاشميا . أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي ﷺ وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع في قبرها ، ذكره الخجندي . وذكر السلفي أنه ﷺ صلى عليها وتمرغ في قبرها . وذكر الطائي في الأربعين أنه ﷺ نزع قميصه وألبسها إياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال : ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر ، إنها كانت أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد أبي طالب . وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا ، فلقد كنت خير أم . قال وكانت ربت النبي ﷺ . قال : وولدت لأبي طالب طالبا وعقيلا وجعفراً وعليا وأم هانىء واسمها فاختة وجمانة . قال ابن قتيبة وأبو عمر : وكان علي أصغر ولد أبي طالب : كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين .

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن . وسماه رسول الله ﷺ صديقا . عن ابن أبي ليلى عن النبي ﷺ أنه قال : (الصديقون ثلاثة ، حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؛ وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم) . خرجه أحمد في المناقب ، وكناه رسول الله ﷺ بأبي الريحانتين .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : (سلام عليك يا أبا الريحانتين ، فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك) فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي : هذا أحد الركنين الذي قال ﷺ فلما ماتت فاطمة قال : هذا الركن الآخر الذي قال ﷺ خرجه أحمد في المناقب . وكناه رسول الله ﷺ أيضا أبا تراب .

وعن سهل بن سعد أن رجلا جاءه فقال : هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر . قال أقول ماذا ؟ قال تقول له أبا تراب . قال فضحك سهل وقال : والله ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ ؛ والله ما كان لعلي اسم أحب اليه منه . دخل علي على فاطمة ثم خرج ؛ فأتى رسول الله ﷺ فاطمة فقال : (أين ابن عمك ؟) قالت . هو ذا مضطجع في المسجد ، فخرج النبي ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول :(اجلس أبا تراب) ما كان اسم أحب اليه منه ، ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ . أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له . وقال البخاري بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره فجلس يمسح عن ظهره ويقول : اجلس (أبا تراب) مرتين .

وعنه قال : استعمل علي على المدينة رجلا من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا ، فأبى . فقال : أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي التراب إنه كان يفرح إذا دعي بها . فقال له : أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب ؟ قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال : (أين ابن عمك) ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقم عندي ، فقال رسول الله ﷺ لإنسان : (أنظر أين هو؟) فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد . فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد

سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه ويقول : (قم أبا تراب ، قم أبا تراب) . أخرجاه .

وعن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي رفيقين في غزاة ذي العشيرة ، فلما نزلها رسول الله ﷺ فأقام بها رأينا ناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل ، فقال علي : يا أبا اليقظان هل لك أن تأتي هؤلاء فتنظر كيف يعملون ؟ فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلي فاضجعنا في صور من النخل في دقع من التراب فنمنا ، فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء ، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي يا أبا تراب ، لما رأى عليه من التراب ؛ قال : (ألا أحدثكما بأشقى الناس ؟ فقلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك في هذه ـ يعني قرنه ـ حتى تبتل منه هذه ، يعني لحيته) . خرجه أحمد .

(شرح) ـ الصور : بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار ـ والدقعاء : التراب ، ودقع بالكسر أي لصق بالتراب ـ وأحيمر : تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام .

قال الخجندي وكان يكنى أبا قصم ، ويلقب بيعسوب الأمة وبالصديق الأكبر .

وعن معاذة العدوية قالت : سمعت عليا على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول : أنا الصديق الأكبر . خرجه ابن قتيبة .

وعن علي أنه كان يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر . خرجه القلعي .

وعن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : (أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل) .

وفي رواية : وأنت يعسوب الدين ، خرجهما الحاكمي .

(شرح) - يعسوب الدين : سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر هذا يعسوب قريش وأصله فحل النحل ، ويلقب أيضا ببيضة البلد ، وبالأمين ، وبالشريف ، وبالهادي ، وبالمهتدي ، وذي الأذن الواعي وقد جاء في الصحيح من شعره : (أنا الذي سمتني أمي حيدرة) .

وسيأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره الاسم ، فسماه عليا .

الفصل الثالث في صفته

وكان رضي الله عنه ربعة من الرجال ، أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن .

وعن أبي سعيد التيمي أنه قال . كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق ، فإذا رأينا عليا قد أقبل ، قلنا بزرك أشكم ، قال علي . ما تقولون ؟ قال : نقول عظيم البطن . قال : أجل أعلاه علم وأسفله طعام . وكان رضي الله عنه عريض المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده ، قد أدمج إدماجا ، شثن الكفين ، عظيم الكراديس ، أغيد : كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه .

عن أبي لبيد قال : رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ ، فحسر العمامة عن رأسه ، فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر . خرجه ابن الضحاك .

وعن قيس بن عباد قال : قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان ، وقد وضع يده على عاتق عمر ، فقلت : من

هـذا ؟ قالـوا : علي . خـرجه ابن الضحـاك أيضا ، ولا تضـاد بينهما ، إذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل ، جمع فظفر باثنتين ، وكان كثير شعر اللحية ؛ لم يصفه أحد بالخضاب إلا سـوادة ابن حنظلة .

وروي أنه كان أصفر اللحية ، والمشهور أنه كـان أبيضها ، ويشبـه أن يكون خضب مرة ثم ترك .

وعن الشعبي أنه قال : رأيت عـلي بن أبي طالب ورأسـه ولحيته قـطنة بيضاء . خرجه ابن الضحاك . وكان إذا مشي تكفأ ، وإذا أمسـك بذراع رجـل أمسـك بنفسـه فلم يستـطع أن يتنفس ، وهـو قـريب إلى السمن ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشي إلى الحرب هـرول ، ثبت الجنان ، قـوي ما صارع أحداً قط إلا صرعه ، شجاع منصور على من لاقاه .

(شـرح) ـ ربعة : أي مـربوع الخلق لا طـويـل ولا قصـير ؛ وجمعـه ربعات بالتحريك وهو شاذ لأن فعلة لا تحرك في الجمع إذا كان صفة وإنما تحرك إذا كان اسما ولم يكن موضع العين واو أو ياء ـ والدعج : شدة سـواد العين مع سعتهـا ، يقال عـين دعجاء ، والأدعـج من الرجـال : الأسود ـ والأشكم : بالعجمية البـطن ـ وبزرك : بضم البـاء والزاي وسكـون الراء عـظيم ـ شثن الكفين : بـالتسكين عـظيمهما ، تقـول منه شثنت كفـه شثنا بالتحريك إذا خشنت وغلظت ـ الأغيد : الـوسنان المـائل العنق ، والغيـد النعومة ، وامـرأة غيداء غادة أيضا نـاعمة بينـة الغيد ـ المشـاش : رءوس العظام اللينة ، الواحد مشاشة ـ ودمـج الشيء دموجـاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه ، وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال ، يريد ـ والله أعلم ـ أن عظمي عضده وساعده للينهما قد اندمجا ، وهكـذا هو في صفـة الأسد ـ والضـاري المتعـود الصيـد ، والضـرو من أولاد الكـلاب والأنثى ضـروة ـ تكفأ : أي تمايل في مشيته .

الفصل الرابع في إسلامه

« ذكر سنه يوم أسلم »

عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين .

وقال ابن إسحاق : وأسلم علي ابن عشرة . وعن الحسن : أسلم علي وهو ابن ذؤ ابة . حكاه الخجندي .

وعن ابن عمر أنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة . خرجه القلعي .

وعن أبي الحجاج مجاهد بن جبر قال : كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عم النبي ﷺ : (يا عباس ، إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه) . فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال لهم أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما . وفي رواية إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه علي وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس .

ذكر أنه أول من أسلم

قد تقدم في نظير هذا الذكر من فصل إسلام أبي بكر طرف صالح من ذلك ، وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين .

عن عمر قال : كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب علي فقال : (يا علي أنت أول المؤمنين

إيمانا ، وأول المسلمين إسلاما ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) . خرجه ابن السمان .

وعن زيد بن ارقم قال : كان أول من أسلم علي بن أبي طالب خرجه أحمد والترمذي وصححه .

عن ابن عباس قال : كان علي أول من أسلم بعد خديجة ، قال ابن عمر : هذا حديث صحيح الإسناد لا مطعن في رواته لأحد ، وهو يعارض ما تقدم عن ابن عباس في أبي بكر ، والصحيح أن أبا بكر أول من أظهر الإسلام كما تقدم ذكره في بابه ، وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة .

وعن معاذة العدوية قالت : سمعت عليا على المنبر - منبر البصرة - يقول : أنا الصديق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر . خرجه ابن قتيبة في المعارف .

وعن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : (أنت أول من آمن بي وصدق) . خرجه الحاكمي .

وعن سلمان أنه قال : أول هذه الأمة ورودا على نبيها ﷺ أولها إسلاما علي بن أبي طالب . وقد روي مرفوعا إلى النبي ﷺ ولفظه أول هذه الأمة ورودا على الحوض . . . الحديث .

وفي رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب خرجه القلعي وغيره .

وعن ابن عباس قال السباق ثلاثة ، يوشع بن نون إلى موسى وصاحب ياسين إلى عيسى ، وعلي إلى النبي ﷺ . خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني .

ذكر أنه أول من صلى

عن ابن عباس أنه قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره وذكر منها أنه أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ . خرجه أبو عمر وخرج الترمذي منه عن ابن عباس : أول من صلى علي رضي الله عنه . وخرجه أبو القاسم في الموافقات كذلك .

وعن أنس قال : استنبىء النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاث . خرجه الترمذي وأبو عمر ؛ وفي بعض طرقه : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاث خرجه البغوي في معجمه .

وعن الحكم بن عيينة قال : خديجة أول من صدق ، وعلي أول من صلى إلى القبلة . خرجه الحافظ السلفي .

وعن رافع قال : صلى النبي ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى عليٌ يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلي مع رسول الله ﷺ أحد سبع سنين وأشهر . خرجه القلعي .

وعنه قال : صليت قبل أن تصلي الناس بسبع سنين .

وفي رواية . أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين .

وفي رواية . صليت مع رسول الله ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس . خرجهن أحمد في المناقب .

وعنه أنه كان يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين . خرجهن الخلعي .

وعن علي قال : عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين. خرجه أبو عمر .

وعن عفيف الكندي قال . كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت

العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا ، قال فوالله . إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى السماء فلما رآها قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلي ، قال . فقلت للعباس يا عباس ما هذا ؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، قال . قلت من هذه المرأة ؟ قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد ، قال فقلت من هذا الفتى ؟ قال هذا ابن عمه علي بن أبي طالب ، قال . قلت فما الذي يصنع ؟ قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه أحد على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر . قال فكان عفيف وهو ابن الأشعث بن قيس يقول ـ وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ـ لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي ابن أبي طالب .

وعن حبة العربي قال سمت عليا يقول . أنا أول رجل صلى مع النبي ﷺ خرجهما أبو أحمد . وعن حبة أيضا قال : رأيت عليا ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلي ببطن نخلة قال ماذا تصنعان يا ابن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال ما بالذي تصنعان أو الذي تقولان بأس ولكن والله لا تعلوني استي أبداً وضحك تعجباً من قول أبيه ثم قال : اللهم لا أعرف لك عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ لقد صليت قبل أن يصلي الناس . خرجه أحمد ، وخرجه في المناقب وزاد : لقد صليت قبل أن يصلي أحد سبعاً . وحبة العربي ضعيف .

قال ابن اسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب

مستخفياً من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ : يا بن أخي ما هذا أراك تدين به ؟ قال : (أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم) . أو كما قال ﷺ: (وبعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه) أو كما قال : قال فقال أبو طالب : أي ابن أخي إني والله لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت .

وذكروا أنه قال لعلي : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه خرجه ابن إسحاق .

الفصل الخامس في هجرته

قال ابن إسحاق : وأقام علي بمكة بعد النبي ﷺ ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع[1] التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء إلا ليلة أو ليلتين .

الفصل السادس في خصائصه

ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى

تقدم أحاديث هذا الذكر في الفصل قبله .

---

(١) وليملأ القارىء نفسه تقديرا للأمانة على ضوء تأديته ﷺ لودائع من أخرجوه من وطنه ، ولقد كانوا ـ ولا ريب ـ يعلمون هذه الحقيقة فيه : ﷺ : ولهذا ـ ائتمنوه مع دعوته التي حاربوها .

ذكر أنه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة

عن علي قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة .

قال قيس : فيهم[٢] نزلت ﴿ هذانِ خَصْمانِ اختصَمُوا في ربِّهِمْ ﴾[٤] قال هم الذين تبارزوا يوم بدر ؛ علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وفي رواية أن علياً قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر : ﴿ هَذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهِمْ ﴾ . خرجه البخاري .

ذكر أنه أول من يقرع باب الجنة بعد النبي ﷺ

عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي) . خرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده .

ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له

عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي ﷺ طير فقال : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه) . خرجه الترمذي وقال غريب ، والبغوي في المصابيح في الحسان ، وخرجه الحربي وزاد بعد قوله : أهدي لرسول الله ﷺ طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال : استأذن على رسول الله ﷺ فقلت ما عليه إذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربي ، وقال بعد قوله : فجاء علي فرددته ، ثم جاء فرددته ، فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي ﷺ : (ما حبسك عني أو ما أبطأ بك عني يا علي) قال جئت فردني

---

(٢) أي في علي ومن معه وخصومهم المذكورين في المبارزة الآتية .

أنس ، ثم جئت فـردني أنس ، قـال يـا أنس ، (مـا حملك عـلى مـا صنعت ؟) قـال : رجوت أن يكـون رجـلا من الأنصـار خـير من عـلي أو أفضل من علي . وخرجه النجار عنه وقال ، قدمت لـرسول الله ﷺ طيـراً فسعى وأكل لقمة وقـال : (اللهم ائتني بأحب الخلق إليـك وإلي) . فأتى علي فضرب الباب ، فقلت من أنت ؟ قال : عـلي ، قلت : إن رسول الله ﷺ عـلى حاجـة ثم أكل لقمـة وقال مثـل الأولى فضرب عـلي ، فقلت من أنت ؟ قـال : علي ، قلت إن رسـول الله ﷺ على حـاجة ، ثم أكـل لقمة وقال مثل ذلك ، قال فضرب علي ورفـع صوتـه ، فقال رسـول الله ﷺ : (يـا أنس افتـح البـاب) قـال فـدخـل فلما رآه النبي ﷺ تبسم ثم قـال : (الحمد لله الذي عجلك فإني أدعو في كل لقمة أن يأتيني الله بأحب الخلق إليه وإلى فكنت أنت) قال : فو الذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس .

قـال فقـال رسـول الله ﷺ (لم رددتـه ؟) قـال . كنت أحب معـه[1] رجلا من الأنصار ، فتبسم النبي ﷺ وقال . ما يلام الرجل على قومه .

وعن سفينة قال : أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقـال ﷺ : (اللهم ائتني بأحب خلقـك إليـك وإلى رسولـك) . ثم ذكر معنى حـديث البخاري وقـال في آخـره : فأكل مع رسول الله ﷺ من الطيرين حتى فنيا .

ذكر اختصاصه بأحبية النبي ﷺ

عن عـائشـة ، سئلت أي النـاس أحب إلى رسـول الله ﷺ قـالت : فاطمة فقيل من الرجال قالت : زوجها ، أن كان ما علمت صواماً قواماً . خرجه الترمذي . وقال حسن غريب .

---

(١) مع طلبه : ﷺ : إجابة له .

وعنها وقد ذكر عندهـا علي فقـالت : ما رأيت رجـلا أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته . خرجه المخلص والحافظ الدمشقي .

وعن معاذية الغفارية قـالت : كان لي أنس بـالنبي ﷺ أخرج معـه في الأسفار وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى فدخلت إلى رسـول الله ﷺ في بيت عائشة وعلي خارج من عنده فسمعته يقول (يا عائشة إن هـذا أحب الـرجال إلي وأكـرمهم علي فـاعر في لـه حقه وأكـرمي مثـواه) . خـرجـه الخجندي .

وعن مجمع قال : دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن مسـراها يـوم الجمل فقالت كانت قدراً من الله ، وسألتها عن عـلي فقالت : سـألت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوج ابنة أحب الناس كان إليه .

وعن معـاوية بن ثعلبـة قال : جـاء رجـل إلى أبي ذر وهـو في مسجـد رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر : ألا تخبرني باحب النـاس إليك فـإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ قال : أي[1] ورب الكعبة أحبهم إليّ أحبهـم الى رسـول الله ﷺ هو الشيـخ وأشار إلى عـلي . خرجـه الملاء .

وقد تقدم لأبي بكر مثل هذا في المتفق عليه فيحمـل هذا عـلى أن علياً أحب الناس إليه من أهل بيته وعائشة أحب إليه مطلقاً جمعا بـين الحديثـين ويؤيده ما رواه الـدولابي في الذريـة الطاهـرة أن النبي ﷺ قال لفـاطمة : (أنكحتك أحب أهل بيتي إليَّ) وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلي إليّ .

---

(١) نعم .

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ
بمنزلة الرأس من الجسد

عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : (علي مني بمنزلة رأسي من جسدي) . خرجه الملاء .

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ
بمنزلة هارون من موسى

عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . أخرجاه[٢] وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يقولا : (إلا أنه لا نبي بعدي) .

وعنه قال : خلف رسول الله ﷺ عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ قال : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفي رواية غير أنه ليس معي نبي . خرجه ابن الجراح .

وعنه قال لما نزل رسول الله ﷺ الجرف ـ طعن رجال من المنافقين في إمرة علي وقالوا إنما خلفه استثقالا فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال : يا رسول الله ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه ؛ قد زعم المنافقون أنك خلفتني استثقالا فقال : (كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي ، أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . خرجه ابن اسحق وخرج معناه الحافظ الدمشقي في معجمه .

وعن سفيان وقد قال له المهدي حدثني بأحسن فضيلة عندك لعلي

---

(٢) أي البخاري ومسلم .

قال : حدثني سلمة بن كهيل عن حجبة بن عدي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعلي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) خرجه الحافظ السلفي في النسخة البغدادية .

وعن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(اللهم إني أقول ـ كما قال أخي موسى ـ اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصراً) . خرجه أحمد في المناقب والمراد بالأمر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث في أنه الخليفة بعده ؛ ولا دلالة فيه .

وقد سبق الكلام مستوفياً في شرح لفظه ومعناه في فصل خلافة أبي بكر .

وعن عمر وقد سمع رجلا يسب علياً فقال : إني لأظنك من المنافقين : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . خرجه ابن السمان .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : (ثلاث خصال لوددت أن لي واحدة منهن) ، بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ إذ ضرب النبي ﷺ منكب علي فقال : (يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) . خرجه ابن السمان .

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ كمنزلة النبي ﷺ من الله عز وجل

قال جاء أبو بكر وعلي يزورون قبر النبي ﷺ بعد وفاته ستة أيام . قال علي لأبي بكر . تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر : ما كنت

لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : (علي مني بمنزلتي من ربي) . خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبي ﷺ

عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من رسول الله ﷺ وأعظمهم عنه غنى وأحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار إلى علي بن أبي طالب . خرجه ابن السمان .

ذكر إخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى

عن أسماء بنت عميس قالت : هبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك . خرجه الإمام علي بن موسى .

ذكر اختصاصه بأن له من الأجر ومن المغنم مثل ما للنبي ﷺ في غزوةتبوك ولم يحضرها

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي يوم غزوة تبوك : (أما ترضي أن يكون لك من الأجر مثل ما لي ولك من المغنم مثل ما لي ؟) خرجه الخلعي .

ذكر اخصاصه بأنه مثل النبي ﷺ

عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال : قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءوه : (لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلا مني ـ أو قال مثل نفسي ـ فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم) . قال عمر : فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول هو هذا ، قال : فالتفت إلى علي فأخذه بيده وقال هو هذا .

خرجه عبد الرزاق في جامعه وأبو عمر وابن السمان .

وعن زيد بن نفيع قال : قال رسـول الله ﷺ (لينتهين بنـور ربيعة أو لأبعثن إليهم رجـلا كنفسي يمضي فيهم أمـري يقتـل المقـاتـلة ويسـبي الذرية) . قال : فقال أبو ذر : فما راعني إلا برد كف عمر في حجرتي من خلفي فقـال : من تراه يعني ؟ قلت مـا يعنيك ولكن يعني خـاصف النعل يعني علياً . خرجه أحمد في المناقب .

وعن أنس بن مالك قـال : قال رسـول الله ﷺ (ما من نبي إلا ولـه نظير في أمته وعلي نظيري) . خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعباً في مناقب الأعداد .

ذكر اختصاص علي بأنه قسم النبي ﷺ في نور كان عليه قبل خلق الخلق

عن سلمـان قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : (كنت أنـا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعـة عشر ألف عـام فلما خلق الله آدم قسم ذلـك النور جـزأين فجزء أنـا وجزء عـلي) . خرجـه أحمد في المناقب .

ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبي ﷺ

عن حبشي بن جنادة قال : كنت جالساً عند أبي بكر فقـال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ ؟ فقام رجل فقـال يا خليفـة رسول الله وعـدني بثلاث حثيات من تمـر ، قال فقـال أرسلوا إلى علي فقـال يا أبـا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده بثـلاث حثيات من تمـر فاحثهـا له قـال فحثاها قال أبو بكر : عدوهـا . فوجـدوا في كل حثيـة ستين تمـرة لا تزيـد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله ، قال لي رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نـريد المـدينة : يـا أبا بكـر كفي وكف علي في العدد سواء ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبي ﷺ وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس

عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : (لقصد صلت الملائكة عليّ وعلى علي لأنا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا) . خرجه أبو الحسن الخلعي .

ذكر اختصاصه بأنه والنبي ﷺ يقبض الله أرواحهما بمشيئة دون ملك الموت

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب ، وبين يديه لوح ينظر فيه ، والدنيا كلها بين عينيه ، والخلق بين ركبتيه ، ويده تبلغ المشرق والمغرب ، فقلت يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا عزرائيل تقدم فسلم ، فتقدمت وسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي ؟ فقلت : وهل تعرف ابن عمي علياً ، قال : وكيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فإن الله يتوفا[1] كما بمشيئته) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر اختصاصه أن من آذاه

فقد آذى النبي ﷺ ومن أبغضه فقد أبغضه ، ومن سبه فقد سبه ، ومن أحبه فقد أحبه . ومن تولاه فقد تولاه ، ومن عاداه فقد عاداه ، ومن أطاعه فقد أطاعه ، ومن عصاه فقد عصاه .

عن عمر بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه

---

(١) الكل يتوفى بمشيئة الله تعالى ، ولكن المراد يتوفاهما بدون ملك الموت .

فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رآني أبدأني عينيه يقول (حدد إليَّ النظر) حتى إذا جلست قال : (يا عمر والله لقد آذيتني) . قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله . قال : (بلى من آذى علياً فقد آذاني) . خرجه أحمد وخرجه أبو حاتم مختصراً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) . خرجه أبو عمر .

وعن أم سلمة قالت : أشهد أني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : (من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل) . خرجه المخلص وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله : (من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه . . .) الحديث .

وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله ﷺ إلى علي ابن أبي طالب فقال له : (أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، الويل لمن أبغضك) . خرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عباس أنه مر بعدما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده : ما سمعت هؤلاء يقولون ؟ قال سبوا عليا قال فردني إليهم ، فرده . قال أيكم الساب الله ؟ قالوا سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله ﷺ قالوا سبحان الله من سب رسول الله ﷺ فقد كفر ، قال فأيكم الساب لعلي ؟ قالوا أما هذا فقد كان . قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على

منخره) . ثم تولى عنهم فقال لقائده ما سمعتهم يقولون ؟ قال ما قالوا شيئاً قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ما قلت ؟ قال :

نَظَرُوا إليْكَ بأعينٍ محمرَّةٍ   نَظَرَ التيوسِ إلى شِفارِ الجازِرِ

قال زدني فداك أبي

جزر الحواجبِ ناكِسُو أذقانَهُمْ   نَظَر الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

قال زدني فداك أبي . قال ما عندي غيرهما قال : لكن عندي

أحياؤُهم حزنَي على أمواتِهم   والمَيِّتُون مسبةً للغابرِ

خرجه أبو عبد الله الملاء .

وعن أبي عبد الله الحدي قال : دخلت على أم سلمة فقالت لي : أتسب رسول الله ﷺ ؟ فقلت معاذ الله قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سب عليا فقد سبني) . خرجه أحمد .

وعن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : (من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني) . خرجه أبو بكر الاسماعيلي في معجمه وخرجه الخجندي بزيادة ولفظه : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني) .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني) . خرجه أحمد في المناقب والنقاش .

وعن عروة بن الزبير أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر : أتعرف صاحب هذا القبر ؟ هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ؛ وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لا تذكر عليا إلا بخير فإنك إن تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره ﷺ . خرجه أحمد في

المناقب وابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : (حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي) . خرجه الحاكمي .

ذكر اختصاصه بإخاء النبي ﷺ

عن ابن عمر قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال له رسول الله ﷺ : (أنت أخي في الدنيا والآخرة) . خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في المصابيح في الحسان .

وعنه قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلا شجاعا ماضياً على أمره إذا أراد شيئا فقال رسول الله ﷺ : (أما ترضى أن أكون أخاك ؟ قال بلى يا رسول رضيت ، قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة) ، خرجه الخلعي . وعن علي أنه كان يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقوله أحد غيري إلا كذاب . خرجه أبو عمر وخرجه الخلعي وزاد : وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين .

وعن علي قال : طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائما فضربني برجله وقال : (قم فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت) . خرجه أحمد في المناقب .

وعن علي قال : جمع رسول الله ﷺ أودعا بني عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا . قال وبقي الطعام كما هو كأن لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا

حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشربوا فقال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ فلم يقم إليه أحد ، قال : فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالث فضرب بيده على يدي . خرجه أحمد في المناقب .

وفي طريق آخر قال : لما نزل قوله ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيرَتك الأَقْرَبينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ رجالا من أهله إن كان الرجل منهم لآكلا جذعة وإن كان لشاربا فرقا فقدم إليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم : (من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي ؟) فعرض ذلك على أهل بيته فقال : أنا فقال رسول الله ﷺ : (تقضي ديني وتنجز مواعيدي) . خرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عباس وقد سئل عن علي قال : كان أشدنا برسول الله ﷺ لزوما وأولنا به لحوقا . خرجه ابن الضحاك . وعن عمر بن عبد الله عن أبيهه عن جده أن النبي ﷺ آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني ؟ قال : (ولم تراني تركتك ؟ إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك فإني أذاكرك قل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعدي إلا كذاب) . خرجه أحمد في المناقب .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (على باب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله) .

وفي رواية مكتوب على باب الجنة : (محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألفي سنة) . خرجهما أبو أحمد في المناقب وخرج الأول الغساني في معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين

الصحابة مستوعبة في باب العشرة .

ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرية نبيه في صلبه

تقدم في الذكر قبله قوله ﷺ (أنت أخي وأبو ولدي) .

وعن عبد الله بن عباس قال : كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وقام وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس : يا رسول الله أتحب هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ (ياعم والله لله أشد حبا له مني : أن جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا) . خرجه أبو الخير الحاكمي .

ذكر اختصاصه بأنه مولى من كان النبي ﷺ مولاه

عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال . وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب ؟ قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

قال رباح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري خرجه أحمد وعنه قال : بينما علي جالس إذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي . قال . من هذا : قال أبو أيوب الأنصاري . فقال علي : افرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) . خرجه البغوي في معجمه .

وعن البراء بن عازب قال : كنا عند النبي ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال : (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا بلى ، فأخذ بيد علي وقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) . قال : فلقيه عمر بعد ذلك

فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وعن زيد بن أرقم مثله . خرجه أحمد في مسنده وخرج الأول ابن السمان وخرج في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله (وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه) قال شعبة : أو قال : (ابغض من أبغضه) وخرج ابن السمان عن عمر منه . (من كنت مولاه فعلي مولاه) . وخرجه المخلص الذهبي عن حبشي بن جنادة . وقال بعد وانصر من نصره وأعن من أعانه . ولم يذكر ما بعده .

وعن أبي الطفيل قال قال علي : أنشد الله كل امرىء سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم لما[1] قام ، فقام ناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) . فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال : قد سمعناه من رسول الله ﷺ يقول ذلك له ، قال أبو نعيم : قلت لفطر - يعني الذي روى عنه الحديث - كم بين القول وبين موته ؟ قال مائة يوم . خرجه أبو حاتم وقال يريد موت علي بن أبي طالب . وخرج الترمذي عنه من ذلك : من كنت مولاه فعلي مولاه وقال حسن غريب وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال : نشد علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه).

وعن زيد بن أرقم قال : استنشد علي الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبي ﷺ يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) . فقام ستة عشر رجلا فشهدوا .

---

(١) إلا .

وعن زياد بن أبي زياد قال : سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلا مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال ، فقام اثنا عشر رجلا بدريا فشهدوا .

وعن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير وقال : (يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه) . خرجه احمد .

وعن عمر انه قال : علي مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه .

وعن سالم قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئا ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال إنه مولاي .

وعن عمر وقد جاء أعرابيان يختصمان فقال لعلي اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى علي بينهما فقال أحدهما هذا يقضي بيننا ؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا ، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

وعنه وقد نازعه رجل في مسألة فقال : بيني وبينك هذا الجالس وأشار إلى علي بن أبي طالب فقال الرجل : هذا الأبطن ! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ثم قال : أتدري من صغرت ؟ مولاي ومولى كل مسلم . خرجهن ابن السمان .

(شرح) - غدير خم - موضع بين مكة والمدينة بالجحفة[1] . وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب إلى إمامة علي رضي الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب - لما تقدم في إمامة أبو بكر - قد تقدم في فصل خلافة أبي بكر .

---

(١) بالقرب من رابغ : حيث ميقات الإحرام : لأهل مصر ومن مرّ به .

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ وأنه ولي كل مؤمن بعده

قد تقدم طرف من أحاديث أنه من النبي ﷺ .

وعن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها عليا ، قال : فمضى على السرية فأصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي ﷺ وقالوا اذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي ، فقال عمران : وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال : (ما تريدون من علي - ثلاثا -؟ إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) . خرجه الترمذي وقال حسن غريب وأبو حاتم وخرجه أحمد وقال فيه : فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه فقال : (دعوا علي ، دعوا عليا ، علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) .

وعن بريدة قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها رجلا وأنا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجل إلى رسول الله ﷺ : ابعث لنا من يخمسه قال : فبعث عليا وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي . قال : فخمس وقسم قال : فخرج ورأسه يقطر ، قلنا يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي ؟ فإني قسمت وخمست وصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقع بها . فكتب الرجل إلى النبي ﷺ فقلت : ابعثني مصدقا . قال : فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صدق قال . فأمسك يدي والكتاب وقال : (تبغض عليا) قلت نعم قال : (فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد

له حبا فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي من الخمس أفضل من وصيفة) قال : فما كان من الناس أحد بعد رسول الله ﷺ أحب إليّ من علي .

وفي رواية فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه فرأيت الغضب في وجهه ﷺ فقلت . يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أمرت . فقال رسول الله ﷺ : (لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي) . خرجهما أحمد .

وعنه قال . بعث رسول الله ﷺ عليا إلى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبية فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد . أما ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال : (يا بريدة أتبغض عليا ؟) قلت نعم . قال : (لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك) . انفرد به البخاري .

وعنه عن النبي ﷺ (من كنت وليه فعلي وليه) . أخرجه أبو حاتم .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب) . خرجه الحاكمي في الأربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة .

وعن ابن مسعود قال : أنا رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد علي وقال (هذا ولي وأنا وليه ، واليت من والاه وعاديت من عاداه) خرجه الحاكمي .

ذكر حق عليّ على المسلمين

عن عمار بن ياسر وأبي أيوب قالا : قال رسول الله ﷺ : (حق علي على المسلمين حق الوالد على الولد) . خرجه الحاكمي .

وعن أبي مقدم صالح قال : لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة

قال : اللهم إني أتقرب إليك بولايـة علي بن أبي طـالب . خرجـه أحمد في المناقب .

والكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه والجـواب والجمع بينه وبين ما تقدم في خلافة أبي بكر تقدم في فصل خلافة ابي بكر .

ذكر اختصاصه بأن جبريل منه

عن أبي رافـع قال : لما قتل عـلي أصحاب الألـوية يـوم أحـد ـ قـال جبريل : يا رسول الله إن هـذه لهي المواسـاة ، فقال لـه النبي ﷺ : (إنه مني وأنا منه) فقـال جبريـل : وأنا منكـما يا رسـول الله ، خرجـه أحمد في المناقب .

ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه ﷺ به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان

عن أبي الحمـراء قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (ليلة أسـري بي إلى السماء ـ نظرت إلى ساق العرش فـرأيت كتابـاً فهمته (محمـد رسول الله ، أيدته بعلي ، ونصرته به) خرجه الملاء في سيرته .

وعن ابن عبـاس قال : كنـا عند النبي ﷺ فـإذا بـطائـر في فيـه لـوزة خضراء ، فألقاها في حجر النبي ﷺ فأخذها فقبلها ، ثم كسرها ، فإذا في جـوفها دودة خضـراء مكتوب فيهـا بالأصفـر : لا إله إلا الله محمـد رسول الله ، نصرته بعلي خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي ﷺ

عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكـر ، فلما بلغ ضجنان سمع بغام ناقة علي فعرفه فأتاه فقال : ما شـأني ؟ قال خـير ، إن رسـول الله ﷺ بعثني ببراءة . فلما رجعنـا انطلق أبـو بكر إلى النبي ﷺ

فقال : يا رسول الله مالي ؟ قال : خير ، أنت صاحبي في الغار غير أنه لا يبلغ غيري أو رجل مني يعني عليا .

(شرح) بغام الناقة . صوت لا تفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدثه به - ضجنان ، جبل بناحية مكة .

وعن جابر أنهم حين رجعوا من الجعرانة إلى المدينة بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال . هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه ، فإذا علي عليها ، فقال له أبو بكر . أمير أم رسول ؟ فقال لا ، بل رسول أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤ ها على الناس في مواقف الحج ، فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى إذا فرغ قام علي فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه ، حتى إذا كان يوم عرفة ، قام أبو بكر فخطب الناس ، فعلمهم مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم ، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها . خرجهما أبو حاتم وخرج الثاني النسائي .

(شرح) الجعرانة . موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة في كل عام مرة في ذي القعدة لأن النبي ﷺ اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتي عشرة ليلة بقيت من القعدة وفيها لغتان إسكان العين والتخفيف وكسرها مع تشديد الراء - والعرج . منزل بطريق مكة وإليها

ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهري والصواب عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان ـ والتثويب . في الصبح أن يقول . الصلاة خير من النوم ، ثم قد يراد به الإيذان بالصلاة ولعله المراد هنا ـ والرغوة . والرغاء بمعنى ، وهو صوت ذوات الخف ، يقول رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج .

وعن علي رضي الله عنه قال . لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال . لا ، جبريل جاءنا فقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .

(شرح) ـ قوله فرجع أبو بكر : الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج ، يشهد له الحديث المتقدم ، وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما .

وعنه أن النبي ﷺ حين بعثه ببراءة قال . يا رسول الله إني لست باللسن ولا بالخطيب ، قال : ما بد لي أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت ، قال : فإن كان فأذهب أنا . قال : انطلق فإن الله يسدد لسانك ويهدي قلبك قال : ثم وضع يده على فمه . خرجهما أحمد .

وعن حبشي بن جنادة وكان قد شهد حجة الوداع قال : قال رسول الله ﷺ : (علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي). خرجه الحافظ السلفي .

(شرح) ـ قوله ولا يبلغ عني غيري أو رجل مني : أي من أهل بيتي ، وكذلك قول جبريل : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ، وهذا التبليغ والأداء يختص بهذه الواقعة لا مطلق التبليغ والأداء ، وذلك

معلوم بالضرورة يشهد له الوجود ، فإن رسله ﷺ لم تزل مختلفة إلى الآفاق في التبليغ عنه وأداء رسالاته وتعليم الأحكام والوقائع مؤدين لها عنه ومبلغين عنه ، وليسوا كلهم منه ، فعلم أن الإشارة والتبليغ في تلك الواقعة ، وكان ذلك لسبب اقتضاه ، وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته ، وكان النبي ﷺ ولى أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث علي جرياً على عادته في عدم مراعاة العوائد الجاهلية ، فأمره الله تعالى أن لا يبعث في نقض عهودهم إلا رجلا منه إزاحة لعللهم وقطعاً لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه ﷺ في كتاب صلح الحديبية لما قال لعلي : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية ، وإن كان المعنى المقتضي لإجابتهم في صلح الحديبية إلى ما طلبوا مفقودا هنا لانتشار أمر الإسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر ، لكن الإيناس بالمألوف المعروف أقرب إلى انقياد النفوس وأدعى إلى طاعتها ، وإذا تقررت هذه المقدمة ثبت أن إرسال علي لم يكن عزلا لأبي بكر رضي الله عنه عن إمارته ، وإنما عن التبليغ فقط لمقتض اقضاه كما قررنا ، وكان أبو بكر الآمر والخطيب والإمام والمعلم مناسك الحج .

وقد صرح علي رضى الله عنه لما قال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال : بل رسول ، وقال بعض منه أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمي إلى التحديث والتصوف إنما صرف النبي ﷺ إمارة الحج عن علي ، لما في الإمارة من شوائب الدنيا تنزيها له ، إذ ـ كان سبيله ﷺ في أهل بيته إبعادهم عن الدنيا وإبعاد الدنيا عنهم ، وإنما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التي لا تندفع إلا به كما تقدم تقريره ، وهذا القول في هذا الموطن غلط من هذا القائل ، والنبي ﷺ وإن كان سبيله في أهل بيته ما ذكره ـ فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه ، الأول : ما فيه من حط

مرتبة أبي بكر من رسول الله ﷺ في إيثار الأولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التي لا يوازنها ، مكانة ، ولا يضاهيها مرتبة ، حتى اتصف بأحب القوم إليه وألزمهم عنده ، واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ما تقدم تقريره في مناقبه ، وذلك لا يناسب تخصيصه بالأدنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى ، وإنما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامه مقام نفسه ، ولذلك صرف الأمور كلها إليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج إلى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك .

الوجه الثاني : لا نسلم أن هذا الأمر من الدنيا في شيء ، بل هو محض عبادة كالصلاة والأمير فيها كإمام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا ، وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضي الله عنه يقول : يا دنيا غري غيري طلقتك ثلاثا بتاتاً . وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد أن ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك في صحته وفي أن قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الأقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الأعلام ، نعم تصير هذه الأمور دنيا إذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك ، وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحداً من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أعلم أبو بكر فيما أقامه النبي ﷺ من إمرته فيه عبداً لله مؤدياً مناسكه ممتثلا أمر نبيه في نصب نفسه إماما يقتدى به تعبداً لله وتقربا إليه ليس إلا ، وكذلك قيامه في خلافته وجميع أموره ، وقام علي في المواطن التي أمر رسول الله ﷺ فيها وفي خلافته كذلك ، وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين .

والوجه الثالث : سلمنا أن فيها شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة إلى ما فيها من التعبد والقربة إلى الله تعالى ، إذ في ذلك إقامة منار

الدين وإظهار شعائره وانتظام أمره ، وإن ظهرت لها صورة بحكم التبعية فغير مقصودة ، ولم تزل سنة الله تعالى في أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتكثير تابعهم وتحكمهم في أمور خلقه بحسب مراتبهم وهل الدنيا إلا عبارة عن ذلك ؟ لكن لا يعد شيء من ذلك دنيا لعدم قصدها وإرادتها وإن حصلت صورتها ضمنا وتبعا .

الوجه الرابع : أن ما ذكره منتقض بالمواطن التي أمر النبي ﷺ فيها عليا على ما تقدم تقريره ، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وكل ما يتكلف فيه من غير ما أشرنا إليه فهو خلاف الظاهر .

ذكر اختصاصه بإقامة النبي ﷺ إياه مقامه في نحر بقية بدنه وإشراكه إياه في هديه ﷺ

عن جابر حديثه الطويل ، وفيه : فنحر رسول الله ﷺ ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ما غبر منها وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، فجعلت في قدر ، فطبخت فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقتها . خرجه مسلم .

(شرح) ـ غبر : أي بقي ومنه إلا امرأته كانت من الغابرين ، أي الباقين ـ والبضعة : القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والقدرة والكسرة والخرقة ، وما لا يحصى ، قاله الجوهري والبضع والبضعة في العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث والتسع ، يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلا ، وبضع عشرة امرأة ، فإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون قاله الجوهري .

ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله ﷺ

عن علي قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه ، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأن لا أعطي الجزار منها شيئا .

ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على الجواز

عن قيس بن حازم قال : التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي ، فقال له : ما لك تبسمت ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز) . خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : (إن الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، وإني رسول الله غير محاب بقرابتي) . خرجه أحمد .

ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الأنصار على حبه

عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (ادعو الي سيد العرب ، يعني علياً ، قالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ قال : أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم : يا معشر الأنصار ، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي ، فإن جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل) . خرجه الفضائلي والخجندي ، والمراد سيد شباب العرب لأنه تقدم في خصائص أبي بكر أنه سيد كهول العرب جمعا بين الحديثين .

ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال : قال رسول الله ﷺ (ليلة

أسـري بي انتهيت إلى ربي عـز وجــل ، فـأوحى إليّ ـ أو أمــرني ، شـك الـراوي ـ في علي بثـلاث : أنه سيـد المسلمـين وولي المتقـين وقـائـد الغـر المحجلين) . خرجه المحاملي .

وعن عـلي قال : قـال رسول الله ﷺ : (إنـك سيد المسلمـين وإمـام المتقـين وقائـد الغر المحجلين ويعسـوب الـدين) خـرجـه عـلي بن مـوسى الرضا .

ذكر سيادته في الدنيا والآخرة

عن ابن عبـاس قـال : نـظر رسـول الله ﷺ إلى عــلي بن أبي طـالب فقال : (أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة) . خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمي .

ذكر اختصاصه بالولاية والإرث

وعن بريدة قـال : قال رسـول الله ﷺ : (لكل نبي وصي ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثي) . خرجه البغوي في معجمه .

وعن أنس قـال قلنـا لسلمـان : (سـل النبي ﷺ من وصيـه ؟ فقـال سلمـان : يا رسـول الله من وصيـك ؟ قـال : يـا سلمـان من كـان وصي موسى ؟ قال يوشع بن نـون . قال فـإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مـوعدي عـلي بن أبي طالب) . خـرجه في المنـاقب . وهذان الحـديثان لا يصحـان ، وإن صحا فـالإرث محمول عـلى ما تضمنـه حديث المؤاخـاة في باب العشرة وهو أنه قـال له ﷺ . (أنت أخي ووارثي ، قـال : وما أرث منك يا نبي الله ؟ قال ؛ ما ورث الأنبياء من قبلي قال : وما ورث الأنبيـاء من قبلك ؟ قال كتاب ربهم وسنة نبيهم) . وعلى مـا تضمنه حـديث معاذ قال : قال علي : (يا رسـول الله ما أرث منـك ؟ قال : مـا يرث النبيـون بعضهم من بعض كتـاب الله وسنة نبيـه) . خـرجـه ابن الحضـرمي حمـلا

للمطلق على المقيد ، وهذا توريث غير التوريث المتعارف ، فيحمل الإيصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولي الأمر ، وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العربي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي أوصيك بالعرب خيراً) . خرجه ابن السراج .

وعن حبشي قال : رأيت عليا يضحي بكبشين فقلت له : ما هذا ؟ قال : أوصاني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه . خرجه أحمد في المناقب ، وهذا يدل على صرف الوصية إلى غير الولاية إذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم ، أو يحمل على إيصائه اليه في الضحية عنه ، أو الإيصاء اليه في رد الأمانات حين هاجر ، أو على حفظ الأهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ونحو ذلك ، أو على قضاء دينه وإنجاز وعده على ما تضمنه حديث أنس المتقدم ، أو على إيصائه بغسله .

عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال : (أوصى النبي ﷺ عليا أن يغسله فقال علي : يا رسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك . قال : إنك ستعان عليَّ قال . فقال عليّ : فوالله ما أردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قلب لي) . خرجه ابن الحضرمي ، ويعضد هذا التأويل بالأحاديث الصحيحة في نفي التوريث والإيصاء على ما تقدم في فصل خلافة أبي بكر وأنه ﷺ لم يعهد اليه عهداً غير ما في كتاب الله عز وجل وما في صحيفة فيها شيء من أسنان الإبل ومن العقل .

عن بريدة بن سويد بن طارق التيمي قال . رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول . لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة ؛ وإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات . وحديث المدينة حرم ما بين عير إلى ثور . أخرجاه .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال . كنت عند علي فأتاه رجل فقال

له . ما كان النبي ﷺ أسر إليك ؟ قال . فغضب ثم قال . ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئا يكتمه على الناس ، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع . قال . ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض) . خرجه مسلم .

ذكر اختصاصه بغسل النبي ﷺ لما توفي

قال ابن اسحاق . لما غسل النبي ﷺ علي أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ ويقول . بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا !! ولم ير من رسول الله ﷺ شيء يرى من الميت وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا في تقليب النبي ﷺ ، وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه .

ذكر اختصاصه بالرخصة في تسمية ولده باسم النبي ﷺ وتكنيته بكنيته

عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي قال . قال رسول الله ﷺ : (إن ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي ، وهو لك رخصة دون الناس) . خرجه المخلص الذهبي .

وعن علي قال قال لي رسول الله ﷺ : (يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي) . خرجه أحمد .

ذكر اختصاصه برد الشمس عليه

عن الحسن بن علي قال كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى اليه فلما سري عنه قال : (يا علي صليت العصر ؟) قال : لا . قال . (اللهم إنك تعلم أن كان في حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس) . فردها عليه فصلى وغابت الشمس . خرجه الدولابي قال .

وقال علماء الحديث وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لأحد وإنما حبست ليوشع بن نون . وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه . قالت كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبي ﷺ وذكر له علي أنه لم يصل العصر فدعا رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر قال : فصلى ثم رجعت . وخرج أيضا عنها : أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك إلى أن أدبرت الشمس ، يقول : غابت أو كادت تغيب ثم إن النبي ﷺ سري عنه فقال : (أصليت يا علي ؟) قال : لا قال النبي ﷺ (اللهم رد الشمس على علي) فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد .

ذكر اختصاصه بادخال النبي ﷺ إياه معه في ثوبه يوم توفي واحتضانه إياه إلى أن قبض

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (لما حضرته الوفاة ادعو الى حبيبي ، فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي . فدعوا له علياً فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه) . أخرجه الرازي .

ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ . قالت : عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول : (جاء علي ؟) ـ مراراً ـ وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه

ذلك ﷺ فكان من أقرب الناس به عهداً . أخرجه أحمد .

ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني . قال : (وما ذاك ؟) قال : تزوجني فاطمة . قال : فسكت عنه قال : فرجع أبو بكر إلى عمر فقال هلكت وأهلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ . فأعرض عني . قال : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل الذي طلبت فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني ، قال : (وما ذاك ؟) قال تزوجني فاطمة ، فسكت عنه فرجع إلى أبي بكر ، فقال إنه ينتظر أمر الله بها ، قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا ، قال علي : فأتياني وأنا أعالج فسيلا لي ، فقالا إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة ، قال علي فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه ، فقلت يا رسول الله ، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإني وإني ، قال : (وما ذاك ؟) قلت تزوجني فاطمة ، قال : (وما عندك ؟) قلت . فرسي وبزتي ، قال : (أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها) قال : فبعتها بأربعمائة وثمانين ، قال : فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله ﷺ فقبض منها قبضة ، فقال . أي بلال ابغنا بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها ، فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليف ، وقال لعلي : (إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك) . فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب ، وجاء رسول الله ﷺ فقال : (ها هنا أخي) قالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك ، قال : (نعم) ودخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة : (ائتني بماء) ، فقامت إلى قعب في البيت فأتت به بماء فأخذه النبي ﷺ ومج فيه ثم قال : (تقدمي

فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها ، وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم قال لها : (أدبري) فأدبرت فصب بين كتفيها وقال : (اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم قال رسول الله ﷺ : (ائتوني بماء) قال علي فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسي وبين ثديي ثم قال : (اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم) ، ثم قال : (أدبر) فأدبرت فصب بين كتفي وقال : (اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي : (ادخل بأهلك بسم الله والبركة) . أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في المناقب من حديث أبي يزيد المدائني وقال : فأرسل النبي ﷺ إلى علي لا تقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبي ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجه . ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضاً وقال لها : (إني لم آل أن أنكحك أحب أهلي إلي) فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب . فقال : (من هذا ؟) قالت أسماء ، قال : (أسماء بنت عميس) . قالت نعم قال : (أمع بنت رسول الله ﷺ جئت كرامة لرسول الله ﷺ) . قالت نعم فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي ، قال ثم خرج ثم قال لعلي : (دونك أهلك) ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته وأخرج عبد الرزاق في جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال : لما زوج النبي ﷺ علياً فاطمة ، قال لها : (ما ألوت أن أنكحك أحب أهلي إليَّ) . وأخرج الدولابي جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه علياً في النضح والدعاء كما تقدم عن احمد ، وقال ثم قال لأم أيمن ادعي لي فاطمة ، فجاءت وهي خرقة من الحياء ، فقال لها رسول الله ﷺ : (اسكني فقد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي) . ثم نضح ﷺ عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه فقال : (من هذا ؟) قالت أنا ، قال : (أسماء بنت

عميس ؟) . قلت نعم ، قال : (جئت في زفاف بنت رسول الله ﷺ تكرمينه ؟) . قلت نعم ، فدعا لي .

(شرح) الفسيل - الودي الصغار ، والجمع - فسلان . والنضح الرش . ونضح البيت رشه . والخرقة . المستحية من الخرق بالتحريك أي الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لما زوج النبي ﷺ فاطمة قال : (يا أم أيمن زفي ابنتي إلى علي ومريه أن لا يعجل عليها حتى آتيها) . فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ما شاء الله وقال : (اشرب يا علي وتوضأ ، واشربي يا فاطمة وتوضئي) . ثم أجاف عليهما الباب فبكت فاطمة ، فقال : (ما يبكيك ؟ وقد زوجتك أقدمهم إسلاماً وأحسنهم خلقا ؟) أخرجه أبو الخير الحاكمي .

وعن بريدة ، رضي الله عنه . قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله ﷺ : (إنها صغيرة ، فخطبها علي فزوجها) . أخرجه أبو حاتم والنسائي .

وعن جابر رضي الله عنه قال : حضرنا عرس علي فما رأيت عرسا كان أحسن منه ، حشونا البيت طيبا وأتينا بتمر وزيت فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش . أخرجه أبو بكر بن فارس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة بعلي قالت : يا رسول الله زوجتني برجل فقير لا شيء له . فقال ﷺ : (أما ترضين يا فاطمة ؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك ، والآخر بعلك) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر أن تزويج فاطمة من علي كان بأمر الله عز وجل ووحي منه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ

ابنته فاطمة ، فقال ﷺ : (يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد) ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر ، فقيل لعلي لو خطبت إلى النبي ﷺ فاطمة لخليق أن يزوجكها ، قال : وكيف وقد خطبها أشرف قريش فلم يزوجها قال : فخطبها ؛ فقال ﷺ : (قد أمرني ربي عز وجل بذلك) قال أنس : ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام فقال لي (يا أنس اخرج وادع لي أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ؛ وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ، والزبير ، وبعدة من الأنصار) قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة النبي ﷺ فقال النبي ﷺ :

(الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطواته ، النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، وإن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً ، وأمرا مفترضا أو شج به الأرحام وألزم الأنام ، فقال عز من قائل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وظهراً وكان ربك قديرا ﴾ فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب) . ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال : (انهبوا) فنهبنا ، فبينا نحن ننتهب إذ دخل عليّ على النبي ﷺ فتبسم النبي ﷺ في وجهه ثم قال : (إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة : على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت

---

(١) مع أن نسبة الأولاد إلى الأباء ، وفي غير هذا الحديث ـ قال : ﷺ : فاطمة بنت محمد ـ ذكر : هنا : ﷺ ـ النسبة إلى خذيجة والدة فاطمة ، زوج النبي ﷺ المشهورة بالفضل ، والعقل ، وحسن التصرف والمعاملة ، لفتا إلى أن هذه الابنة كأمها .

بذلك) . فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : (جمع الله شملكما ، وأسعد جدكما ، وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيبا) . قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيبا . أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

(شرح) ـ أو شج به الأرحام : أي شبك بعضها في بعض . يقال : رحم واشجة أي مشتبكة . وعنه قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال تدري ما جاء به جبريل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : أمرني أن أزوج فاطمة من علي ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدة من الأنصار . ثم ذكر الحديث بتمامه وقال : وشج به الأرحام وقال : فلما أقبل علي قال له ؛ يا علي : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت ؟ قال : رضيت يا رسول الله ، قال ثم قام علي فخر ساجداً شاكراً ، قال النبي ﷺ : (جعل الله منكما الكثير الطيب ، وبارك الله فيكما) . قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضاً .

وعن عمر وقد ذكر عنده علي قال : ذاك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي ، أخرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر أن الله زوج فاطمة عليا بمشهد من الملائكة

عن أنس رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ في المسجد ، إذ قال ﷺ لعلي (هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة ، وأشهد على تزويجك أربعين ألف ملك ، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت ، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر اختصاصه بإعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه) . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : (أين علي بن أبي طالب ؟) قالوا : يشتكي عينيه يا رسول الله ، قال : (فأرسلوا إليه) فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع ؛ وأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال : (ابتديء على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم) . أخرجاه وأبو حاتم .

(شرح) ـ قوله يدوكون ـ أي يخوضون ويموجون ـ وقوله : ابتدىء على رسلك ـ أي امض على مؤدتك كما تقول على هينتك ـ وحمر النعم ـ أفخرها عند العرب ويجوز أن يكون المراد والله أعلم يكون لك حمر النعم فتنفقها في سبيل الله ، وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك ، لأن يملكها ويقتنيها ، إذ لا فضل في ذلك إلا زينة الدنيا ، ولا تعدل وإن عظمت شيئاً من ثواب الآخرة ، وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا ، وما فيها : خير مما طلعت عليه الشمس والله أعلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال : أين علي ؟ فقالوا : يشتكي عينه ، فدعاه فبزق في كفيه ومسح بهما عين علي ثم دفع إليه الراية ففتح الله عليه) . أخرجه أبو حاتم . وعنه قال قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . قال عمر : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، فتشارفت فدعا رسول الله ﷺ علياً فأعطاه

إياها وقال امش ولا تلتفت فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ رسول الله ، فقال علي : علام أقاتل ؟ فقال ﷺ : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل) . أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان علي قد تخلف عن رسول الله ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ ، فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال ﷺ : (لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله) أو قال : (يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه) فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقالوا هذا علي ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه ـ أخرجاه[1] .

وعنه قال : خرجنا إلى خيبر وكان عمي عامر يرتجز بالقوم وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدَّقْنا ولا صَلَّيْنا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الأقدام إن لاقَيْنَا

وأنزلنَ سكينةً علينَا

فقال النبي ﷺ : (من هذا ؟) قالوا عامر ، فقال : (غفر الله لك يا عامر) وما استغفر رسول الله ﷺ لرجل خصه إلا استشهد ، قال عمر : يا رسول الله لو متعتنا بعامر .

فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول :

---

(١) البخاري ومسلم .

قـد علمت خيبـرُ أني مـرحبُ شـاكي السلاح بـطلٌ مجـرّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلتَهِبُ

فنزل عامر فقال :

قـد علمتْ خيبـرُ أني عـامـرُ شـاكي السـلاح بـطل مغـامِرُ

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر فـذهب ليسفل لـه فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسـه وإذا نفر من أصحـاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عـامر ، فقـال رسول الله ﷺ : (من قال هذا ؟) قلت ناس من أصحابك ، فقال ﷺ : (بل له أجره مرتين ، ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى علي فألقيته وهو أرمد فقال : (لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسـوله ويحبـه الله ورسولـه) . فجئت به أقـوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي ﷺ فبصق في عينيه فبرىء وأعطاه الراية ، وخرج مرحب فقال :

قـد علمتْ خيبـرُ أني عـامـرُ شـاكي السـلاح بـطل مغـامِرُ

فقال علي :

أنـا الـذي سمتني أمي حيـدرَهْ كليْثِ غـابـاتٍ كـريـهِ المنـظَرَهْ
أو فيهم بالصَّاعِ كيل السندَرهْ

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد عـلي بن أبي طالب . أخـرجه أبـو حاتم وقـال هكذا روي في فـرس عامـر وإنما هـو في عـامـر ، وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه ، وأخرجه أحمـد عن بريـدة الأسلمي ولم يذكر فيه قصة عامر ، وقال بعد قوله شاكي السلاح بطل مجرب :

أطعنُ أحياناً وحيناً أضرُبُ

وقال فاختلف هـو وعلي ضـربتين فضـربه عـلي على عـاتقه حتى عض

السيف فيها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، قال : وما ينام الناس مع علي حتى فتح الله له ولهم .

(شرح) ـ ألقيته : وجدته ؛ وتلافيته تداركته ـ شاكي السلاح : وشائك السلاح بمعنى وهو الذي ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر : المغامرة المباطشة ، تقول غامره إذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت .

وقد تقدم ذكر ذلك في خصائص أبي بكر ـ والأكحل عرق في البدن يفصد ولا يقال عرق الأكحل ـ يسفل : التسفيل التصويب حيدرة : من أسماء الأسد .

وقد تقدم في ذكر اسمه ـ والليث اسم للأسد أيضاً ـ والغابات : جمع غابة وهي الأجمة من القصب ، وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة : مكيال ضخم كالقنقل ، ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندرة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزها ثم قال : (من يأخذها بحقها) فجاء فلان فقال أنا ، فقال امض ، ثم قال رسول الله ﷺ : (والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلا لا يفر : هاك يا علي) فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر ، وفدك ، وجاء بعجوتها وقديدها . خرجه أحمد .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : (لأُعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ) . فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ، ثم ذكر قتل مرحب وقال : فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله . أخرجه الغيباني والحافظ الدمشقي في الموافقات ، وعنه قال :

حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة ، فقال رسول الله ﷺ (إني دافعٌ اللواءَ إلى رجلٍ يُحبُه الله ورسولُهُ ويحبُّ اللهَ ورسولَه ، لا يرجع حتى يفتح عليه) . فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً ، فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه إليه ففتح له ، قال بريدة : وأنا ممن تطاول لها . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن سلمة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ، فقال رسول الله ﷺ : (لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، ليس بفرّار) . فدعا رسول الله ﷺ بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال : (خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك) . قال سلمة : فخرج والله بها يهرول هرولة وإنا خلفه أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال . أنا علي بن أبي طالب ، قال : يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال ، فما رجع حتى فتح الله على يديه . أخرجه ابن إسحاق .

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . أخرجه أحمد . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون فافتتحوها ، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم

اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب . أخرجهما الحاكمي في الأربعين .

ذكر اختصاصه بأنه وزوجته وابنيه أهل البيت

عن سعيد قال أمر معاوية سعداً أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن يكون في واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي : تخلفني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله ﷺ : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . وسمعته يقول يوم خيبر (لأعطين الراية) . وذكر القصة : وسيأتي .

ولما نزلت هذه الآية ، ﴿ فَقُلْ تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكُمْ ﴾[1] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين . وقال : (اللهم هؤلاء أهلي) . خرجه مسلم والترمذي .

وعن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ، وقال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) . خرجه الترمذي ، وقال حسن صحيح .

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة : يا عم لم كان صغو الناس إلى علي ؟ فقال : يا ابن أخي إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له من السطة[2] في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر من رسول الله ﷺ والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون .

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُم الرجسَّ أهلَ

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٢) مصدر وسط يسط سطة ـ وسيأتي في كلام المؤلف .

البيتِ ويطهّركم تطهيراً ﴾[1] دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة ، وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه القلعي ومعناه في الصحيح وستأتي أحاديث هذا الذكر مستوفاة في فضل أهل البيت من كتاب (مناقب القرابة والذرية) .

(شرح) ـ صغو الناس : أي ميلهم ، قال أبو زيد : يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها . وصغاة : أي ميله ، تقول منه صغا يصغو ويصغي صغيا ، وكذلك صغى بالكسر يصغا . السطة : المتوسطة تقول : وسطت القوم أسطهم وسطا . وسطة أي توسطتهم وأشار والله أعلم إلى التمكن فيهم لأن من توسط شيئاً تمكن منه . والنجدة الشجاعة ، تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد وتجيدو تجيد وجمع نجد انجاد مثل يقظ وأيقاظ ، وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أي ذو بأس والرجس القذر ، يطلق على العقاب والغضب كما في قوله تعالى ﴿ ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾[2] قال الفراء والرجز لغة فيه .

ذكر أن بيوته أوسط بيوت رسول الله ﷺ

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ قال لعل ذلك يسوؤك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخاري والمخلص .

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٣ .

ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه ﷺ حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم

عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم) . خرجه الترمذي .

وعن أبي بكر الصديق قال رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : (معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد[1] طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة) .

ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبداً بسبب تفل النبي ﷺ فيهما

عن علي رضي الله عنه قال ما رمدت[2] منذ تفل النبي ﷺ في عيني أخرجه أحمد .

وعنه قال ما رمدت عيناي منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية . أخرجه أبو الخير القزويني .

ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا

---

(١) الحظ .

(٢) ما أصابني رمد .

رسول الله إني أرمد العين قال فتفل في عيني وقال : (اللهم أذهب عنه الحر والبرد) . فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال : (لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرّار) . فتشوف لها أصحاب رسول الله ﷺ فاعطانيها . أخرجه أحمد .

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه

عن عمر بن حبشي قال خطبنا الحسن حين قتل علي فقال لقد فارقكم رجل إن كان رسول الله ﷺ ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله أخرجه أحمد .

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه

عن الحسن أنه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابي بزيادة ولفظه : لما قتل علي قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ما سبقه أحد كان قبله كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية وذكر الحديث .

ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر

عن أبي جعفر محمد بن علي قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان ؛

لا سيفَ إلا ذو الفقارِ ولا فتىً إلا علي

أخرجه الحسن بن عرفة العبدي .

(شرح) - ذو الفقار - اسم سيف النبي ﷺ . قال أبو العباس : سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار - والفقرة الحفرة التي فيها .

قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذي فيه حزوز .

ذكر اختصاصه بحمله راية النبي ﷺ يوم بدر وفي المشاهد كلها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان علي آخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر ، قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي عليه السلام قال : كسرت يد علي يوم أحد فسقط اللواء من يده ، فقال رسول الله ﷺ : (ضعوه في يده اليسرى ، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة) أخرجه الحضرمي .

ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان كاتب كتاب الصلح يوم الحديبية علي بن أبي طالب ، قال عبد الرزاق قال معمر : فسألت عنه الزهري فضحك أو قال تبسم ، وقال هو علي ، ولو سألت هؤلاء لقالوا : هو عثمان يعني بني أمية ، خرجه في المناقب والغساني .

ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم

عن علي عليه السلام قال : لما كنا يوم الحديبية ؛ خرج لنا أناس من المشركين منهم سهيل بن عمر وناس من رؤساء المشركين ، فقالوا يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا فارددهم إلينا ، فإن كان بهم فقه في الدين فسنفقههم ، فقال النبي ﷺ : (يا معشر قريش لتنتهن أو

ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف : على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان) فقالوا : من هو يا رسول الله ؟ وقال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسول الله ، قال : (هو خاصف النعل) وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، ثم التفت علي إلى من عنده وقال : إن رسول الله ﷺ ، قال : (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) . أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي ﷺ على تنزيله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) قال أبو بكر أنا هو يا رسول الله ، قال : (لا) قال عمر أنا هو يا رسول الله ؛ قال : (لا ولكن خاصف النعل) وكان أعطى علياً نعله يخصفها ؛ أخرجه أبو حاتم .

وعنه قال كنا ننتظر النبي ﷺ يخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه ، فقال : (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر ، فقال : (لا ولكن خاصف النعل) . قال فجئنا نبشره ؛ قال وكأنه قد سمعه .

(شرح) ـ أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل إطباق طاق على طاق ، ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة .

وقوله استشرفنا أي تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل به من

الشمس ؛ حتى يتبين لك الشيء ؛ حكاه الهروي .

ذكر اختصاصه بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا بابه

عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي ، أخرجه الترمذي ، وقال حديث غريب .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال . كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد ، قال فقال يوما (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي) . قال فتكلم في ذلك أناس قال فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد : فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي . فقال فيه قائلكم : وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته) . أخرجه أحمد .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر . أخرجه أحمد .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال عمر : ثلاث خصال لعلي لأن يكون لي خصلة منهن أحب إلى من أن يكون لي حمر النعم : تزويج فاطمة بنت النبي ﷺ وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ وإعطاء الراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكسائي قال خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد .

قال السعدي : عبد الله بن شريك كذاب ، وقال ابن حبان ؛ كان غالياً في التشيع يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات . وقد روي

هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ؛ وإنما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبي سعد : أن رسول الله ﷺ قال : (لا يبقى باب في المسجد إلا سد ، إلا باب أبي بكر) . وإن صح الحديث عن علي أيضا حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقاً بين الحديثين .

ذكر اختصاصه بالمرور في المسجد جنباً

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك) . قال علي بن المنذر . قلت لضرار بن صرد : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك . أخرجه الترمذي .

ذكر اختصاصه بأنه حجة النبي ﷺ على أمته

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فرأى عليا مقبلا فقال ؛ (يا أنس) قلت ؛ لبيك قال : (هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة) .

ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا دار الحكمة وعلي بابها) . أخرجه الترمذي وقال حسن غريب .

ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم

عن علي عليه السلام قال : قال قال رسول الله ﷺ : (أنا دار العلم وعلي بابها) . أخرجه في المصابيح في الحسان ، وأخرجه أبو عمر وقال : أنا مدينة العلم وزاد : فمن أراد العلم فليأته من بابه .

ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا

علي قالت ؛ أما إنه أعلم الناس بالسنة . أخرجه أبو عمر .

ذكر اختصاصه بأنه أكبر الأمة علما وأعظمهم حلماً

عن معقل بن يسار قال ؛ وصب رسول الله ﷺ فقال : (هل لك في فاطمة تعودها ؟) فقلت ؛ نعم . فقام متوكئاً عليّ فقال : (إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك) . قال ، فكأنه لم يكن عليَّ شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا ، كيف تجدينك ؟ قالت ، لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي ، وطال سقمي .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال : (أو ما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلماً[1] وأكثرهم علما وأعظمهم حلما) . أخرجه أحمد وأخرجه القلعي وقال ؛ زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة ثم ذكر الحديث .

وعن عطاء ـ وقد قيل له أكان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من علي ، قال ؛ ما أعلم أخرجه القلعي .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب .

وعن المغيرة نحوه ، أخرجهما القلعي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : والله لقد أعطي تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركم في العشر العاشر . أخرجه أبو عمر . وعنه وقد سأله الناس فقالوا ، أي رجل كان عليا ؟ قال ، كان مملئا جوفه حكما وعلما وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله ﷺ . أخرجه أحمد في المناقب .

---

(١) أقدمهم دين سلم : أي إسلام ، وفي القرآن الكريم ـ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) .

(شـرح) ـ البأس ـ الشـدة في الحرب ، يقـول بؤس الرجـل بالضم يبؤس بأساً فهو بئيس على فعيل أي شجاع ـ والنجدة : الشجاعـة ، تقول منه نجد ينجد بالضم فهو نجيد ونجد ونجد .

وروي أن عمـر أراد رجم المرأة التي ولـدت لستـة أشهـر ، فقـال لـه علي : إن الله تعالى يقول ﴿ وحملُهُ وفصالُه ثلاثـونَ شهرا ﴾[1] وقـال تعالى ﴿ وفصالُهُ في عامين ﴾[2] فالحمل ستـة أشهر والفصـال في عامـين . فترك عمر رجمها وقال : لولا علي لهلك عمر ، أخـرجه العقيـلي ، وأخرجـه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الأسود .

وعن سعيد بن المسيب قال ، كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبـو حسن أخرجه أحمد وأبو عمر .

وعن محمد بن الزبـير قال : دخلت مسجـد دمشق فإذا أنـا بشيخ قـد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت ؛ يا شيخ من أدركت ؟ قال ؛ عمر قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك . قلت : فحدثني بشيء سمعته قال خـرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام ـ وقد أحرمنا ـ فلما قضينـا نسكنا ذكـرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر ، فأدبر وقـال اتبعوني حتى انتهى إلى حجـر رسول الله ﷺ ، فضـرب حجرة منهـا ، فأجـابته امـرأة فقـال ، أثم أبـو حسن ؟ قالت : لا . فمر في المقتـاة ، فأدبـر وقال اتبعوني ، حتى انتهى إليه وهـو يسوي التراب بيـده فقال مـرحباً يـا أمير المؤمـنين فقال إن هؤلاء أصـابوا بيض حمـام وهم محرمـون قال ألا أرسلت إلي ؟ قـال : أنا أحق بـإتيـانـك قال : يضربون الفحل قلائص أبكارا بعدد البيض ، فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخـدج . قال عـلي : والبيض يمرض ، فلما أدبـر قال

(١) سورة الاحقاف الآية ١٥ .

(٢) سورة لقمان الآية ١٤ .

عمر : اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبي . أخرجه ابن البختري .

ذكر اختصاصه بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه

عن أذينة العبدي قال : أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ قالت : ائت عليا فسله . أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة .

وعن أبي حازم قال : جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب ، فهو أعلم . قال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي . قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً ، ولقد قال له : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه أحمد في المناقب .

(شرح) . الغزارة . بالعين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر .

وعن عائشة رضي الله عنها . وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت أئت عليا فسله . أخرجه مسلم .

وعن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا : صف لنا صاحبك فقال : معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين ، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره ، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد وهذا علي بن أبي طالب . فأتوا علياً فقالوا : يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد ، كان فوق الربعة أبيض اللون مشربا حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره إلى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنى الأنف كأن عنقه إبريق فضة ، له شعرات من لبته

إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن ، وكان شثن الكف والقدم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه ، وإذا قام غمر الناس ، وإذا قعد علا الناس ، وإذا تكلم انصت الناس وإذا خطب أبكى الناس ، وكان أرحم الناس بالناس ، لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالكريم الكريم ، أشجع الناس وأبذلهم كفا وأصبحهم وجها ، لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وإدامه اللبن ووساده الأدم محشو بليف النخل ، سريره أم غيلان مرمل بالشريف ، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب ، وكان سيفه ذاالفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبة الممشوق ولواؤه الحمد ، وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل .

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال : أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها ، فتلقاها علي فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها . فردها علي وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها . قال : قد كان ذلك . قال : أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال : (لا حد على معترف بعد بلاء ؟ إنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له) . فخلى سبيلها .

وعن عبيد الله بن الحسن قال : دخل علي على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم ، فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي يرجموها فقال : يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها . فقال عمر : كل أحد أفقه مني . ثلاث مرات . فضمنها علي حتى وضعت غلاما ، ثم ذهب بها إليها فرجمها ، فهذه غير تلك . والله أعلم . لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم ، وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان .

عن عبد الرحمن السلمي قال : أتي عمر بامرأة اجهدها العطش

فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ، ففعلت . فشاور الناس في رجمها فقال له علي : هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها ففعل .

وعن أبي طبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها ، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر عمر برجمها : فانتزعها علي من أيديهم فردهم فرجعوا إلى عمر فقالوا : ردنا علي. قال : ما فعل هذا إلا لشيء ، فأرسل اليه فجاء فقال : ما لك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبي ﷺ يقول : (رفع[1] القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلي حتى يعقل) قال : بلى قال : فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهوبها . قال له عمر : لا أدري . قال : وأنا لا أدري ؛ فترك رجمها .

وعن مسروق أن عمر أتي بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال ، وقال : لا يجتمعان أبداً . فبلغ عليا فقال : إن كان جهلا فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما . فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب . فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات إلى السنة فرجع إلى قول علي . أخرج جميع ذلك ابن السمان في الموافقة ، أخرج حديث أبي ظبيان أحمد .

عن ابن سيرين أن عمر سأل الناس : كم يتزوج المملوك ؟ وقال لعلي : إياك أعني يا صاحب المعافري . رداء كان عليه . قال اثنتين .

وعن محمد بن زياد قال كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينه فقال : من لطم عينك ؟ قال : علي بن أبي طالب . فقال : لقد وقعت

---

(١) روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ ـ قال : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلي حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر) .

عليك عين الله ؛ ولم يسأل ما جرى منه ولم لطمه . فجاء علي والرجل عند عمر فقال علي : هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر إلى الحرم في الطواف ، فقال عمر : لقد نظرت بنور الله .

وفي رواية : كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال : يا أمير المؤمنين خذ حقي من علي بن أبي طالب . قال : وما باله ؟ قال : لطم عيني ، قال : فوقف عمر حتى لحق به علي فقال ألطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال ولم ؟ قال : لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن . ثم أقبل على الرجل فقال : وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل ، فلا حق لك فقال يقلب ، يعني صاحبه . من جواهر الله ولي من أولياء الله تعالى .

وعن حنش بن المعتمر : أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولا ثم جاء أحدهما إليها وقال : إن صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير ، فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه ، ثم لبثت حولا آخر ، فجاء الآخر فقال : ادفعي إليّ الدنانير ، فقالت إن صاحبك جاءني وزعم أنك قد مُتَ فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر ، فأراد أن يقضي عليها .

وروي أنه قال لها ، ما أراك إلا ضامنة ! فقالت ، أنشدك الله أن تقضي بيننا ، وارفعنا إلى علي بن أبي طالب ، فرفعها إلى علي وعرف أنهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ، قال بلى . قال : فإن مالك عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما .

وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه

فضلة فاستشار أصحابه في ذلك الفضل فقالوا : نرى أن تمسكه ، فإن احتجت إلى شيء كان عندك ـ وعلي في القوم لا يتكلم ـ فقال عمر : مالك لا تتكلم يا علي ؟ قال : قد أشار عليك القوم ، قال : وأنت فأشر . قال ، فإني أرى أن تقسمه ، ففعل .

وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد فقال له علي : إن للناس نسلا من أولادهم وموادة من أعرابهم ، فدعهم كما هم .

وعن أبي سعيد الخدري سمع عمر يقول لعلي ـ وقد سأله عن شيء فأجابه ـ أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن .

وعن يحيى بن عقيل قال : كان عمر يقول لعلي ـ إذا سأله ففرج عنه ـ لا أبقاني الله بعدك يا علي .

وعنه عن علي أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبيك فأقصر الأمل وكل دون الشبع واقصر الإزار . وارفع القميص واخصف النعل تلحق بها أخرج جميع ذلك ابن السمان .

وعن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية ، وأنصارية ، فطلق الأنصارية ثم مات على رأس الحول ؛ فقالت : لم تنقض عدتي ، فارتفعوا إلى عثمان فقال : هذا ليس لي به علم ، فارتفعوا إلى علي ، فقال علي : تحلفين عند منبر النبي ﷺ أنك لم تحيضي ثلاث حيضات ولك الميراث ؟ فحلفت فأشركت في الإرث . أخرجه ابن حرب الطائي .

ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول سلوني غيره

عن سعيد بن المسيب أنه قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول . سلوني إلا علياً . أخرجه أحمد في المناقب والبغوي في

المعجم ، وأبو عمر ولفظه . ما كان أحد من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب .

وعن أبي الطفيل قال : شهدت عليا يقول : سلوني والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، في سهل أم في جبل . أخرجه أبو عمر .

ذكر اختصاصه بأنه أقضى الأمة

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال (أقضي أمتي علي) أخرجه في المصابيح في الحسان .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : أقضانا علي بن أبي طالب . أخرجه السلفي .

وعن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ (تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية) . أخرجه الحاكمي .

ذكر دعائه ﷺ حين ولاه قضاء اليمن

عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً وأنا حديث السن فقلت : يا رسول الله ، تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ؟ قال : (إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك) . قال : فما شككت في قضاء بين اثنين .

وفي رواية (إن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك) ، قال : ثم وضع

يده على فمه أخرجها أحمد .

(شرح) ـ أحداث جمع حدث وهو الأمر يحدث ويقع ، والحدث والحدثي والحادثة والحدثان كله بمعنى .

وعنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول الله تبعثني إلى قوم ذوي أسنان وأنا شاب لا أعلم القضاء ؟ فوضع يده على صدري وقال : (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ياعلي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول ، إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء) قال علي : فما اختلف ـ وربما قال شريك فما أشكل علي قضاء بعد ذلك .

وفي رواية : فما شككت فما شككت في قضاء وما زلت قاضيا بعد . أخرجه الإسماعيلي الحاكمي .

ذكر بعض أقضيته

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء . ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال : هذا عوض ما أكلت من طعامكما . فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة : لي الخمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة : بل نقسمها على السواء فترافعا إلى علي فقال لصاحب الثلاثة اقبل من صاحبك ما عرض عليك فأبى وقال : ما أريد إلا مر الحق فقال علي عليه السلام : لك في مر الحق درهم واحد وله سبعة . قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؛ قال : لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة ، وقد استويتم في الأكل ،فأكلت ثمانية وبقي لك واحد ، وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك . فقال : رضيت الآن . أخرجه القلعي .

وعن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد ، سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته ؛ فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون ؛ فقال علي : أنا أقضي بينكم فإن رضيتم فهو القضاء وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضي بينكم . اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللذي يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث النصف لأنه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة . فأبوا أن يرضوا ، فأتوا رسول الله ﷺ فلقوه عند مقام إبراهيم ، فقصوا عليه القصة فقال : (أنا أقضي بينكم) واحتبى ببردة فقال رجل من القوم : إن عليا قضي بيننا . فلما قصوا عليه القصة أجازه . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن الحارث عن علي أنه جاءه رجل بامرأة فقال : يا أمير المؤمنين دلست علي هذه وهي مجنونة . قال : فصعد علي بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال : ما يقول هذا ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ما بي جنون ، ولكني إذ كان ذلك الوقت غلبتني غشية . فقال علي : خذها ويحك وأحسن اليها فما أنت لها بأهل . أخرجه السلفي .

وعن زيد بن أرقم قال : أتي علي في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال علي لأحدهم : تطيب به نفسا لهذا ؟ قال : لا . قال : أراكم شركاء متشاكسين ، إني مقرع بينكم ، فما أجابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة وألزمته الولد ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (ما أجد فيها إلا ما قال علي) .

وعن جميل بن عبد الله بن يزيد المدني قال ذكر عند النبي ﷺ قضاء قضى به علي فأعجب النبي ﷺ فقال : (الحمد لله الذي جعل فينا

الحكمة أهل البيت) . أخرجها أحمد في المناقب .

ذكر اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله عزوجل

وعن علي عليه السلام أنه قال : آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدي آية النجوى . كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهما ، فنسختها الآية الأخرى ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ . . ﴾[1] الآية . أخرجه ابن الجوزي في أسباب النزول .

ذكر اختصاصه بنجوى النبي ﷺ يوم الطائف

عن جابر قال : دعا النبي ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه . فقال ﷺ : (ما انتجيته ولكن الله انتجاه) . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح غريب .

(شرح) انتجاه : من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى أي ساررته ، وكذا ناجيته ، وانتجى القوم وتناجوا أي تساروا .

ذكر اختصاصه بالرقي على منكبي رسول الله ﷺ في بعض الأحوال

عن علي عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ : (اجلس) . وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا ، فنزل ، وجلس لي نبي الله ﷺ وقال : (اصعد على منكبي) فصعدت على منكبيه ، قال فنهض ، قال : فتخيل إلي ، إن شئت لنلت أفق السماء ؛ حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ (اقذف به) فقذفت به

---

(١) سورة المجادلة الآية ١٣ .

فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت ، فانطلقت أنـا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصـاحب الصفوة وأخرجه الحاكمي .

وقال ـ بعد قوله فصعدت على الكعبة ـ فقال لي ، ألق صنمهم الأكبـر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حـديد إلى الأرض . فقـال رسول الله ﷺ عالجه ، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقـذفته . ثم ذكـر باقي الحديث وزاد . فلما صعد حتى الساعة .

(شرح) التمثال ـ الصورة ، والجمع التماثيل .

وقوله أزاولـه أي أحاولـه وأعالجـه ، والمزاولـة ، المحاولـة . والمعالجـة والقذف الرمي إما بالحجارة أو بالغيب . وقوله توارينا أي استترنا .

ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف في ظل العرش بين ابراهيم والنبي ﷺ وأنه يكسى إذا كسي النبي ﷺ

عن محدوج بن زيد الـدهلي أن النبي ﷺ قـال لعلي : (أمـا علمت يا علي أنه أول من يـدعى به يـوم القيامـة بي فأقـوم عن يمين العـرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنـة ، ثم يدعي بـالنبيين بعضهم عـلى أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسـون حللا خضراء من حلل الجنة ، ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحـاسبون يـوم القيامـة ، ثم أبشـر أول من يدعي بـك لقرابتـك مني فيدفـع إليك لـوائي وهو لـواء الحمد ، تسير به بين السمـاطين آدم وجميـع خلق الله تعالى يستـظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنـانه يـاقوتـة حمراء قبضتـه فضة بيضاء ، زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيـا مكتوب عليـه ثلاثـة أسطر ، الأول بسم

الله الـرحمن الرحيم الثـاني الحمد لله رب العـالمين ، الثـالث لا إلـه إلا الله محمد رسول الله . طـول كل سـطر ألف سنة وعـرضه مسيـرة ألف سنة ، فتسير باللواء والحسن عن يمينـك والحسين عن يسـارك حتى تقف بيني وبين إبـراهيم في ظل العـرش ، ثم تكسى حلة من الجنة ، ثم ينـادي منـاد من تحت العرش . نعم الأب أبوك إبـراهيم ونعم الأخ أخوك عـلي . أبشر يـا عـلي إنـك تكسى إذا كسيت وتـدعى إذا دعيت ، وتحيى إذا حييت) . أخرجه أحمد في المناقب .

وفي رواية وأخرجها الملاء في سيرته قيل يا رسـول الله وكيف يستطيـع علي أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : وكيـف لا يستطيع ذلـك وقد أعطي خصالا شتى ، صبراً كصبري ، وحسنا كحسن يـوسف ، وقوة كقوة جبريل) .

وعن جابر بن سمرة انهم قالـوا . يا رسـول الله من يحمل رايتـك يوم القيامة ؟ قال : (من عسى أن يحملها يـوم القيامـة إلا من كان يحملهـا في الدنيا ؟ علي بن أبي طالب) . أخرجه نظام الملك في أماليه .

وأخـرج المخلص الذهبي عن أبي سعيـد أن النبي ﷺ كسـا نفـراً من أصحـابه ولم يكس عليـاً ، فكأنـه رأى في وجه عـلي فقال : (يـا علي أمـا ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت) .

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخـل ـ الجانبـان ، يقال . مشى بين السماطين .

ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي ﷺ ولم يؤت النبي ﷺ مثلهن

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله ﷺ قال لعلي ، (أوتيت ثـلاثـا لم يؤتهن أحـد ولا أنـا ، أوتيت صهـراً مثـلي ولم أؤت أنـا مثلك ،

أوأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ، ولم أؤت مثلها زوجة وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ، ولم أؤت من صلبي مثلهما ، ولكنكم مني وأنا منكم) .

وأخرج معناه ابن موسى الرضا في مسنده وزيادة في لفظه ، (يا علي . أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك . مصاهرتي وزوجك وولديك ، والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون) .

وقوله (ولولاك ما عرف المؤمنون) معناه مستفاد مما ذكرنه في قوله ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، علي حمل المولى على الناصر .

وقد تقدم في مناقب أبي بكر ، أو يكون لما كان حب علي علما للمؤمنين كما تقدم في أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق جاز إطلاق ذلك لأن العلامة تعرفه فلولاه ما حصلت تلك العلامة .

ذكر اختصاصه بأربعة ليست لأحد غيره

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحفه ، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره . أخرجه أبو عمر .

ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي ﷺ فيه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أعطيت في علي خمسا هو أحب إليّ من الدنيا وما فيها : أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب ، وأما الثانية فلواء الحمد بيده : آدم ومن ولده تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي

يسقي من عرف من أمتي ، وأما الرابعة فساتر عوراتي[1] ومسلمي إلى ربي عز وجل ، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان) . أخرجه أحمد في المناقب .

(شرح) . عقر الحوض : آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان واتكأة : بزنة الهمزة ما يتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضاً .

ذكر اختصاصه بعشر

عن عمرو بن ميمون قال : إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا : يا بن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو من هؤلاء . قال : بل أقوم معكم . وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . قال : فانتدوا يتحدثون فلا أدري ما قالوا ؛ قال : فجاء ينفض ثوبه ، ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال النبي ﷺ : (لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله) . قال : فاستشرف لها من استشرف ، فقال : (أين علي ؟) قالوا : هو في الرحا يطحن . قال : (فما كان أحدكم يحن) فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر ، فنفث في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياها ، فجاء بصفية بنت حي . قال : ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال : (لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه) . قال : وقال لبني عمه : (أيكم يواليني في الدنيا والآخرة) . قال . وعلي معه جالس ؛ فأبوا ؛ قال : علي . أنا أواليك في الدنيا والآخرة . قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم ، فقال (أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟) فأبوا؛ فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة . قال : (أنت وليي في الدنيا والآخرة) قال . وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال . وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم

---

(١) في نسخة . عواري .

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال . وكان شرا على نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال . فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم . قال . وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ ؛ قال : فقال له علي : إن نبي الله ﷺ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه . فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ؛ قال . وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور فدلف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا . إنك للئيم ، كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور ، وقد استنكرنا ذلك . قال . وخرج بالناس في غزوة تبوك . قال ؛ فقال له علي ؛ أخرج معك ؟ قال ؛ فقال له نبي الله ﷺ : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) . وقال له رسول الله ﷺ : (أنت ولي كل مؤمن بعدي) قال : وسد أبواب المسجد إلا باب علي ، قال : فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال : وقال : (من كنت مولاه فإن عليا مولاه) . قال : وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي على أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم . هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟ قال وقال عمر : يا نبي الله ائذن لي أضرب عنقه - يعني حاطبا - قال وكنت فاعلا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال ، وأخرج النسائي بعضه .

(شرح) انتدوا : أي جلسوا في النادي وكذلك تنادوا والتنادي والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذي جلسوا فيه وتحدثوا لأنهم اتخذوه لذلك أو لعله كان مكانا معداً لذلك أف وتف ؛ أي قذر له يقال أفاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفاً إذا قال له أف ، ومنه قوله تعالى « ولا تقل لهما أف » وفيه ست لغات حكاها الأخفش ، أف ، أف أف ، بالكسر والفتح والضم دون تنوين ،

وبالثلاثـة مع التنـوين ، وتفا : اتبـاع ، قالـه الجوهـري . ويمكن أن يقال معناه القذر لأن التف وسخ الأظفار . والنفث ، شبيه بالنفخ وهو أقـل من التفل لا ريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها ، والنفاثات في العقد ، السواحـر وأوله النفـخ ثم النفث ثم التفل ثم البـزق . وقد تقـدم من حـديث مسلم أنه بصق في عينـه ، فيكـون أطلق عـلى البصق نفث أو بالعكس لأنه أوله . والتضور ، الصياح والتلوي عند الضـرب . وقولـه ؛ « أنت مني بمنزلة هـارون من موسى » تقـدم الكلام فيـه مستوفً في فضـل خلافة أبي بكر .

ذكر قصة لبس علي ثوب النبي ﷺ ونومه مكانه على ما ذكره ابن عباس في الحديث آنفا

قـال ابن إسحاق ؛ لما رأت قـريش أن النبي ﷺ صـارت لـه شيعـة وأنصار من غيرهم بغـير بلدهم ، ورأوا خروج أصحـابه المهـاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة ، فحذروا خروج النبي ﷺ . . فـاجتمعـوا في دار النـدوة التي كـانت قـريش لا تقضي أمـرا إلا فيهـا يتشـاورون ما يصنعـون برسـول الله ﷺ ، وكان إبليس قـد تصـور لهم في صورة شيخ فوقف على الباب ، فلما رأوه قالـوا من الشيخ ؟ قـال شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتعدتم عليه فحضر ليسمع ، وعسى لا يعدمكم منه رأي ! فقالوا ادخل فـدخل معهم . فقـال قائـل ، احبسوه في الحـديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانـوا قبله زهيـرا والنـابغـة ، ومن مضي منهم من هـذا المـوت . فقـال الشيـخ النجدي ، ما هذا برأي ، والله لئن حبستموه ـ كما تقولون ـ ليخـرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فيثبون عليكم وينزعونه ، فانظروا في غير هذا الرأي . فقال قائل ؛ نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ، فما نبالي أين يذهب إذا غاب عنا قال الشيخ النجدي ؛ لا والله ما

هذا لكم برأي ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ! ؟ والله لئن فعلتم ذلك ما آمن أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطا فيها ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بعقل فعقلنا لهم ، فقال الشيخ النجدي ؛ القول ما قال أبو جهل ، هذا الرأي لا أرى غيره ، فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون ، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال : (لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه) قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي (نم على فراشي واتّشح ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم) . وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام . قال : فاجتمعوا ، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس : ﴿ وجعلنَا من بينِ أيديهم سدًّا ومن خلفهِم سدًّا فأغشيناهُمْ فهم لا يُبْصِرون ﴾[1] حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع التراب على رأسه ، ثم انصرف إلى حيث أراد ، فأتاهم آت فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمداً . قال : حسبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، فما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا

---

(١) سورة يس الآية ٩ .

لمحمد نائماً عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ من الفراش فقالوا : لقد صدقنا الذي كان حدثنا . قال : وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وإذ يمكرُ بكَ الذين كفرُوا ﴾[1] إلى ﴿ واللهُ خيرُ الماكرينَ ﴾[2] وقوله ﴿ شاعرٌ نتربَّصُ بِهِ ﴾[3] إلى ﴿ فإني مَعَكُمْ مِنَ المتربِّصينَ ﴾ قال وأذن الله جل وعز لنبيه في الهجرة .

ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآي

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الذينَ يُنفِقُون أموالَهم باللَّيلِ والنهارِ سراً وعلانية ﴾[4] قال : نزلت في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهما وفي النهار درهما ودرهما في السر ودرهما في العلانية فقال له رسول الله ﷺ : (ما حملك على هذا ؟) قال أن أستوجب على الله ما وعدني فقال : (ألا إن لك ذلك) . فنزلت الآية . وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل في سبيل الله ؛ قاله أبو الدرداء وأبو أمامة .

ويروى عن ابن عباس أيضا .

وروي عنه أيضا أنها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف . حمل علي إلى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل إليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهارا . أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول .

ومنها قوله تعالى ﴿ إنَّما وليُّكُمُ اللهُ ورسولُهُ . . الآية ﴾[5] نزلت فيه . أخرجه الواحدي وستأتي القصة مشروحة في صدقتة .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ الآية : قال

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٠ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٥٤ .
(٣) سورة الطور الآية ٣٤٠ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٤ .
(٥) سورة المائدة الآية ٥٥ .

ابن عباس نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط لأشياء بينهما . أخرجه الحافظ السلفي .

وعنه أن الوليد قال لعلي : أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملأ الكتيبة ؛ فقال له علي : اسكت فانما أنت فاسق ـ وفي رواية أنت فاسق ـ تقول الكذب . فأنزل الله ذلك تصديقا لعلي ، قال قتادة : لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الله ولا في الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى ﴿ أمَّا الذينَ آمنُوا . . . الآية ﴾ أخرجه الواحدي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أفَمنْ وعدْنَاهُ وعْداً حَسَناً فهوَ لاقِيَهُ ﴾[1] قال مجاهد نزلت في علي وحمزة وأبي جهل .

وروي عنه في رسول الله ﷺ وأبي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة وقيل . المؤمن والكافر ؛ ذكره ابن الجوزي .

ومنها قوله تعالى ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال ابن الحنيفة : لا يبقي مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته . أخرجه الحافظ السلفي .

ومنها قوله تعالى ﴿ هذانِ خَصْمانِ اختصمُوا في ربِّهمْ ﴾[2] إلى قوله ﴿ وهدُوا إلى صِراطِ الحميدِ ﴾ .

وعن أبي ذر أنه كان يقسم لنزلت هذه الآية في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . أخرجه البالسي .

ومنها قوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ الآية نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وأولاده ، فعلي وحمزة شرح الله صدرهما للإسلام وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم . ذكره الواحدي وأبو الفرج .

---

(١) سورة القصص الآية ٦١ .

(٢) سورة الإنسان الآية ٨ .

ومنها قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّه ﴾[1] الآيـة ، نزلت في علي وسيأتي ذكرها في فصل صدقته إن شاء الله تعالى من فصل فضائله .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس آية في كتاب الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إلا وعلي أولها وأميرها وشـريفها ، ولقـد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا إلا بخير أخرجه أحمد في المناقب .

الفصل السابع في أفضليته

وقـد أجمع أهـل السنة من السلف والخلف من أهـل الفقـه والأثـر أن علياً أفضل الناس بعد عثمـان هذا ممـا لم يختلف فيه وإنمـا اختلفوا في عـلي وعثمان واختلف أيضا بعض السلف في عـلي وأبي بكر قـال أبو قـاسم عبد الرحمن بن الحباب السعدي في كتابه المسمى « بالحجـة لسلف هذه الملة في تسميتهم الصـديق بخليفة رسـول الله ﷺ » وهم في ذلك أبـو عمرو غلطاً ظاهرا لمن تأمله يعني ذكر الخلاف في فضل علي على أبي بكر وذلك أنه ذكر في كتابه تعريضا لا تصريحا أنه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبـو سعيد ممن روى عن علي أن أبـا بكر خـير الأمة بعـد رسول الله ﷺ فكيف يعتقد في علي أنه خير من أبي بكر وقد روى عن علي ذلك ، وإذا تقـرر أن أهل السنة أجمعوا على ذلك علم أن ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرهـا في باب الثلاثة نفي أفضلية علي بعد عثمان ويدل على ذلك أنه قد جـاء في بعض طرق حديثه : فقال رجل لابن عمر يـا أبا عبـد الرحمن ، فعـلي قال ابن عمـر علي من أهـل البيت لا يقاس بهم ، عـلي مع رسـول الله ﷺ في درجته إن الله عز وجل يقول ﴿ والذين آمنُوا واتبعتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ ألحقنْـا بهم ذرِّيتَهُمْ ﴾[2] فـاطمة مـع رسول الله ﷺ في درجتـه وعلي مـع فـاطمـة عليها السلام أخرجه علي بن نعيم البصري وهذا أدل دليل عـلى أنه لم يـرد

---

(١) سورة الانسان الآية ٧٦ .

(٢) سورة الطور الآية ٢١ .

بسكوته عن ذكر علي في أفضليته وإنما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه ، كأنه قال أفضل الناس من أصحابه لا من أهل بيته .

وعن يحيى بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة .

وذكر من يقول أبو بكر وعمر يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر ، وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه ؛ وكان يقول أبو بكر وعمر وعلي وعثمان .

وعن أبي جعفر النفيلي ـ وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم علي قيل له فإن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال أخطآ معاً ، أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا أخرجه خيثمة ابن سليمان .

وعن أحمد بن حنبل ـ وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب في الخلافة ويذهب إلى حديث سفينة : تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل يا أبا عبد الله فتعنف من قال علي في الإمامة والخلافة ، قال لا قال أحمد ولا يعجبني من وقف عن علي في الخلافة قال ونترحم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ما ورد ، فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا في التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده ، ولما ورد ما يعم خلافة علي وقيد تفضيله بها ورأى الإمامة في معناها فلذلك لم يعنف قائلها ، قال أبو عمر وغيره : وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف في علي وعثمان لم

يفضلوا واحدا منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان وابن معمر ؛ وأهل السنة اليوم على تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ؛ وعليه عامة أهل الفقه والحديث إلا خواص من جملتهم فانهم على ما ذكرناه .

وعن عبد الله قال كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب ، وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على أنه كذلك بعدهم .

الفصل الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب ما دونها وباب الأربعة .

وعن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لعلي : (أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي) ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ إخْواناً على سُرُرٍ مُتقَابلينَ ﴾[1] . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول لعلي : (يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل) . أخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الجنة تشاق إلى ثلاثة علي وعمار وسليمان أخرجه ابن السدي ، أو عند غيره علي وعمار وبلال وفي رواية : المقداد .

وعنه قال رسول الله ﷺ :(نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي) . أخرجه ابن السري .

---

(١) سورة الحجر الآية ٤٧ .

وعن علي عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ وأنا على المنامة ، فاستسقى الحسن والحسين قال : فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي ﷺ فقالت فاطمة : يا رسول الله كان أحبهما إليك قال لا ولكنه ـ يعني الحسين ـ استسقى قبله ، ثم قال : (إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة) . أخرجه أحمد في المسند . والبكي : القليلة اللبن .

وعن عبد الله قال : بينما أنا عند رسول الله ﷺ وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية أقبل علي يمشي وهو متغضب فقال من أغضبه فقد أغضبني فلما جلس قال له رسول الله ﷺ: (مالك يا علي؟) قال آذاني بنو عمك فقال :(يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين . وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن إيماننا وشمائلنا) أخرجه أحمد في المناقب وأبو سعد في شرف النبوة .

وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل الى سعيد بن زيد فقال إني أحببت عليا حبا لم أحبه شيئا قط ؛ قال : نعم ما رأيت ، أحببت رجلا من أهل الجنة . خرجه أحمد في المناقب . وخرجه الحضرمي وقال : نعم ما صنعت أحببت رجلا من أهل الجنة .

ذكر ماله في الجنة

عن علي عليه السلام قال ؛ قال لي رسول الله ﷺ (يا علي إن لك كنزاً في الجنة ، وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة) أخرجه أحمد ، وأخرجه الهروي في غريبه وقال : (إن لك بيتا في الجنة) . وقال في تفسير ذو قرنيها . أي طرفيها ـ يعني الجنة ـ وقال أبو عبيدة أحسبه ذو قرني هذه الأمة فأضمر الأمة ولم يجر لها

ذكراً كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ ﴾[1] وقيل أراد الحسن والحسين . وقال الهروي في قوله تعالى ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله تعالى . قال ومن ذلك قول علي حين ذكر قصة ذي القرنين قال : وفيكم مثله فنرى أنه إنما عنى نفسه ، لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الإشارة إلى ذلك بقوله (وأنك ذو قرنيها) أي قرني هذه الأمة كما كان ذو القرنين في تلك الأمة .

وعن علي قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة قال : لك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها ! قال لك في الجنة أحسن منها ، حتى أتينا على سبع حدائق ، أقول يا رسول الله ، ما أحسنها : فيقول لك في الجنة أحسن منها . أخرجه أحمد في المناقب . وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي فقلت في سلامة من ديني) فقال : (في سلامة من دينك) .

(شرح) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيج للبكاء ، وقد تقدم ذكر ذلك والضغن والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا . والشيعة : الأتباع ، ومنه قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام ، أي جعله صاحبا لكم وتابعا .

---

(١) سورة ص الآية ٣٢ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(يا علي إن لك في الجنة ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم).

ذكر أنه يزهر بأهل الجنة

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ، وناولني سفر جلة ، فكنت أقلبها إذا انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد . قلت : وعليك السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أعلاي من عنبر ، ووسطي من كافور ، وأسفلي من مسك ؛ عجنني بماء الحيوان ، ثم قال : كوني . فكنت . خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب) . أخرجه الإمام علي بن موسى الرضى في مسنده .

ذكر قصره وقبته في الجنة

عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإن قصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان ، وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم فياله من حبيب بين خليلين) . أخرجه أبو الخير الحاكمي .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم القيامة ضرب لي قبة حمراء عن يمين العرش وضرب لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء ؛ فما ظنكم بحبيب بين خليلين ! ؟) أخرجه الحاكمي ، وقال : قال الحاكم : هذا البورقي - يعني راوي الحديث - قد وضع في المناكير عن الثقات ما لا يحصى .

ذكر ذود علي المنافقين عن حوض النبي ﷺ

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (يا علي معك يوم

القيامة عصا من عصي الجنة ، تذود بها المنافقين عن الحوض) . أخرجه الطبراني .

وعن علي عليه السلام قال : لأذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الإبل عن حياضها . أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر ناقته يوم القيامة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لعلي يوم القيامة ناقة من نوق الجنة ، فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي ، حتى تدخل الجنة) . أخرجه أحمد في المناقب .

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى ، وأجمعوا أنه صلى إلى القبلتين وهاجر ، وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك . استخلفه رسول الله ﷺ فيها على المدينة وعلى عماله بها ، وأنه أبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما ، وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم ، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه ؛ ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد ـ وكان لواء رسول الله ﷺ بيده ـ دفعه رسول الله ﷺ إلى علي أخرجه أبو عمر .

وقد تقدم في خصائصه أن لواء رسول الله ﷺ كان بيده في كل زحف فيحمل الكل على الأكثر تغليباً للكثرة ، وهو شائع في كلامهم ، توفيقاً بين الروايتين . وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلا علياً أو أسامة . أخرجه أحمد في المناقب ، وشهد له النبي ﷺ بالشهادة في حديث : تحرك حراً . وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وأقرب القرابة ، وقد تقدمت أحاديثها .

ومن أدل دليل على عظيم منزلته من رسول الله ﷺ صنيعه في المؤاخاة كما تقدم ، فإنه ﷺ جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر ، وادخر عليا لنفسه وخصه بذلك ، فيالها مفخرة وفضيلة ! !

وقد روي أن معاوية قال لضرار الصدائي : صف لي علياً . فقال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفنه . قال :

أما إذ لا بد من وصفه ، كان والله بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت ؟ هيهات ! هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل - آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق !

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال حِزن من ذبح واحدها في حجرها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الحسن بن أبي الحسن - وقد سئل عن علي بن أبي طالب - قال : كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومة عن

أمـر الله ، ولا بالملومـة في دين الله عز وجـل ، ولا بالسـروقة لمـال الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه بريـاض مونقـة ؛ ذلك عـلي بن أبي طالب . أخرجه القلعي .

وقد تقدم في بـاب الأربعة وصف ابن عبـاس له ؛ وفضـائله أكثر من أن تعـد . قال أحمـد بن حنبل والقـاضي إسماعيـل بن اسحـاق لم يـرد في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ذكر محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ له

تقدم في الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله لـه ، وهي متضمنة المحبـة مع الترجيح فيها على الغير .

عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : (أن الله أمرني بحب أربعـة ، وأخبرني أنه يحبهم ، قيل يا رسـول الله ، فسمهم لنا ، قـال : علي منهم ـ يقول ذلك ثـلاثا ـ وأبـو ذر وسلمان والمقـداد ، أمرني بحبهم وأخبـرني أنه يحبهم) . أخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن غريب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً دخل على النبي ﷺ فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه ، فقال العباس : أتحب هذا يا رسول الله ؟ فقال : (يا عم والله لله أشد حبا له مني) أخرجه أبو الخير القزويني .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ وقد ذكر عنده عـلي وقول النـاس فيه ـ ـفقال عبد الرحمن : قد جالسناه وجاريناه وواكلنـاه وشاربنـاه وقمنا لـه على الأعمال ، فما سمعته يقول شيئاً مما يقولون ، أو لا يكفيكم أن يقـولوا ابن عم رسول الله ﷺ وحبيبه وشهد بيعه الرضوان وشهد بدراً ؟ أخرجه أحمـد في المناقب .

ذكر فضل منزلته من رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعلي بن أبي طالب : أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ ، قال : نعم قال : بينما أنا نائم عنده وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته قال : (يا علي ما سألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله ، وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله) . أخرجه المحاملي .

ذكر أنه ما اكتسب مكتسب مثل فضله

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : (ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى ويرد عن الردى) . أخرجه الطبراني .

ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه

تقدم في الخصائص في ذكر (من احبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني) طرف من ذلك .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) . أخرجه أحمد والترمذي وقال . حديث غريب .

وعنه أنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو حاتم وقال : (وذرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلى : (أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . وأخرجه الترمذي ولفظه : عهد إلى من غير قسم ، وقال : حسن صحيح .

وعن أم سلمة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يقول (لا يحب عليا منافق ، ولا يبغضه مؤمن) .أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب .

(شـرح) ـ ذرأ : خلق من ذرأ الله لخلق النسمـة : النفس وكـل ذي روح فهو نسمة .

وعنهـا أن رسـول الله ﷺ قـال لعلي : (لا يبغضـك مؤمن ولا يحبـك منافق) أخرجه أحمد في المسند .

وعن المطلب بن عبد الله بن حنـطب عن أبيه قـال : قال رسـول الله ﷺ (يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيهـا أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنـه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضـه إلا منافق من أحبـه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني) . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن الحارث الهمداني قال : رأيت عليا على المنبر ، فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه الله عز وجل عـلى لسان نبيكم النبي الأمي ﷺ أن لا يحبني ، إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . أخرجه ابن فارس .

وعن جابر بن عبد الله رضيَ الله عنهما قـال : ما كنـا نعرف المنـافقين إلا ببغضهم عليـا . أخرجـه أحمد في المنـاقب ، وأخرجـه الترمـذي عن أبي سعيد ولفظه : قال إن كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معشر الأنصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب . وقال : غريب .

وعن أبي ذر رضي الله عنـه قال : مـا كنا نعـرف المنافقـين على عهـد رسـول الله ﷺ إلا بثلاث : بتكـذيبهم الله ورسولـه والتخلف عن الصلاة وبغضهم علي بن أبي طالب . أخرجه ابن شادن .

وعن زيـد بن أرقم قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب علي بن أبي طالب) . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسـول الله ﷺ : (حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب) . أخرجه الملاء .

وعن أنس رضي الله عنه قال : دفع علي بن أبي طالب إلى بلال درهما يشتري به بطيخا ؛ قال : فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا إلى صاحبه ، وائتني بالدرهم فإن رسول الله ﷺ قال لي : (إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر) . وأني أظن هذا مما لم يجب . أخرجه الملاء ، وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد .

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : (إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته) . أخرجه أحمد .

وعن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك . أخرجه ابن عرفة .

وعن سعيد بن المسيب أن رجلا كان يقع في الزبير وعلي ، فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول : لا تقس في إخواننا ، فأبى ، فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان مسخطا لك ما يقول فأرني به واجعله آية للناس فخرج الرجل فإذا هو ببختي يشق الناس ، فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله ، وجاء الناس يسعون إلى سعد يبشرونه هنيئا لك أبا اسحاق قد استجيبت دعوتك أخرجه القلعي ، وأخرج معناه أبو مسلم بن عامر عن عامر بن سعد ولفظه : قال ، بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد إنك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ما سبق ، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك فقال : يخوفني كأنه نبي ، قال : فقال سعد اللهم إن كان قد سب أقواما سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا ؛

قال : فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته ، قال : فرأيت الناس يبتدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق . أخرجه الأنصاري وأبو مسلم .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال : كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب فقال : يا أبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق فإذا وجهه وجه زنجي وجسد أبيض قال إني أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا ، فنهيته ، فأبى فقلت إن كنت كاذبا يسود الله وجهك ، فخرج في وجهه قرحة فاسود وجهه أخرجه ابن أبي الدنيا .

وعن حوثرة بن محمد البصري قال : رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال ، تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات وأذهب عني التبعات ، قلت ، وما كان بعد ذلك ؟ قال : وهل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة قلت : بم نلت الذي نلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر ، قلت منكر ونكير حق ؟ فقال : أي والله الذي لا إله إلا هو ، لقد أقعداني وسألاني فقالا لي : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء . من التراب فقلت : مثلي يُسأل ! ؟ أنا يزيد بن هارون الواسطي ، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال أحدهما : صدق وهو يزيد بن هارون ثم نومة العروس ، فلا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكتبت عن حريز بن عثمان ؟ قلت : نعم ، وكان ثقة في الحديث . قال : ثقة ولكن كان يبغض علياً ، أبغضه الله عز وجل . أخرجه ابن الطباخ في أماليه .

ذكر شفقته ﷺ ورعايته ودعائه له

عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري عن أبيه عن جده

قال : أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله ﷺ فنادت الرفاق بعضها بعضاً : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب . فقالوا يا رسول الله فقدناك ، قال : (إن أبا حسن وجد مغصاً في بطنه فتخلفت عليه) أخرجه أبو عمر .

وعن أم عطية قالت : بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب قالت : فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول : (اللهم لا تمتني حتى تريني عليا) ، أخرجه الترمذي . وقال : حسن غريب .

وعن علي قال : كنت إذا سألت النبي ﷺ أعطاني وإذا سكت ابتداني . أخرجه الترمذي . وقال : حسن غريب .

وعنه قال : كنت شاكيا فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متاخراً فأرفع عني ، وإن كان بلاء فصبرني ، فقال رسول الله ﷺ : (كيف قلت ؟) فأعدت عليه ، فضربني برجله وقال :(اللهم عافه ـ أو اشفه) . شعبة الشاك ـ قال : فما اشتكيت وجعي ذاك بعد . أخرجه أبو حاتم .

وعنه قال : قال لي رسول الله ﷺ :(يا علي إياك ودعوة المظلوم ، فإنما يسأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه). أخرجه الخلعي .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث علياً ثم بعث رجلا خلفه ، وقال : ارعه ولا تدعه من ورائه . أخرجه الدارقطني .

ذكر طروق النبي ﷺ عليا ليلا يأمره بصلاة الليل

عن علي أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال : (ألا تصلون ؟) فقلت : يا رسول الله ، إنما أنفسنا بيد الله عز وجل ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ، فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول : (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) . أخرجه مسلم

والترمذي والنسائي .

وفي رواية أنه قال : قوما فصليا ، ثم رجع إلى منزله ، فلما مضى هوى من الليل رجع ، فلم يسمع لنا حسا ، فقال : قوما فصليا فقمت وأنا أعرك عيني ، فقلت : ما نصلي إلا ما كتب لنا : الحديث . أخرجه أبو القاسم في الموافقات .

ذكر كسوة النبي ﷺ علياً ثوب حرير

عن علي عليه السلام قال : كساني رسول الله ﷺ حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي .

وفي أفراد مسلم عنه أن أكيدر دومة أهدي إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً وقال : (شققه خمراً بين الفواطم) .

وعنه قال : أهدي لرسول الله ﷺ حله مسيرة بحرير ، إما سداها وإما لحمتها ، فبعث النبي ﷺ بها إليّ ، فقلت : يا رسول الله ، ما أصنع بها ؟ قال : (لا أرضى لك شيئاً ، وأكره لنفسي ، اجعلها خمراً بين الفواطم) . فشققت منها أربعة أخمرة ، خماراً لفاطمة بنت أسد ـ أم علي ـ وخماراً لفاطمة بنت محمد ﷺ ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة ، وذكر فاطمة أخرى نسيتها . أخرجه ابن الضحاك .

ذكر تعميمه إياه ﷺ بيده

عن عبد الأعلى بن عدي النهرواني أن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه .

ذكر الزجر عن الغلو فيه

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (فيك مثل من عيسى عليه السلام ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى

أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها) . ثم قال : يهلك فيَّ رجلان : محب مفرط بما ليس في ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني ، أخرجه أحمد في المسند .

وعنه قال : ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار فيَّ بحبي ، ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار فيَّ ببغضي أخرجه أحمد في المناقب .

(شرح) بهتوه - أي كذبوا عليه من البهت وهو الكذب وقول الباطل - والشنآن (مهموز بالتحريك بالفتح والإسكان ، وبغير همز محركا بالفتح) : البغض ، تقول منه شنئته شنئاً بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنأ وشنآناً بالتحريك والإسكان كما تقدم . قاله الجوهري .

وعن السدي قال : قال علي : اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال . أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر إحراق علي قوماً اتخذوه إلهاً دون الله عز وجل

عن عبيد بن شريك العامري عن أبيه قال : أتى علي بن أبي طالب ، فقيل إنها هنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ! ما تقولون ! ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ، فقال : ويلكم ! ! إنما أنا عبد مثلكم ، آكل الطعام كما تأكلون وأشرب مما تشربون ، إن أطعته أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ، فاتقوا الله وارجعوا فأبوا ، فطردهم ، فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر ، فقال : والله رجعوا يقولون ذاك الكلام ، فقال : أدخلهم علي ، فقالوا له مثل ما قالوا ، وقال لهم مثل ما قال إلا أنه قال : إنكم ضالون مفتونون ، فأبوا ، فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذاك القول فقال : والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة ، فأبوا إلا أن يتموا على قولهم ، فخد لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وأرقد فيه ناراً ، وقال : إني طارحكم فيها أو ترجعون ، فأبوا ، فقذف بهم فيها . خرجه

المخلص الذهبي . وتزيدهم محمول على الاستتابة وإحراقهم - مع النهي عنه - محمول على رجاء رجوعهم أو رجوع بعضهم .

ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم

عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ :(من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب) أخرجه القزويني الحاكمي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه . وإلى نوح في حكمه ، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر رؤيته جبريل عند النبي وكلام جبريل لهما عليهما السلام

عن علي قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مريض ، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم ، فلما دخلت عليه قال : ادن إلى ابن عمك ، فأنت أحق به مني ، فدنوت منهما ، فقام الرجل وجلست مكانه ، فقال النبي ﷺ : (فهل تدري من الرجل ؟) قلت : لا بأبي وأمي ، قال النبي ﷺ : (ذاك جبريل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ، ونمت ورأسي في حجره) . أخرجه أبو عمر محمد اللغوي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما - وقد ذكر عنده علي - قال . إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته . أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر أن النظر إليه عبادة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه

علي ، فقلت : يا أبة ، رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (النظر إلى وجه علي عبادة) . أخرجه ابن السمان في الموافقة .

وعنها قالت : كان إذا دخل علينا علي وأبي عندنا لا يمل النظر إليه ، فقلت له : يا أبة ، إنك لتديمن النظر إلى علي فقال : يا بنية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (النظر إلى علي عبادة) . أخرجه الخجندي .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (انظر إلى وجه علي عبادة) . أخرجه أبو الحسن الحربي .

وعن عمرو بن العاص مثله ، أخرجه الأبهري .

وعن معاذة الغفارية قالت : كان لي أنس بالنبي ﷺ أخرج معه في الأسفار ، وأقوم على المرضى ، وأداوي الجرحى فدخلت إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة وعلي خارج من عنده ، فسمعته يقول :(يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إليّ وأكرمهم علي ، فاعرفي له حقه واكرمي مثواه) . فلما أن جرى بينها وبين علي بالبصرة ما جرى رجعت عائشة إلى المدينة ، فدخلت عليها فقلت لها ؛ يا أم المؤمنين ، كيف قلبك اليوم بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك فيه ما قال ؟ قالت يا معاذة كيف يكون قلبي لرجل كان إذا دخل علي وأبي عندنا لا يمل من النظر إليه : فقلت له : يا أبة إنك لتديمن النظر إلى علي ، فقال : يا بنية سمعت رسول الله ﷺ يقول: (النظر إلى وجه علي عبادة) . أخرجه الخجندي .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : (عد عمران بن الحصين فإنه مريض) فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة ، فأقبل عمران يحد النظر إلى علي ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (النظر إلى علي عبادة) ، قال معاذ : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ، وقال

أبو هريرة : وأنا سـمعته من رسول الله ﷺ . أخرجه ابن أبي الفرات .

وعن ابن لعلي بن أبي طالب أنه قيل له ـ وقد أدام النظر إلى وجه علي مالك تديم النظر إليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول(النظر إلى وجه علي عبادة) . أخرجه أبو الخير الحاكمي .

ذكر اشتياق أهل السماء والأنبياء الذين في السماء إليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما مررت بسماء إلا وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب ، وما في الجنة نبي إلا وهو يشتاق إلى علي بن أبي طالب) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنه من خير البشر

عن عقبة بن سعد العوفي قال : دخلنا علي جابر بن عبد الله ـ وقد سقط حاجباه على عينيه ـ فسألناه عن علي ، قال فرفع حاجبيه بيده فقال : ذاك من خير البشر . أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صف المهاجرين والأنصار صفين ثم أخذ بيد علي والعباس ، فمر بين الصفين فضحك ﷺ فقال له رجل من ايش ضحكت يا رسول الله فداك أبي وأمي ؟ قال : (هبط علي جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات العلا وباهى بي وبك يا علي وبك يا عباس حملة العرش) . أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس .

ذكر إخبار المصطفى ﷺ بأنه مغفور له

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك ؟ لا إله إلا الله الحليم

الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم . والحمد لله رب العالمين) . أخرجه أحمد والنسائي وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العالمين . اللهم اغفر لي ، اللهم ارحمني ، اللهم اعف عني أنك غفور رحيم - أو عفو غفور ، وقال إن رسول الله ﷺ علمني هؤلاء الكلمات .

ذكر علمه وفقهه

وقد تقدم في ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وأنه باب دار العلم وأن أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلوني غيره وإحالة جمع من الصحابة عليه ، تقدم معظم أحاديث هذا الذكر .

وعن علي عليه السلام قال : قلت يا رسول الله أوصني قال :(قل ربي الله ثم استقم) فقلت ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال : (ليهنك العلم أبا الحسن ، لقد شربت العلم شربا) . أخرجه ابن البختري والرازي وزاد : ونهلته نهلا . ومعنى نهلته هنا شربته ؛ وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر :

الطاعن الطعنة يوم الوغى   ينهل منها الأسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى ، الشارب وإذا جاز في اسم الفاعل جاز في الفعل ، وكان قياسه أن يقول : ونهلت منه نهلا ، لأنه إنما يتعدى بحرف الجر أي رويت منه ريا ، ويجوز أن يكون الناهل في البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب ، لأنه أكثر شربا ويكون قوله ينهل منه أي يشرب .

وعن أبي الزهراء عن عبد الله قال علماء الأرض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم أهل الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب وأما عالم العراق فأخ لكم (وعالم أهل

الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما (أخرجه الحضرمي ويريد - والله أعلم - بالعالم هنا الأعلم يوكون أعلم من كان في كل موضع ذلك المذكور ، وأن جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمي الشام والعراق دون علي ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن عياش الزرقي - وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب ، فقال : إن لنا أخطارا وأحسابا ونحن نكره أن نقول فيه ما يقول بنو عمنا قال : كان علي رجلا نلعابة - يعني مزاحا - وكان إذا فزع فزع إلى ضرس من حديد ، قال قلت وما ضرس من حديد ؟ قال : قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة ، وسماحة : أخرجه أحمد في المناقب .

وعن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص قال : قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة : ألا تخبرني عن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فإن أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبي ﷺ ؛ ثم إن الناس صاغية إلى علي ؟ فقال أي ابن أخي ، كان له والله ما شاء من ضرس قاطع السطة في النسب ، وقرابته من رسول الله ﷺ ، ومصاهرته ، والسابقة في الإسلام والعلم بالقرآن ، والفقه ، والسنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون كان له والله ما يشاء من ضرس قاطع . أخرجه المخلص الذهبي .

وعن محمد بن كعب القرظي قال : كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ - وهو حي - عثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين ، وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم . أخرجه أبو عمر .

وعن محمد بن قيس قال : دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب ، فقال له ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا ؛ قال : فقال علي : قد كان صبر وخير ، قد كان صبر وخير ، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم ، يا موسى اجعل

لنا إلها كما لهم آلهة أخرجه أحمد في المناقب .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما انتفعت بكلام بعد النبي ﷺ إلا شيء كتب بـه إلي علي بن أبي طـالب ، فانـه كتب : بسم الله الـرحمن الرحيم .

أمـا بعد يـا أخي ، فإنـك تسر بمـا يصل إليـك مما لم يكن يفـوتـك ، ويسوؤك ما لم تدركه . فما نلت يا أخي من الدنيا فلا تكن به فرحا ، ومـا فاتك فلا تكن عليه حزنا ، وليكن عملك لما بعد الموت ، والسلام أخرجه المخلص .

ذكر كراماته

عن الأصبغ قال : أتينا مع عـلي فمررنـا بموضـع قبر الحسـين ، فقال عـلي : ههنـا منـاخ ركـائبهم ، وههنـا مـوضـع رحـالهم ، وههنـا مهـراق دمائهم ، فتية من آل محمـد ﷺ يقتلون بهذه العـوصة تبكي عليهم السـماء والأرض .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : عرض لعلي رجلان في خصومه ، فجلس في أصل جدار ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، الجدر تقع ، فقال له علي : امض ، كفى بـالله حارسـا ، فقضى بين الـرجلين ، وقام فسقط الجدار .

وعن الحـارث قال : كنت مـع علي بن أبي طـالب بصفـين ، فـرأيت بعيـراً من إبل الشـام جاء وعليـه راكبه وثقله ، فـألقى ما عليـه ، وجعـل يتخلل الصفـوف حتى انتهى إلى علي . فـوضع مشفـره ما بـين رأس عـلي ومنكبه ، وجعل يحركها بجرانه ، فقـال علي : إنها والله لعـلامة بيني وبـين رسول الله ﷺ ؛ قال : فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم .

وعن علي بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبـه رجل ، فقـال علي :

أدعو عليك إن كنت صادقا ؟ قال : نعم ؛ فدعا عليه ، فلم ينصرف حتى ذهب بصره .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ أدعو عليا ، فأتيت بيته فناديته ، فلم يجبني ، فعدت فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال لي : عد إليه ، ادعه فانه في البيت ، قال : فعدت أناديه ، فسمعت صوت رحى تطحن ، فشارفت فإذا الرحى تطحن ، وليس معها أحد ، فناديته ، فخرج إلي منشرحا فقلت له : إن رسول الله ﷺ يدعوك ، فجاء ، ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إلي ، ثم قال : يا أبا ذر ، ما شأنك ؟ فقلت يا رسول الله ، عجيب من العجب ، رأيت رحى تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحى ، فقال : يا أبا ذر (إن لله ملائكة سياحين في الأرض ، وقد وكلوا بمؤنة آل محمد ﷺ) . أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث علي بن زاذان خاصة .

وعن فضالة بن أبي فضالة قال : خرجت مع أبي إلى ينبع ، عائداً لعلي وكان مريضا ، فقال له أبي : ما يسكنك بمثل هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب ـ أعراب جهينة ـ فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك ، وكان أبو فضالة من أهل بدر ، فقال له علي إني لست بميت من وجعي هذا ، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ يعني هامته ـ فقتل أبو فضالة معه بصفين . أخرجه ابن الضحاك .

ذكر اتباعه للسنة

عن جابر رضي الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ وفيه : أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : (ماذا قلت حين فرضت الحج ؟) فقال : قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ أخرجاه .

وعن علي عليه السلام قال : رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا ، وقعد فقعدنا ـ يعني في الجنازة . أخرجه مسلم .

وعن أبي سلمان حصين بن المنذر قال : شهدت عثمان بن عفان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر ، فقال : يا علي قم فاجلده فقال علي : قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن : ولي حارها من تولى قارها ، فكأنه وج عليه ، فقال : يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين ، فقال ، أمسك ، ثم قال ، جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلي ـ أخرجه مسلم .

وعن أبي مطر البصري قال : رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم ، فلما لبسه قال : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي ، ثم قال : هكذا سمعت رسول الله ﷺ . أخرجه في المناقب .

وعن علي أنه كان يقول : إني لست نبياً ولا يوحي إليّ ، ولكن أعمل بكتاب وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم ، أخرجه أحمد في المناقب .

وعنه وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذ رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ . قال : أما إن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالا . أخرجه ابن السمان ، وقد سبق في خصائص أبي بكر مستوفٍ .

ذكر تفاؤل النبي ﷺ بكلمة سمعها من علي وتيمن بها وعمل عليها

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه

الفأل الحسن ، فسمع عليا يوماً وهو يقول : هاحضرة فقال ؛ يا لبيك قد أخذنا فألك من فمك فاخرجوا بنا إلى حضرة ، قال : فخرجوا إلى خيبر فما سل فيها سيف إلى آخرها - يريد والله أعلم - فما ظهر ولا انتصر ولا أثر إلا سيفه وإلا فعامر سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل إعطائه الراية لعلي يومين لأبي بكر ويوم لعمر على ما تقدم في الخصائص .

ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ما ذكرناه من التأويل ، والله أعلم .

ذكر شجاعته

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه ، وشهرة ابلائه يوم بدر وأحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد ، بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه .

وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته .

وعن صعصعة بن صوحان قال : خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من أصحاب علي فقتله ، فوقف عليه ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج إليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين ، وقال : من يبارز ؟ فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر ، فخرج علي عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فشق الصفوف ، فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله ، وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الأخرين ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ، ثم قال : يا أيها الناس إن الله عز وجل

يقول : ﴿ الشهرُ الحرامُ بالشَّهرِ الحرامِ والحرمَاتُ قَصَاصٌ ﴾[1] ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا . ثم رجع إلى مكانه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وقد سأله رجل : أكان علي يباشر القتال يوم صفين ؟ فقال : والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلف من علي ، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس ، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله ، أخرجها الواحدي .

وقال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير ابن العوام وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

وعن علي قال : قاتلت يوم بدر قتالا ، ثم جئت إلى النبي ﷺ فإذا هو ساجد يقول : (يا حي يا قيوم) . ففتح الله عز وجل عليه . أخرجه النسائي والحافظ الدمشقي في الموافقات .

ذكر شدته في دين الله عز وجل

عن سويد بن غفلة قال : قال عليه السلام : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه . وفي رواية : أن أقول عليه ما لم يقل . أخرجاه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اشتكى الناس علياً يوما ، فقام رسول الله فينا فخطبنا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله عز وجل ـ أو قال في سبيل الله) . أخرجه أحمد .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(إن

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٤ .

عليا مخشوشن في ذات الله عز وجل) أخرجه أبو عمر .

(شرح) ـ الأخشن مثل الخشن . قاله الجوهري ، تقول منه خشن بالضم فهو خشن واخشوشن للمبالغة أي اشتدت خشونته .

وعن علي عليه السلام قال : كنت أنطلق أنا وأسامة إلى أصنام قريش التي حول الكعبة فنأتي بالعذرات التي حول البيوت ، فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها .

فيصيحون ويقولون : من فعل هذا بآلهتنا ، فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن . أخرجه أبو القزويني الحاكمي .

(شرح) ـ العذرات : جمع عذرة وهي فناء الدار .

ذكر رسوخ قدمه في الإيمان

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً كان يقول في حياة النبي ﷺ : الله عز وجل يقول : ﴿ أَفإِنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُمْ على أعقابِكم ﴾[1] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه . ومن أحق به مني ؟ أخرجه أحمد في المناقب.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول :(لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي) أخرجه ابن السمان والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية والفضائلي .

ذكر تعبده

تقدم في حديث ضرار في أول الفصل طرف منه .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

وعن حارثة بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان لعلي بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله ﷺ أخرجه الحضرمي .

ذكر أذكاره وأدعيته

عن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام علي عليه السلام . الحمد لله . أخرجه الخجندي .

وعن عبد الله بن الحارث الهمداني أن علياً كان يقول في ركوعه : اللهم لك ركعت وبك آمنت . وأنت ربي . ركع سمعي وبصري ولحمي ودمي وشعري وعظمي ، تقبل مني أنت السميع العليم . فإذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال : لك أركع وأسجد ، وأقوم وأقعد ، وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين ، الحمد لله رب العالمين ، ويقول بين السجدتين : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ، أخرجه أبو روق الهزاني .

وعن أبي إسحاق السبيعي عن علي عليه السلام : ولما خرج من باب القصر قال : فوضع رجله في الغرز فقال : بسم الله ، فلما استوى على الدابة قال : الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا . سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، رب اغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي والحافظ في الموافقات .

ذكر صدقته

عن علي عليه السلام قال : رأيتني مع رسول الله ﷺ ، وإني لأربط

الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفا وفي رواية وإن صدقة مالي لأربعون ألف دينار . أخرجهما أحمد وربما يتوهم متوهم أن مال علي عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك ـ والله أعلم ـ فإنه رضي الله عنه كان أزهد الناس على ما علم من حاله مما تقدم وما سيأتي في ذكر زهده ، فكيف يقتني مثل هذا ؟ قال أبو الحسن بن فارس اللغوي : سألت أبي عن هذا الحديث قال : معناه أن الذي تصدقت به منذ كان لي مال إلى اليوم كذا وكذا ألفا ، قلت : وذكره لذلك يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون في معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكتراث بما خرج لله وأن إخراجه أبلغ في الزهد من عدمه .

وعن عبد الله بن سلام قال : أذن بلال بصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون ، فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله ﷺ ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿ إنَّما وليُّكم الله ورَسُولُهُ والذين آمَنُوا الذينَ يقيمَون الصلاةَ ، ويؤتون الزكاة وهم راكِعُونَ ﴾ أخرجه الواحدي وأبو الفرج والفضائلي ، ومضى أن الولاية هنا النصرة على ما تقدم تقريره في الخصائص .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه ـ وقد سئل عن قوله تعالى ﴿ إنما وليُّكم الله ورسولُهُ والذينَ آمَنُوا ﴾[1] . قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : قلت : إنهم يقولون إنه علي بن أبي طالب ، فقال : علي منهم . . . أخرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا ﴾ قال : أجر علي نفسه يسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح ، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه شيئاً ليأكلوه يقال له

الحريرة (دقيق بلادهن) فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثاني ، فلما تم إنضاجه أتى يتيم مسكين فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثالث ، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين ، فأطعموه إياه وطووا يومهم فنزلت . وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من المشركين . قال أهل العلم ، وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وإن كانوا من غير أهل الملة ، وهذا إذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة .

وقال سعيد بن جبير : الأسير : المحبوس من أهل القبلة . ذكره الواحدي .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر أقطع عليا ينبع . ثم اشترى أرضا إلى جنب قطعته فحفر فيها عينا ، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجذور من السماء ، فأتى علي فبشر بذلك ، فقال : بشروا عمر . ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله للقريب والبعيد ، في السلم والحرب ، ليوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ليصرف الله بها وجهي عن النار ولتصرف النار عن وجهي . أخرجه بن السمان في الموافقة .

ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه

عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتي بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه ، فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه ، وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه ، فأتي بجنازة فلما قام ليكبر سأل ﷺ أصحابه : (هل على صاحبكم دين ؟) قالوا : ديناران ، فعدل ﷺ وقال : (فصلوا على صاحبكم ،) فقال علي : هما عليَّ ، بريء منهما . فتقدم ﷺ ثم قال لعلي : (جزاك الله خيرا ، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك ، إنه ليس من ميت إلا وهو مرتهن بدينه

ومن يفك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة) فقال بعضهم : هذا لعلي خاصة أو للمسلمين عامة ؟ فقال : (للمسلمين عامة) . أخرجه الدارقطني ، وأخرجه أيضا ، عن أبي سعيد ، وفيه ، فقال علي : أنا ضامن لدينه . وأخرجه الحاكمي عن ابن عباس .

ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ

عن ابن اسحاق السبيعي قال : سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبي ﷺ من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ ؟ قالوا : الزبير وعلي رضي الله عنهما . أخرجه الفضائلي .

ذكر زهده

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هي زينة الأبرار عند الله : الزهد في الدنيا ، فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ، ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما . أخرجه أبو الخير الحاكمي .

(شرح) ترزأ : تصيب والرزء : المصيبة ـ ووصب لك : أي أدام ومنه وله الدين واصباً .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :(يا علي . . كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لماً وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومالوا دولا ؟) قلت : أتركهم وما اختاروا وأختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى ألحق بكم إن شاء الله تعالى قال : صدقت اللهم افعل ذلك

به ، أخرجه الحافظ الثقفي في الأربعين . وعن علي بن أبي ربيعة أن علي ابن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال : الله أكبر ، فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودي في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين ، وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غري غيري ، هاء وهاء ؛ حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين . أخرجه أحمد في المناقب ، والملاء وصاحب الصفوة . وأخرج أحمد من طريق آخر ، والفضائلي معناه عن أبي صالح السمان ، ولفظه : رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيئا ، فقال : ألا أرى هذا ههنا وبالناس إليه حاجة ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ونضح ، فصلى فيه ـ أو قال فيه يعني نام ـ وفي رواية عند أحمد فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجها القلعي .

(شرح) نضحه . أي رشه ، وقوله . هاء وهاء . أي هاك وهاك . وقال الخطابي : أصحاب الحديث يروونه . ها وها ساكن لألف ، والصواب مدها وفتحها ، لأن أصلها هاك . فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحدها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابي يجيز فيه السكون على حذف العوض وينزل منزلة ها التي للتنبيه .

وعن أبي السوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر في أحدهما . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ، وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة أنه أشترى ثوبا بثلاثة دراهم .

وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال : رأيت عليا خرج وعليه قميص رازي إذا قمصه بلغ الظفر ، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد .

وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال : رأيت علي بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة ، مرتديا بالأخرى ،

وإزاره إلى نصف الساق وهو يطوف بالأسواق ، ومعه درة ، يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان . أخرجهما القلعي .

(شرح) ـ القطر : والقطرية ضرب من البرود .

وعن أبي سعيد الأزدي قال : رأيت عليا في السوق وهو يقول : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندي . فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أصابعه . أخرجه الملاء في سيرته ، وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ، ولفظه : أن عليا اشترى قميصا ، ثم قال : اقطعه لي من ههنا من أطراف أصابعه ، فأمر بقطع ما فضل عن أطراف الأصابع .

وعن ان عباس رضي الله عنهما قال : اشترى علي بن أبي طالب قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة ، وقطع كمه من موضع الرسغين وقال : الحمد لله الذي هذا من رياشه . أخرجه السلفي .

(شرح) ـ الرسغ : موصل الوظيف من الرجل واليد . تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر والعسر ، والوظيف . مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ثم استعمل الرسغ في الآدمي اتساعاً . والريش والرياش : اللباس الفاخر ، كالحرم والحرام واللبس واللباس .

وعن أبي بحر عن شيخ قال : رأيت على علي إزاراً غليظا ، ثمنه خمسة دراهم ، وقد أشتراه بخمسة دراهم قال : رأيت معه دراهم مصرورة قال : هذه بقية نفقتنا من ينبع .

وعن علي بن ربيعة قال : كان لعلي امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم .

وعن ابن أبي مليكة قال : لما أرسل عثمان إلى علي في اليعاقيب وجده مؤتزراً بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له .

(شرح) يهنأ : أي يطليه بالهنا وهو القطران .

وعن عمر بن قيس قال : قيل لعلي : يا أمير المؤمنين ، لم ترفع قميصك ؟ قال : يخشع القلب ويقتدي به المؤمن .

وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة عاتب عليا في لبوسه ، فقال : ومالك واللبوس ؟ أن لبوسي هذا أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم .

وعن عدي بن ثابت أن عليا أتي بالفالوذج فلم يأكله .

وعن حبة العرني أن عليا أتي بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم ، ولكني أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

وعن أم سليم ـ وقد سئلت عن لباس علي ـ قالت : كان لباسه الكرابيس السنبلانية .

وعن الضحاك بن عمير قال : رأيت قميص علي بن أبي طالب الذي أصيب فيه ، كرباس سنبلاني ، ورأيت أثر دمه فيه كأنه رديء أخرج من حديث أبي سعيد الأزدي إلى هنا أحمد في المناقب .

ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل

عن علي عليه السلام قال : أصبت شارفا من مغنم بدر ، وأعطاني رسول الله ﷺ شارفا ، فأنختهما عند باب رجل من الأنصار أريد أن أحمل عليهما إذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ، ومعي رجل صانع من بني قينقاع وحمزة بن عبد المطلب في البيت ، وقينة تغنيه فقالت :

فثار إليهما بالسيف فجب أسنتهما ، وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال : فنظرت إلى أمر فصنعني فأتيت رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة ، فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه ، فرفع حمزة بصره وقال : هل أنتم إلا أعبد آبائي ؟ فرجع رسول الله ﷺ يقهقر عنه . متفق على صحته .

وعنه قال : جعت بالمدينة جوعاً شديدا فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة ، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله ، فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدي ثم أتيتها فقلت : بكلتي يدي هكذا بين يديها ـ وبسط اسماعيل راوي الحديث يديه جميعا ـ فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها وقال إلي خيرا ودعا لي . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلي .

(شرح) ـ عوالي المدينة : أعاليها وهي منازل معروفة بها . عاطيتها : يجوز أن يكون من قولهم هو يعطيني بالتشديد ويعاطيني إذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك إذا عاقده عليه ، وإن لم يوجد أخذ اليد حساً . والذنوب : الدلو الملآن ماء وقال ابن السكيت : فيها ماء ما يقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب وجمعه في القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوس وقلائص ومجلت : تنفطت من العمل .

وعن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال : ما يبكيهما ؟ قالت : الجوع ، فخرج علي فوجد دينارا في السوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها ، فقالت : اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقا ، فجاء إلى اليهودي فاشترى به دقيقا فقال اليهودي : أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول ؟ قال : نعم . قال :

فخذ دينارك ولك الدقيق . فخرج علي حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت : إذهب إلى الجزار فخذ لنا بدرهم لحما ، فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم ، فجاء به وعجنت ونصبت وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها ، فجاءهم ، فقالت : يا رسول الله أذكر لك ، فإن رأيته حلالا أكلنا وأكلت ، من شأنه كذا وكذا ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا ، فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار ، فأمر رسول الله ﷺ فدعي له ، فسأله فقال : سقط مني في السوق ، فقال النبي ﷺ : (يا علي اذهب إلى الجزار ، فقل له إن رسول الله ﷺ يقول لك : (أرسل إلي بالدينار ، ودرهمك علي فأرسل به) . فدفع إليه أخرجه أبو داود .

وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : (أين ابناي ؟) يعني حسنا وحسيناً ، قالت : أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه ، فقال علي : أذهب بهما ، فإني أتخوف أن يبكيا عليك ، وليس عندك شيء ؛ فذهب بهما إلى فلان اليهودي . فتوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في مسربه ، بين أيديهما فضل من تمر ، فقال : يا علي ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما ؟ قال : فقال علي : أصبحنا وليس في بيتنا شيء ، فلو جلست يا رسول حتى أجمع لفاطمة تمرات ؟ فجلس رسول الله ﷺ وعلي ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته ، ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما وحمل علي عليه السلام الآخر . أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة .

(شرح) ـ المسربة : بالفتح والضم ، الغرفة ، وحجزة الإذار : معقده ، وحجزة السراويل التي فيها التكة .

وعن أبي سويد المدني قال : لما أهديت فاطمة إلى علي لم تجد عنده إلا رملا مبسوطاً ووسادة وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : (لا تقرب

امـرأتـك حتى آتيـك . . .) وذكـر قصـة دخـولها عليـه وقــد تقـدمت في الخصائص .

وعن عــلي عليـه الســلام أن رســول الله ﷺ لمـا زوجــه فــاطمــة بعث معهــا بخميلة ووسـادة من أدم حشــوهـا ليف ورحــاتــين وسقــاء وجـرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنـوت حتى لقـد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهبي فاستخدميه ، فقـالت : والله قد طحنت حتى مجلت يـداي ، فـأتت النبي ﷺ فقـال : (مـا حـاجتـك يـا بنية ؟) قالت : جئت لأسلم عليـك ، واستحيت أن تسألـه ، ورجعت ، فقالت : استحيت أن أسأله ، فأتيناه جميعاً فقال علي : يا رسول الله ، لقد سنت حتى اشتكيت صـدري ، وقالت فـاطمـة : وقـد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد جاء الله بسبي وسعة ، فأخدمنا قال : والله لا أعـطيكما وأدع أهـل الصفة تـطوى بطونهم لا أجـد مـا أنفق عليهم ، ولكن أبيعـه وأنفق عليهم أثمـانهم ، فرجعـا فأتـاهما ﷺ وقـد دخـل في قـطيفتهـما إذا غـطت رؤ سهما انكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما انكشفت رؤ سهما ، فثارا فقال : (مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبـريل عليـه السلام ، فقـال : تسبحان دبـر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين . قال علي : فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ ، فقيل له : ولا ليلة صفين ؟ قـال : ولا ليلة صفين) . أخرجه أحمد .

(شـرح) ـ الخميلة : لعله أراد بهـا الـطنفسـة ويقــال لهـا الخمــل ـ وسنـوت : استقيت ، والسانيـة : الناضحـة التي يستقى عليهـا ـ ومجلت : تنفطت من العمل ، والسبي والسبـا : الأسرى ، قـاله الجـوهري ، وقـال غيره : السبي : النهب وأخذ الناس عبيداً ، وأما السبية : المرأة المنهوبـة ، فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا .

وعنه أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا ، فأتى النبي ﷺ سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت لأقوم فقال : (على مكانكما ، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم يخدمكما) . أخرجه البخاري وأبو حاتم .

وعندما قال : شكت إلي فاطمة من الطحين فقلت : لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ قال : فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه ، فرجعت مكانها ، فلما جاء أخبر ، فأتى وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضا خرجت منها أقدامنا ورءوسنا فقال : يا فاطمة أخبرت أنك جئت ، فهل كانت لك حاجة ؟ قالت : لا ، قلت : بلى ، شكت إلي من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ فقال :(أفلا أدلكما على ما هو خير لكما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما . .) . ثم ذكر معناه . أخرجه أبو حاتم .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادماً ، قالت : يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرحا ، أطحن مرة وأعجن مرة ، فقال لها : (إن يرزقك الله شيئا سيأتيك ، وسأدلك على خير من ذلك : إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبري الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدي الله أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة ، فهو خير لك من الخدم) . اخرجه الدولابي .

ذكر تواضعه

تقدم في زهده طرف منه ، وسيأتي في ذكر ورعه طرف منه أيضا .

وعن أبي صالح بياع الأكسية عن جده قال : رأيت عليا اشتري تمراً

بـدرهم فحمله في ملحفته ، فقيـل : يا أمـير المؤمنـين ألا نحمله عنـك ؟ قال : أبو العيال أحق بحمله . أخرجه البغوي في معجمه .

وعن زيـد بن وهب أن الجعد بن بعجـة من الخوارج عـاتب عليـا في لبـاسه فقـال : ما لكم ولبـاسي ؟ هذا هـو أبعـد من الكبـر ، وأجـدر أن يقتدي به المسلم . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ، وقد تقـدم في زهده ، وقوله : أجدر : أي أحق وأولى ، وجدير وخليق وحري بمعنى .

وعن زاذان قال : رأيت عليا يمشي في الأسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ، ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ الآيـة ﴿تلك الدار الآخـرة نجعلها للذين لا يـريـدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبـة للمتقين﴾ ثم يقـول : هذه الآيـة نزلت في ذي القـدرة من الناس . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن أبي مطر البصري أنه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمار ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعني تمراً بدرهم فـرده مولاي ، فأبى أن يقبله ، فقال : يا صاحب التمر خذ تمـرك وأعطهـا درهمها ، فـإنها خادم وليس لها أمر ، فدفـع عليا ، فقـال المسلمون : تـدري من دفعت ؟ قال : لا . قالوا : أمير المؤمنين . فصب تمرها وأعطاها درهمها ، وقـال : أحب أن ترضى عني فقال : ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقـوقهم ! أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر حيائه من النبي ﷺ

عن عـلي عليه السـلام قال : كنت رجـلا مـذاء ، فكنت أستحي أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني ، فـأمرت المقـداد بن الأسود فقـال : (يغسل ذكره ويتوضأ) . أخرجاه .

ذكر غيرته على النبي ﷺ

عن عـلي عليه السـلام قال : قلت لـرسول الله ﷺ مـالـك تنـوق في

قريش وتدعنا ؟ قال : وعندكم شيء ؟ قلت : نعم ، بنت حمزة ، فقال ﷺ (إنها لا تحل لي إنها ابنة أخي من الرضاعة) . أخرجه مسلم .

وقوله : تنوق : لعله بمعنى تأنق ، ويجوز ذلك ، أو يتخذ نوقا ، وكنى به عن النساء .

ذكر خوفه من الله عز وجل

تقدم وصف ضرار له في أول الفصل .

ذكر ورعه

عن عبد الله بن الزبير قال : دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة ، فقلت : أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط - يعني الاوز - فإن الله قد أكثر الخير ، فقال : يا ابن زرير سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يحل لخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين أيدي الناس) . أخرجه أحمد .

(شرح) - الخزيرة : أن ينصب القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير فإذا نضج رد عليه الدقيق ، وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حدثني رجل من ثقيف أن عليا قال له : إذا كان عند الظهر فرح علي ، قال فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحجبني دونه ، ووجدته وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حين يخرج إلي جوهراً ولا أدري ما فيها ، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق فأخذ منه قبضة في القدح وصب عليه ماء ، فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ فقال : والله ما أختم عليه بخلا به ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره ، وانما حفظي لذلك ، وأكره أن يدخل بطني إلا طيبا . أخرجه في

لصفوة والملاء في سيرته .

وعن ابن حبان التيمي عن أبيه قال : رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته . فقام إليه رجل وقال : أسلفك ثمن إزار .

قال عبد الرازق : وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من الشام . . أخرجه أبو عمر ، وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن علي بن الأرقم عن أبيه ، ولفظه : قال : رأيت علياً وهو يبيع له سيفاً في السوق ويقول ، من يشتري مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته .

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال : دخلت على علي بن أبي طالب في الخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : ما أرزؤكم من مالكم ، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ـ أو قال : من المدينة .

(شرح) ـ السمل : الخلق ـ والقطيفة : دثار مخمل ، والجمع قطائف وقطف أيضاً كصحيفة وصحف ـ أرزؤكم ؛ أصيب منكم والرزء المصيبة والجمع أرزاء .

وعن ابن مطرف قال رأيت علياً مؤتزراً ، مرتديا برداء ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم ؛ فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره ، فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ؛ فقال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن القميص درهمين ؛ باعني رضاي وأخذ رضاه . أخرجها صاحب الصفوة ، وخرج الثاني أحمد في المناقب .

(شرح) ـ الكرباس : فارسي معرب بكسر الفاء ، والكرباسة أخص منه ، والجمع كرابيس ، وهي ثياب خشنة .

وعن عمر بن يحيى عن أبيه قال : أهدي إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن وعسل ، فرآها قد نقصت ، قال : فقيل له : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ؛ فبعث إلى المقومين ، فقوموا خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : إبعثي لي خمسة دراهم . أخرجه في الصفوة .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال : قدم علي بن أبي طالب مال من أصبهان ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفا ، فقسمه سبع كسر ، وجعل على كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم . أيهم يعطي أول ؟ أخرجه أحمد والقلعي .

وعن الأعمش قال : كان علي يغدي ويعشي ، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة .

وعن أبي شالح قال : دخلت على أم كلثوم بنت علي وإذا هي تمتشط في ستر بيني وبينها ، فجاء حسن وحسين ، فدخلا عليها وهي جالسة تمشط ، فقالت : ألا تطعمون أبا صالح شيئا ؟ قال : فأخرجوا إلي قصعة فيها مرق بحبوب ، قال : فقلت تطعمون هذا وأنتم أمراء ؟ قالت أم كلثوم : يا أبا صالح ، كيف لو رأيت أمير المؤمنين ، يعني عليا ، وأني بأترج ، فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس ! ؟

ذكر عدله في رعيته

تقدم في ذكر ورعه آنفا طرف منه .

وعن كريمة بنت همام الطائية قالت : كان علي يقسم فينا الورس بالكوفة . قال فضالة : حملناه على العدل منه . أخرجه أحمد في المناقب .

ذكر تفقده أحوالهم

عن أبي الصهباء قال : رأيت علي بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الأسعار .

ذكر شفقته على أمة محمد ﷺ في الجاهلية والإسلام وتخفيف الله عز وجل عن الأمة بسببه

عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا ناجيتم الرسُولَ فقدِّمُوا بين يدي نجواكم صدقة ﴾[1] قال لي رسول الله ﷺ : (ما ترى ديناراً ؟) قلت : لا يطيقونه ؛ قال : (فكم ؟) قلت : شعيرة ؛ قال : إنك لزهيد ؛ فنزلت (أأشفقتُمْ أن تقدِّموا بين يدي نجواكُمْ صدَقات . . ﴾[2] الآية ؛ قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة ، أخرجه أبو حاتم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ألا أخبركم بإسلام أبي ذر ؟ قال : قلنا : بلى ؛ قال : قال أبو ذر : كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل بمكة وائتني بخبره ، فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت : لم تشفني من الخبر ، فأخذت جراباً وعصا ثم اقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد ، قال : فمر بي علي ، فقال : كأن الرجل غريب ، قال : قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره ؛ فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء ؛ قال : فمر بي علي فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ قال : قلت : لا . قال :

---

(١) سورة المجادلة الآية ١٢ .

(٢) سورة المجادلة الآية ١٣ .

فانطلق معي فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء ؛ حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ، ثم قال له : ألا تحدثني ؟ قال : فقال : ما أمرك وما أقدمك هذه البلد ؟ قال : قلت له : إن كتمت علي أخبرتك ، قال : فقلت له : بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه ، فقال : أما إنك قد رشدت ، هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ، وامض أنت ، فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت له : اعرض علي الإسلام ؛ فعرضه فأسلمت . أخرجه البخاري .

وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس .

ذكر إسلام همدان على يديه

عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، وكنت في من سار معه ، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء ؛ فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه ، قال البراء : وكنت مع من عقب مع علي ، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى علي بنا الفجر ، فلما فرغ صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان . أخرجه أبو عمر .

ذكر إثبات أفضليته بقتل الخوارج

عن عبيدة السلماني قال : ذكر علي الخوارج ، فقال فيهم رجل

مخدج اليد ـ أو مودن اليد ـ : لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ لمن قتلهم ؛ قال : فقلت لعلي : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أي ورب الكعبة ـ ثلاثا ـ أخرجه مسلم .

(شرح) ـ البطر : الاشر وهو شدة المرح ، تقول منه ، بطر بالكسر يبطر ، وأبطره المال ، وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك ـ ومخدج اليد : ناقصها ، ومنه حديث الصلاة « فهي خداج » يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام ـ ومودن اليد ـ وروى مودون اليد : يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام ـ ومودن اليد ـ وروي مودون اليد : ومعناهما ناقصها أيضا ، ومنه قول العرب ودنت الشيء وأودنته إذا نقصته وصغرته .

وعن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : إن الحرورية لما خرجت وهو مع علي ، فقالوا : لا حكم إلا لله ، فقال علي : كلمة حق أريد بها باطل ؛ إن رسول الله ﷺ وصف لنا أناسا إني لأعرف وصفهم في هؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إلى الله ، فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدي ، فلما قتلهم علي عليه السلام قال : انظروا ، فنظروا فلم يجدوا ، فقال : ارجعوا ، فوالله ما كذب ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثة ـ ثم وجدوه في خربة ، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه . قال عبد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم . أخرجه أبو حاتم .

(شرح) ـ الحرورية : قوم ينسبون إلى حرورا وهي بلد الخوارج .

وعن زيد بن وهب الجهني أنــه كان في الجيش الذي كان مع علي ابن أبي طالب الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال علي : يا أيها الناس ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يخرج من أمتي قوم يقرأون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولاصلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا

صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) . لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي الله لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمة الثدي ، شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم ، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى . قال سلمة بن كهيل : فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : إلقوا الرماح ، وسلوا سيوفكم من جفونها ، فإني أخاف أن يناشدوكم كما يوم حروراء ؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي : التمسوا فيهم المخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض . قال : أخروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر علي ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله ، فقام إليه عبيدة السلماني ، فقال : يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ : قال : أي والله الذي لا إله إلا هو ، حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له : أخرجه مسلم .

وفي رواية قال : فخروا سجودا عند وجود المخدج ، وخر علي ساجداً معهم . وفي رواية : قال أبو الرضى : فكأني أنظر إليه حبشياً عليه ثديان ، أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع .

وفي رواية : أنهم لما لم يجدوه جاء علي بنفسه فجعل يقول : أقلبوا ذا ، واقلبوا ذا ، حتى جاء رجل من أهل الكوفة ، فقال : هوذا ، فقال علي : الله أكبر . أخرجهن أحمد في المناقب :

وفي رواية أنهم لما وجدوه قال علي : هذا شيطان وهو أضلهم . أخرجها أبو الخير القزويني الحاكمي .

(شرح) ، وحشوا برماحهم : أي ألقوها .

وعن أبي سعيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (تمرق مارقة من الناس ، تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل) .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ أتى منزل أم سلمة ، فجاء علي فقال رسول الله ﷺ : (يا أم سلمة، هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي) . أخرجها الحاكمي .

(شرح) ـ القاسطون : الجائرون من القسط بالفتح والقسوط : الجور والعدول عن الحق ، والقسط : بالكسر العدل .

ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام

عن ابن عباس قال : اجتمعت الخوارج في دارها . وهم ستة آلاف أو نحوها ، قلت لعلي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين ، أبرد بالصلاة ، لعلي ألقى هؤلاء القوم ، فقال : إني أخافهم عليك ، قال : فقلت : كلا ، قال : ثم لبس حلتين من أحسن الحلل ، قال : وكان ابن عباس جميلا جهيراً ، قال : فلما نظروا إليَّ قالوا : مرحبا بابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : قلت : وما تنكرون من ذلك ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ حلة من أحسن الحلل ، قال : ثم تلوت عليهم : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التي أَخْرَجَ لِعبادِهِ ﴾[1] قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ ومن المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما قالوا ولأبلغهم ما تقولون ، فما تنقمون من علي ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ؟ قال : فأقبل بعضهم على بعض ، فقال بعضهم : لا

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢ .

تكلموه فإن الله تعالى يقول : « بل هم قوم خصمون » وقال بعضهم : ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى كتاب الله ؟ قالوا : ننقم عليه خلالا ثلاثا ، قال : وما هن ؟ قالوا : حكم الرجال في أمر الله عز وجل ، وما للرجال ولحكم الله ! ؟ وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإن كان الذين قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم وإن لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ، ومحا اسمه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين ؛ قال : فقلت لهم : غير هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا ؛ قال : قلت : أرأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم ؟ قالوا : وما يمنعنا ؟ قلت : أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ في ثمن صيد أرنب أو نحوه يكون قيمته ربع درهم ، فرد الله الحكم فيه إلى الرجال ، ولو شاء أن يحكم لحكم ، وقال تعالى : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم : قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم فإنه قاتل أمكم ، وقال الله تعالى : ﴿ النبيُّ أَوْلى بالمؤمنينَ مِنْ أنفسِهِمْ وأزواجُهُ أُمَّهاتُهمْ ﴾ فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم ، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباها ، فأنتم بين ضلالين ، أخرجت من هذه قالوا : نعم ، قال : وأما قولكم : محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإني أنبئكم بذلك عمن ترضون ، أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية - وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو - قال : يا علي ، اكتب : (هذا ما اصطلح محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو) ، فقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فقال : (اللهم إنك تعلم إني رسولك) ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ، ثم قال : يا علي اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر ؟ فوالله ما أخرجه الله بذاك من النبوة ، أخرجت من هذا ؟ .

قالوا : نعم . قال : فرجع ثلثهم ، وانصرف ثلثهم ، وقتل سائرهم على الضلالة . أخرجه بكار بن قتيبة في نسخته .

الفصل العاشر

في خلافته

ذكر ما جاء في صحة خلافته والتنبيه عليها

تقدم في باب الأربعة طرف منه ، وفي باب أبي بكر وعمر وعلي كذلك

وعن عمر أنه قال حين طعن وأوصى : إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم ـ يعني عليا ـ أخرجه أبو عمر وعن عمر بن ميمون قال : كنت عند عمر إذ ولى الستة الأمر ، فلما جاوزوا أتبعهم بصره ، ثم قال : لئن وليتم هذا الأجلح ليركبن بكم الطريق ـ يعني علياً ـ أخرجه ابن الضحاك .

وفي لفظ : إن ولوها الأصيلع يحملهم على الحق وإن السيف على عنقه . أخرجه القلعي ، وقد تقدم في فصل مقتل عمر .

وعن عبد الرحمن بن عبيد أنه سمع عمر رجلا ينادي رجلا من الأنصار من بني حارثة فقال : تجدونه يستخلف ، فعد الأنصار والمهاجرين ولم يذكروا عليا ، فقال عمر : فما بكم عن علي ؟ فوالله إني لأرى إن قد ولي شيئاً من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق أخرجه ابن الضحاك .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر وكان الحادي يحدو : إن الأمير بعده عثمان ، فحججت مع عثمان ، فكان الحادي يحدو : إن الأمير بعده علي . أخرجه البغوي في معجمه ، وقد تقدم في ذلك أيضا في نظيره في مناقب عثمان .

وعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى ينبع

عائدا لعلي بن أبي طالب ، فقال له : يا أبا حسن ؛ ما قيمك بهذا البلد ، إن أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ؟ فلو احتملت إلى المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك ؟ فقال : يا أبا فضالة : إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى أومر ، ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من هذه - يعني ناصيته - أخرجه أحمد في المناقب وأبو حاتم وقال : وقتل أبو فضاله مع علي بصفين . وخرجه الملاء في سيرته ، وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائداً لعلي : وكان مريضا ، ولم يقل حتى أومر . وقد تقدم ذكر كراماته .

وعن ابن عمر أنه قال : ما أساء عليَّ شيء إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية ، وعلى صوم الهواجر .

وفيه دليل على صحة خلافته عندهم .

وعن عمر بن خاقان قال : قال لي الأحنف بن قيس : لقيت الزبير ؟ فقلت له : ما تأمرني به وترضاه لي ؟ قال : آمرك بعلي بن أبي طالب ، قلت اتأمرني به وترضاه لي ؟ قال : نعم . أخرجه الحضرمي .

وعن عاصم بن عمر قال : لقي عمر علياً فقال : يا أبا الحسن ، نشدتك بالله هل كان رسول الله ﷺ ولاك الأمر ؟ قال : إن قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك ؟ قال : أما صاحبي فقد مضى ، وأما أنا فوالله لأخلعنها من عنقي في عنقك ، قال : جذع الله أنف من أبعدك من هذا ؟ لا ، ولكن رسول الله ﷺ جعلني علما ، فإذا أنا قمت فمن خالفني ضل .

وفي رواية أنه قال له : يا أبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، ولكن جعلني رسول الله ﷺ علماً ، فمتى قمت فمن خالفني ضل . أخرهما ابن السمان في الموافقة .

ذكر بيعته ومن تخلف عنها

تقدم في مقتل عثمان طرف من ذلك .

وعن محمد بن الحنفية قال : أتى رجل وعثمان محصور ، فقال : إن أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقام علي فقال : يا محمد : فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال : حل لا أم لك قال : فأتو على الدار وقد قتل الرجل ، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقال : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك . فقال لهم علي : لا تريدوني ، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا : والله لا نعلم أحداً أحق بها منك : قال : فإن أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سراً ، ولكن ائتوا المسجد ، فمن شاء أن يبايعني بايعني . قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس .

وعن المسور بن مخرمة قال : قتل عثمان وعلي في المسجد ، فمال الناس إلى طلحة ، قال : فانصرف علي يريد منزله ، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز فقال : انظروا إلى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه ! قال : فولى راجعا فرقي المنبر ، فقيل : ذاك علي على المنبر ، فمال الناس إليه فبايعوه وتركوا طلحة . أخرجهما أحمد في المناقب ، وغيره ، ولا تضاد بينهما ، بل يحمل على أن طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا في داره فسألوه ما سألوه وأجابهم على ما تقدم تقريره ، فخرج بعد انصرافهم عنه في بعض شؤونه ، فلما سمع كلام ذلك الرجل خشى الخلف بين الناس ، فصعد شؤونه ، فلما سمع كلام ذلك الرجل خشي الخلف بين الناس ، فصعد المنبر في وقته ذاك ، وبادر إلى البيعة لهذا المعنى ، لا لحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل :

قال ابن اسحاق : إن عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله ﷺ ، وبايع له أهل البصرة ، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير .

قال أبو عمر : واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار ، وتخلف عن بيعته نفر ، فلم يكرههم ، وسئل عنهم فقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل ، وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم في صفين ما كان ، فغفر الله لهم أجمعين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه إذ رضي بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام ، فقالوا : حكمت الرجال في دين الله عز وجل ، والله تعالى يقول ﴿ إن الحِكْم إلاَّ للهِ ﴾[1] ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السبيل ، فخرج اليهم بمن معه ، ورام رجعتهم ، فأبوا إلا القتال ، فقاتلهم بالنهروان ، فقتلهم واستأصل جمهورهم ، ولم ينج منهم إلا القليل . وقال أبو عمر : وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان .

ذكر حاجبه ونقش خاتمه

كان حاجبه قنبر مولاه . ذكره الخجندي ، وكان نقش خاتمه (الله الملك) . رواه أبو جعفر محمد بن علية ، أخرجه السلفي وأخرجه الخجندي .

ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وأنه لم يقم فيها قام فيه إلا محتسبا لله تعالى

عن مالك بن الجون قال : قام علي بن أبي طالب بالربذة ، فقال : من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ، ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذونا له غير حرج ، فقام الحسن بن علي فقال : يا أبة ـ أو يا أمير المؤمنين ـ لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك ، فقال : الحمد لله الذي يبتلي من يشاء بما يشاء ، ويعافى من يشاء بما يشاء ، أما

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٧ .

والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن - أو ذنباً ورأسا - فوالله إن وجدت له إلا القتال أو الكفر بالله يحلف بالله عليه ، اجلس يا بني ولا تحن عليَّ حنين الجارية . أخرجه أبو الجهم .

وقد تقدم في باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له في قتاله وأنه : هل هو بعهد من رسول الله ﷺ أو شيء من عندك ؟ وجوابه لهما . فلينظر ثمة .

ذكر ما رواه أبو بكر في فضل علي وروى عنه

وقد ذكرنا ذلك مفرقا في الأبواب والفصول ، ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية .

فمنه حديث النظر اليه عبادة في الفضائل ، وحديث استواء كفه وكف النبي ﷺ ، وحديث أنه خيم عليه وعلى بنيه خيمة ، وحديث أنه من النبي ﷺ بمنزلة النبي ﷺ من ربه ، وحديث : لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز يكتبه علي ، كل ذلك في الخصائص ، وقوله : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة ، وإحالته على علي لما سئل عن وصف رسول الله ﷺ في الفضائل وحديث مشاورة أبي بكر له في قتال أهل الردة في اتباعه للسنة .

ذكر ما رواه عمر في علي وروى عنه مختصرا

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا في أبوابه .

فمنه حديث الراية يوم خيبر ، وحديث ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن ، وحديث أنه ﷺ قال : في علي ثلاث خلال لوددت أن لي واحدة منهن ، وحديث : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وحديث رجحان إيمانه بالسموات السبع والأرضين ، وحديث : من كنت مولاه

فعلي مولاه ، وقوله : ما أحببت الامارة إلا يومئذ ، لما قال لعلي : لأبعثنه إلى كذا كذا ، وقوله : أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقوله : علي مولى من النبي ﷺ مولاه ، وقوله في علي : إنه مولاي ، وإحالته في المسألة عليه غير مرة في القضاء .

وقوله : أقضانا علي ، ورجوعه إلى قوله في مسائل كثيرة . كل ذلك في الخصائص والفضائل مفرقا في بابه .

الفصل الحادي عشر
في مقتله وما يتعلق به
ذكر إخباره عن نفسه أنه يقتل

تقدم في الذكر قبله حديث فضالة ، وفيه طرف منه وعن زيد بن وهب قال : قدم على علي قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له : اتق الله يا علي ، فانك ميت ، قال علي بضربة على هذه تخضب هذه - يعني لحيته من رأسه - عهد معهود ، وقضاء مقضي وقد خاب من افترى .

وعن عبد الله بن سبع قال : خطبنا علي فقال : والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، لتخضبن هذه من هذه . قال : فقال الناس : أعلمنا من هو لنبيره - أو لنبيرن عشيرته - قال أنشدكم بالله أن لا يقتل بي غير قاتلي ، قالوا : إن كنت قد علمت ذلك فاستخلف ، قال : لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم رسول الله ﷺ ، أخرجهما أحمد .

(شرح) : لنبيره : أي نهلكه ، والبوار الهلاك ، وقوم بور أي هلكى ، وبار فلان : هلك وأباره الله : أهلكه . ذكره الجوهري .

وعن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول : جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليه فحمله ثم قال : أما أن هذا قاتلي ؛

قيل : فما منعك منه ، قال : إنه لم يقتلني بعد وقيل له : إن ابن ملجم يسم سيفه ، وقيل له : إنه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب ، فبعث اليه وقال : لم تسم سيفك ، قال : لعدوي وعدوك فخلى عنه وقال : ما قتلني بعد . أخرجه ابن عمر .

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا ، قال : فخرج علي إلى الفجر ، فأقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن ، فقال : فإنهن نوائح ، فضربه ابن ملجم قلت له : يا أمير المؤمنين ، خل بينا وبين مراد ، فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا قال : لا ولكن احبسوا الرجل فإن أنا مت فاقتلوه ، وأن أعش فالجروح قصاص . أخرجه أحمد في المناقب .

(شرح) ثاغية : شاه ـ راغية : بعير ، ثغت الشاة ثغاء ورغا البعير يرغو رغاء .

ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله

عن الحسن البصري أنه سمع الحسن بن علي يقول : أنه سمع أباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم : يا بني رأيت النبي ﷺ في نومة نمتها ، فقلت : يا رسول الله ما لقيت من أمتك من اللأواء واللدد ! ! فقال : ادع الله عليهم . فقلت : اللهم أبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي من هو شر مني . ثم انتبه ، وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم . أخرجه أبو عمر والقلعي وغيرهما .

ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن

قال الزبير بن بكار : كان من بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ، فخرج لذلك ثلاثة ، فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي التزم لهم قتل علي ، فدخل الكوفة عازما على ذلك

واشترى سيفا لذلك بألف ، وسقاه السم فيـها زعموا حتى نفضله وكـان في خلال ذلك يـأتي عليا يسـأله ويستحمله فيحمله ، إلى أن وقعت عينـه على قطام ـ امرأة رائعة جميلة كانت ترى رأي الخوارج ـ وكان علي قد قتل أباها واخوتها بالنهروان ، فخطبها ابن ملجم ، فقـالت له البنت : أنـا لا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه فقال : وما هو ؟ قالت ثـلاث آلاف دينار وقتـل علي . قال : والله لقد قصدت قتل علي والفتك به . وما أقدمني هذا المصر غـير ذلك ؛ ولكني لما رأيتك آثـرت تزويجـك ، فقـالت : إلا الـذي قلت لـك . قال : ومـا يغنيك أو يغنيني منـك قتل عـلي وأنا أعلم أني إن قتلت علياً لم أفلت ؟ فقالت : إن قتلتـه ونجوت فهـو الذي أردت ، فتبلغ شفـاء نفسي ، ويهنيك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير من الـدنيا ومـا فيهـا فقال لهـا : لك مـا اشترطت . فقـالت له : سـألتمس لك من يشـد ظهرك ، فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد ، فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن نجـرة الأشجعي ، فقال : يـا شبيب هل لـك في شـرف الدنيا والآخـرة ؟ قال : ومـا هو ؟ قـال : تساعـدني على قتـل علي بن أبي طالـب ، قـال ثكلتـك أمـك لقـد جئـت شيـئا إداً . كيـف تقـدر عـلى ذلـك ؟ قال : إنـه رجل لا حـرس لـه ، ويخـرج إلى المسجـد منفرداً دون من يحـرسه ، فنكمن لـه في المسجد ، فـإذا خرج إلى الصلاة قتلناه فإذا نجونا نجونا ، وإن قتلناه سعدنا بالذكر في الدنيـا والجنة في الآخـرة . فقال : ويلك إن عليـا ذو سابقـة في الإسـلام مـع النبي ﷺ والله ما تنشرح نفسي لقتله . قال : ويلك ! إنه حكم الـرجال في دين الله عز وجل وقتل اخواننـا الصالحـين ، فنقتله ببعض من قتل ، ولا تشكن في دينك : فأجابه ، وأقبـلا ، حتى دخل عـلى قطام وهي معتكفـة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسهـا فدعت لهم ، واخـذوا أسيافهم ، وجلسـوا قبـالة السـدة التي يخرج منهـا علي ، فخـرج علي إلى صـلاة الصبح فبـدره شبيب فضربه فـأخطأه وضـربه ابن ملجم عـلى رأسه وقـال : الحكم لله يا

علي لا لك ولا لأصحابك فقال علي : لا يفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب ، ليأخذوه ، وهرب شبيب خارجا من باب كندة فلما أخذ قال : احبسوه فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، وإن لم أمت فالامر إلي في العفو والقصاص أخرجه أبو عمر .

(شرح) الفتك : أن يأتي الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله ، وفيه ثلاث لغات فتح الفاء وضمها وكسرها مع إسكان التاء كود ودعم ـ إداً : الإد بالكسر والإدة الداهية والأمر الفظيع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لقد جئتم شيئا إدا ﴾ ـ فنكمن له : أي نختفي ، تقول كمن كمونا ، ومنه الكمين في الحرب ـ والسدة : باب الدار ، وقد تقدم .

وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ، ومات من يومه ، ودفن بالكوفة ليلا . أخرجه البغوي في معجمه .

واختلفوا في أنه : هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها ؟ وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها ؟ والأكثر : على أنه استخلف جعدة ابن هبيرة يصلي بهم تلك الصلاة ، واختلفوا في موضع دفنه فقيل : في قصر الإمارة بالكوفة ، وقيل : في رحبة الكوفة ، وقيل : بنجف الحيرة . قال الخجندي : والأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد غير الذي يؤمه الناس اليوم .

(شرح) : النجف والنجفة : بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نجاف بالكسر ، والنجاف أيضا : أسكفة الباب وهي عتبته العليا ـ والحيرة : بالكسر مدينة بقرب الكوفة ، والنسبة إليها حيري وحاري أيضا على غير قياس ، وكأنهم قلبوا الياء ألفاً .

وعن أبي جعفر أن قبره جهل موضعه ، وغسله الحسن والحسين وعبد

الله بن جعفر . ذكره الخجندي .

وصلى عليه الحسن بن علي وكبر عليه أربع تكبيرات . قال الخجندي : وقيل : تسعاً .

وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به ، وقال : فضل من حنوط رسول الله ﷺ أخرجه البغوي .

وعن عائشة رضي الله عنها لما بلغها موت علي قالت : لتصنع العرب ما شاءت ، فليس لها أحد ينهاها .

ذكر تاريخ مقتله

وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر وقيل : ليلة الجمعة ، لثلاث عشرة ـ وقيل : لإحدى عشرة ليلة ـ خلت ـ وقيل بقيت ـ من رمضان ، وقيل : لثمان عشرة ليلة منه ، سنة أربعين : ذكر ذلك كله ابن عبد البر .

ذكر ما ظهر من الآية في بيت المقدس لموت علي

عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد العراق ، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه ، فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم ، وتحته سماطان فسلمت ثم جلست ، فقال لي : يا ابن شهاب ، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم . قال : فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة ، وحول إليَّ وجهه وأحنى علي فقال : ما كان ؟ فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم . فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ، فلا يسمعه أحد منك . فما حدثت به حتى توفي ، أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني .

ذكر وصف قاتله بأشقى الآخرين

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي ، أتدري

من أشقى الأولين ؟) قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : (قاتلك) . أخرجه أحمد في المناقب ، وأخرجه ابن الضحاك .

وقال في أشقى الآخرين : الذي يضربك على هذه فيبل هذه وأخذ بلحيته .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ لعلي :(من أشقى الأولين يا علي ؟) قال : الذي عقر ناقة صالح ، قال :(صدقت فمن أشقى الآخرين ؟) قال : الله ورسوله أعلم . قال: (أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه) وأشار إلى يافوخه ، فكان علي يقول لأهله : والله لوددت أن لو انبعث أشقاها . أخرجه أبو حاتم والملاء في سيرته .

وعن ابن سبع قال : سمعت عليا على المنبر يقول : ما ينتظر أشقاها ؟ عهد إلى رسول الله ﷺ لتخضبن هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، خبرنا من هو حتى نبتدره . فقال : أنشد الله رجلا قتل بي غير قاتلي . أخرجه المحاملي .

ذكر وصيته

روي أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها : يا بني عبد المطلب ؛ لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا ، تقولون قتل أمير المؤمنين . ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي : انظروا ، إذا أنامُتُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة ، ولا تمثلوا به ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) . أخرجه الفضائلي .

وعن هشيم مولى الفضل قال : لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين : عزمت عليكم لما حبستم الرجل ، فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به . فلما مات قام إليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ، ونهاهم الحسن . اخرجه الضحاك في الآحاد والمثاني .

ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته

واختلف في ذلك ، فقيل : سنه سبع وخمسون ، وقيل : ثمان وخمسون وقيل : ثلاث وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : ثمان وستون . ذكره أبو عمر وغيره .

وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب (مواليد أهل البيت) أن سنه خمس وستون ، ولم يذكر غيره ، صحب النبي ﷺ منها بمكة ثلاث عشرة سنة ، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة .

الفصل الثاني عشر
في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى .

ذكر الذكور

« الحسن والحسين » وقد استوعبنا ذكرهما في مناقب ذوي القربى ، ولهما عقب ، و « ومحسن » مات صغيراً ، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها .

و « محمد الأكبر » أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفية ، ذكره الدارقطني وغيره ، وقال : وأخته لأمه « عوانة بنت أبي مكمل الغفارية » وقيل : بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي ، وأنها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ، ولم تكن من أنفسهم ؛ وقيل : إن أبا بكر أعطى عليا الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة . أخرجه ابن السمان .

و « عبد الله » قتله المختار ، و « أبو بكر » قتل مع الحسين ، أمهما ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلي ، وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر ،

خلف عليها بعد عمه ، جمع بين زوجة علي وابنته ، فولدت له « صالحاً » وأم ابنها وأم محمد ابنيْ عبد الله بن جعفر ، فهم إخوة عبد الله وأبي بكر ابني علي لأمهما . ذكره الدارقطني .

و « العباس الأكبر » و « عثمان » و « جعفر » و « عبد الله » قتلوا مع الحسين أيضا ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية .

و « محمد الأصغر » قتل مع الحسين أيضا ، أمه أم ولد .

و « يحيى ، و « عون » أمهما أسماء بنت عميس ، فهما أخوا بني جعفر ابن أبي طالب ، وأخوا محمد بن أبي بكر لأمهم .

و « عمر الأكبر » أمه أم حبيب الصهباء التغلبية ، سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي .

و « محمد الأوسط » أمه بنت أبي العاص .

ذكر الإناث

« أم كلثوم الكبرى » و« زينب الكبرى » شقيقتا الحسن والحسين .

و« رقية » شقيقة عمر الأكبر .

و« أم الحسن » و« رملة الكبرى » أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

و« أم هاني « و« ميمونة » و« رملة الصغرى » و« زينب الصغرى » و« أم كلثوم الصغرى » و« فاطمة » و« أمامة » و« خديجة » و« أم الكرم » و« أم سلمة » و« أم جعفر » و« جمانة » و« تقية » لأمهات أولاد شتى ، ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

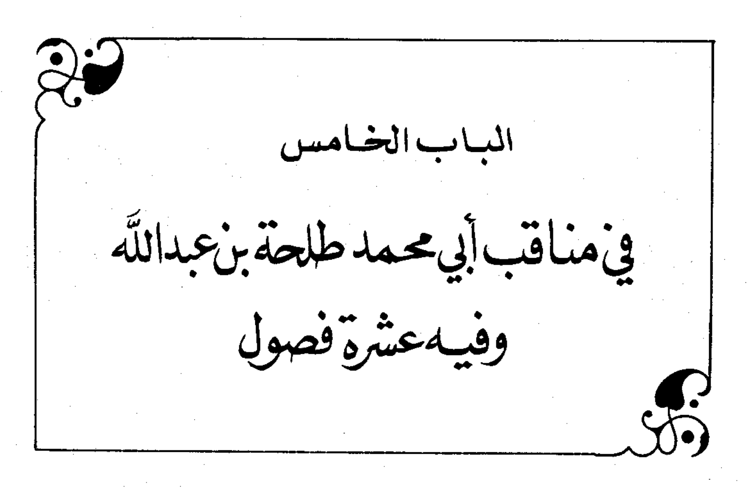
وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس .

وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس ، ما خـلا زينب بنت فاطمـة كانت تحت عبد الله بن جعفر ؛ وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب ؛ فمات عنهـا ، فتزوجهـا بعده محمـد بن جعفر بن أبي طـالب ، فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفـر بن أبي طالب ، فمـاتت عنده ؛ وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخـزومي ؛ وفاطمـة تزوجهـا سعد بن الأسود من بني الحارث . والله أعلم .



الجزء الرابع





الباب الخامس

في مناقب أبي محمد طلحة بن عبد الله

وفيه عشرة فصول

الفصل الأول

في ذكر نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة : يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب ، وينسب إلى تيم بن مرة ، فيقال : القرشي التيمي . يجتمع مع أبي بكر في كعب بن سعد بن تيم : أمه الصعبة بنت عبد الله ابن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمي ، أخت العلاء بن الحضرمي . أسلمت . ذكره ابن الضحاك ، في الآحاد والمثاني .

الفصل الثاني

في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام طلحة ، ويكنى أبا محمد ، وكان يلقب بطلحة الخير ، لقبه[1] به رسول الله ﷺ يوم أحد[2] ، وقيل : في وقعة

(١) لا ريب في إفادة كثرة ألقابه عظم فضله ، وكل لقب يدل على فضيلة خاصة .

(٢) يوم غزوة أحد ، التي انتهت بقتل سبعين من المسلمين ، وعزى الله تعالى المسلمين بقوله : [إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس

بـدر ، حين غـاب عنها في حـاجة المسلمـين ، وطلحة الفيـاض ، لقبه بـه رسول الله ﷺ يوم غزوة ذات العشيرة[1] ، وطلحة الجود ، لقبه به رسـول الله ﷺ يـوم حنـين[2] . حكـاه ابن قتيبـة وصـاحب الصفـوة ومشكـل

وليعلم الله الذين آمنا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمن وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكـافرين] وكـان طلحـة في غـزوة أحـد يتلقى عن رسـول الله ﷺ ـ ضـربـات السيوف ، وطعنات الرماح ، ورميات السهام ؛ حرصا عـلى الخير لـلأمة : بحيـاة رسول الله ﷺ ، وسلامته ، وقد شلت يده رضي الله عنه : بدفعـه سهما بهـا عنه : ﷺ وسيـأتي هنا مزيد بيان للمؤلف في هذا الأمر فلا عجب أن لقبه ﷺ في هذه الغزوة بطلحة الخير ، وما أعظم فوزه ؛ رضي الله عنه بمثوبته .

والقول بأن تلقيبه بذلك كان في غزوة بدر ـ ضعيف : كما أشار المؤلف إلى ذلـك بقولـه : وقيل في وقعة بدر .

وكـانت غزوة بـدر في شهر رمضـان من السنة الثـانية من الهجـرة ، وكانت غـزوة أحد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة .

وروى الترمذي ، والحاكم في مستدركه عن جابر رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : [من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله] .

(١) خرج رسول الله ﷺ لهذه الغزوة في جمادي الأولى من السنة الثانية للهجرة ؛ من أجل عير لقريش عظيمة ؛ جمعوا فيهـا أموالهم ، ولم يـزل سائـرا بمن معه من الصحـابة ، حتى بلغ العشيرة ، فوجد العير قد مضت ، فرجع إلى المدينة ينتظرها حينما ترجع .

(٢) بعد فتح مكة الأعظم ، وسقوط دولة الأوثان والأصنام ـ دخل الناس في دين الله أفواجا ، ودانت للإسلام جموع العرب .

ولكن قبيلتي هـوازن وثقيف ـ أدركتهما حميـة الجاهليـة ، واجتمع أشـرافهم ؛ يتشاورون ، وقالوا : قد فرغ محمد من قتال قومه ، ففرغ لنا ، فلنغزه قبل أن يغزونا ، فأجمعوا أمـرهـم على ذلك ، وولوا رياستهم مالك بن عوف النصري ، فاجتمع له جمـوع كثيرة ؛ فيهم بنـو سعد بن بكر ، الذين كان رسول الله ﷺ مسترضعا فيهم ، وكان في القوم دريـد بن الصمة ، المشهـور بأصالة الرأي ، وشدة البأس في القتـال ، ولكن لم يكن له في هـذه الحرب إلا الـرأي ، ثم إن مالك بن عوف ـ أمر الناس أن يأخـذوا معهم نساءهـم ، وذراريهم ، وأمـوالهم : ليكون خلف كل رجل أهله وماله : يقاتل عنهم ، فتمتلىء نفسه زيادة حماسـة ، وإقدام فقـال دريد : وهـل يرد المنهزم شيء . إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك ـ فضحت في أهلك ومالك ، فلم يقبل مالـك مشورتـه ، وجعل النسـاء صفوفـا وراء المقاتلة ، ووراءهـم

الصحيحين والفضائلي والطائي وغيره .

وعن طلحة بن عبيد الله قال : سماني رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة

الإبل ثم البقر ثم الغنم ، لكيلا يفر أحد من المقاتلة .

وقد سار ﷺ إليهم في اثني عشر ألف مقاتل : حين بلغه استعدادهم لحربه وقد أعجب المسلمون : بكثرتهم ، فلم تغن عنهم شيئا ، فإن مقدمة المسلمين - توجهت جهة العدو ، فخرج لهم كمين كان مستترا في شعاب الوادي ومضايقه ، وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر ، فلووا أعنة خيلهم : متقهقرين ، ولما وصلوا إلى من قبلهم تبعوهم في الهزيمة لما لحقهم من الدهشة .

وقد ثبت رسول الله ﷺ على بغلته في ميدان القتال ، وثبت معه قليل من المهاجرين والأنصار ، وكان العباس آخذا بلجام البغلة ، وأبو سفيان بن الحارث آخذا بالركاب ، وكان عليه الصلاة والسلام ينادي أيها الناس ، لا يلوي عليه أحد وضاقت بالمنهزمين الأرض بما رحبت .

وأما رجال مكة الذين هم حديثو عهد بالإسلام ، والذين لم ينزعوا عنهم ربقة الشرك - فمنهم من فرح ، ومنهم من ساءه هذا الإدبار : قال أخ لصفوان بن أمية : الآن بطل السحر ، فقال له صفوان : وهو على شركه : اسكت ، فض الله فاك ، والله لأن يربني رجل من قريش - خير من أن يربني رجل من هوازن وقد بلغت هزيمة بعض الفارين مكة : كل هذا ، ورسول الله ﷺ - واقف مكانه : يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم قال للعباس : وكان جهوري الصوت : ناد بالأنصار ، يا عباس ، فنادى : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب بيعة الرضوان ، فأسمع من في الوادي ، وصار الأنصار يقولون : لبيك ، لبيك ، ويريد كل واحد منهم أن يلوى عنان بعيره ، فيمنعه من ذلك كثرة الأعراب المنهزمين ، فيأخذ درعه ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه ، وترسه ، وينزل عن بعيره ، ويخلى سبيله ، ويؤم الصوت ، حتى اجتمع حول رسول الله جمع عظيم منهم ، وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنودا لم يروها ، فكر المسلمون على عدوهم على قلب رجل واحد ، فتفرق المشركون في كل وجه لا يلوون على شيء من الأموال والنساء والذراري ، وتبعهم المسلمون : يقتلون ، ويأسرون ، فأخذوا النساء ، والذراري ، وأسروا كثيرا من المحاربين ، وهرب من هرب ، وجرح في هذا اليوم خالد بن الوليد جراحات بالغة ، وأسلم ناس كثيرون من مشركي مكة لما رأوه من عناية الله بالمسلمين وإن في الذي حصل في هذه الغزوة - لعبرة بالغة ، فقد دخل جيش المسلمين أخلاط كثيرون ؛ من أعراب ، ومشركين ، وحديثي عهد بإسلام ، وهؤلاء : يستوي لديهم نصر الإسلام وخذلانه ، ولذلك - بادروا

الخير ، وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجود . أخرجه ابن الضحاك .

لأول صدمة إلى الهزيمة ، ولولا فضل الله لانتهى أمر المسلمين وعزهم . فلا ينبغي إذاً ـ أن يكون في الجيش إلا من يقاتل خالصا مخلصا من قلبه . ليكون مدافعا حقا عن دينه ، ولا يتجه إلى الفرار أبدا : فرارا من أليم العقاب الذي أعده الله للفارين ؛ قال تعالى : [ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير] .

وفي غزوة حنين ـ يقول تعالى : في القرآن الكريم : [لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم توليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم] وحنين : اسم موضع بين مكة وبين الطائف وإليه صار ﷺ حين خرج من مكة لقتال هوازن وثقيف [ولقد كان رسول الله ﷺ جالسا يقسم غنائم هوازن بحنين ، فوقف عليه رجل من الناس ، فقال : إن لي عندك موعدا يا رسول الله ، فقال : صدقت . فاحتكم ما شئت ـ أي لك الحكم في طلب ما تريد ـ فقال : أحتكم ثمانين ضائنة ـ أي نعجة ، فالذكر ضائن ـ وراعيها ـ أي معها الخادم الذي يرعاها ـ فقال رسول الله ﷺ : هي لك ، ولقد احتكمت يسيرا ، ولصاحبة موسى : عليه السلام ـ وهي العجوز من عجائز مصر ـ التي دلته على عظام يوسف : عليه السلام ـ أي جسده الشريف ، وكان في صندوق من رخام في قعر النيل تتلاطم عليه الأمواج ـ أحزم منك ـ أي أكثر حزما منك ـ وأجزل حكما حين حكمها موسى عليه السلام : ـ فإنه لما سأل عن يوسف عليه السلام ـ لم يجد عند أحد علما : لتقادم العصر ، ومرور الأزمنة ، وأجمع رأيهم على عجوز كانت من بقايا القبط ، وقد أتت عليها سنون ، فطلبها سيدنا موسى : عليه السلام ، وسألها ، فقالت : عندي علم من ذلك ، فقال : أخبرينا ، ولك ما تريدين ، فقالت : حكمي أن تردني شابة ـ كأحسن ما كنت عليه من الشباب ـ وأدخل معك الجنة ، فأخبرته عن محله ، فدعا الله تعالى بأن يردها شابة ، فارتدت في الحال شابة ، ورجع إليها حسنها ، وجمالها ، ودعا الله تعالى أن يجعلها معه في الجنة ، فاستجيب له ، ودلته على محله في قعر النيل ، فأتى إليه ، وأشار بعصاه ، فانفرق البحر ، وظهر الصندوق ، فحمله موسى عليه السلام إلى بيت المقدس ، فدفنه عند آبائه الكرام ، عليهم السلام ، فكان الناس يصفون ما احتكم به ، حتى جعل مثلا يقولونه : هو : أشح من صاحب الثمانين والراعي : يعنون به ذلك الرجل ، الدنيء الهمة قال العراقي ـ في تخريج هذا الحديث ـ رواه ابن حبان ، والحاكم في المستدرك ؛ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : مع اختلاف .

ودعاه رسول الله ﷺ الصبيح المليح الفصيح . ذكره الطائي في الأربعين .

وعن موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً ، وحفر بئراً يوم ذي قرد فأطعمهم وسقاهم ؛ فقال رسول الله ﷺ الفياض : وقال اشترى طلحة بئراً فتصدق بها ، ونحر جزوراً ، فأطعمهم وسقاهم ، فقال رسول الله ﷺ : (يا طلحة ، أنت الفياض) . فسمى طلحة الفياض . أخرجه ابن الضحاك .

وأما طلحة الطلحات الذي قيل فيه :

رَحِمَ اللهُ أعظماً دفنوها بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ

فهو رجل من خزاعة ، ذكره ابن قتيبة .

(شرح) - إنما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه ، وكان جواداً ؛ وسيأتي من وصف جوده طرف في بابه إن شاء الله تعالى . وغزوة ذات العشيرة ، ويقال العشيرة ، وهو موضع ببطن ينبع .

الفصل الثالث
في صفته

قال بعضهم : كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالسبط ولا بالجعد القطط . حسن الوجه ، دقيق العرنين ، إذا مشى أسرع ، وكان لا يغير شعره هكذا ذكره أبو عمر ، وقيل : ولم يحك البغوي غيره ، كان أبيض إلى الحمرة ، مربوعاً إلى القصر أقرب منه إلى الطول ، رحب الصدر ، عريض المنكبين ، إذا التفت التفت جميعاً ، ضخم القدمين لا أخمص لهما . والقولان حكاهما ابن قتيبة .

(شرح) - آدم : أسمر ، والأدمة بالضم السمرة ، والأدمة أيضاً الوسيلة إلى الشيء ؛ قاله الفراء - والسبط : بكسر الباء وإسكانها الشعر

المسترسل ، والجعد : ضده ، والقطط : الشديد الجعودة - وعرنين الأنف : أوله ، تحت مجتمع الحاجبين ، وقد يطلق على الأنف . وعرنين كل شيء أوله .

الفصل الرابع
في إسلامه

عن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال : قال طلحة : حضرت بسوق بصرى فإذا راهب[1] في صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم : أفيهم أحد من الحرم[2] ؟ قال طلحة : نعم : أنا . قال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل[3] وحرة وسباخ ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ ، وقد تبعه ابن[4] أبي قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر ، فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعو إلى الحق ، وأخبره طلحة بما قال الراهب ، فسر رسول الله ﷺ بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد ، وشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ؛ فلذلك سمي أبو بكر وطلحة « القرينين » . أخرجه الفضائلي ، وصاحب فضائل أبي بكر .

وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله ، أمه كريمة بنت موهب من

---

(١) منقطع من النصارى للعبادة وفق تعاليم النصرانية في زعمه .

(٢) حرم مكة .

(٣) يعني يثرب (المدينة) .

(٤) أبو بكر رضي الله عنه .

كندة ، وقيل بنت جندب من بني سواة بن عباس بن صعصعة ، ولده عبد الرحمن بن عثمان ، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ ، ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافراً .

الفصل الخامس
في ذكر هجرته[1]

لم أظفر بشيء يخصها . ولا شك في أنه رضى الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي ﷺ ملازما له حتى توفي[2] وهو عنه راض ، وقضاياه في أحد وغيرها مما يشهد له بذلك .

الفصل السادس
في خصائصه : ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي حتى صعد على ظهره إلى صخرة

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، فذهب لينهض غلى صخرة فلم يستطع ، فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد على الصخرة ؛ قال الزبير : فسمعت رسول الله ﷺ يقول : (أوجب[3] طلحة) أخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح ، وأبو حاتم واللفظ للترمذي .

وعن طلحة رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد وحملت رسول الله ﷺ على ظهري حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين ، فقال لي : هكذا ـ وأومأ بيده إلى وراء ظهره ـ : (هذا جبريل يخبرني أنه لا

---

(١) أي من مكة إلى المدينة المنورة .

(٢) أي النبي ﷺ وهو عنه أي عن طلحة راض فإنه ؛ رضي الله عنه ـ توفي شهيدا يوم وقعة الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه .

(٣) أي لنفسه الخير : ببروكه .

يراك يوم القيامة في هول إلا أنقذك منه) . أخرجه الفضائلي .

ذكر اختصاصه برفع النبي ﷺ يوم أحد حتى استوى قائماً

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يوم أحد، فكسر رباعيته[1] اليمنى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته، فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي بيد رسول الله، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً. ومص مالك بن أبي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله ﷺ، فقال ﷺ (من مس دمه دمي[2] لم تمسه النار) أخرجه ابن إسحاق .

ذكر اختصاصه بحمل النبي ﷺ يوم أحد والقتال دونه

عن عائشة بنت طلحة قالت : لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي ﷺ، وشج وجهه، وخلاه الغشي، فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه، حتى أسنده إلى الشعب . أخرجه الفضائلي .

ذكر اختصاصه بيوم أحد[3]

عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد، قال : ذلك كله يوم طلحة، قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد، فقال لي رسول

---

(١) السن بن المفلجتين والناب : على وزن ثمانية .

(٢) مما اختص به ﷺ طهارة دمه .

(٣) وما أعظم هذه المنقبة لطلحة : رضي الله عنه .

الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح : عليكما[1] ؛ يريد طلحة ، وقد نزف ، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار ، فإذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه : قال : قال أبو بكر : لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ ، فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه ، فجعلت أقول : كن طلحة ، فداك أبي وأمي ، مرتين ؛ ثم نظرت إلى رجل خلفي ، كأنه طائر ، فلم أنشب أن أدركني ، فإذا أبو عبيدة بن الجراح ، فدفعنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا طلحة بين يديه صريع ؛ فقال النبي ﷺ دونكم أخاكم ، فأهويت إلى ما رمي به في جبهته ووجنته لأنزعه ؛ قال لي أبو عبيدة : نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتني . قال : فتركته ، فأخذ أبو عبيدة السهم بفمه فجعل ينضنضه ، ويكره أن يؤذى رسول الله ﷺ ، ثم استله بفمه ؛ ثم أهويت إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه ؛ فقال أبو عبيدة : نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني . فأخذ السهم بفمه ، وجعل ينضنضه ، ويكره أن يؤذي رسول الله ﷺ ثم استله ؛ وكان طلحة أشد

---

(١) أي رماه بما يصلح شأنه ، وتلك العناية بطلحة منه ﷺ دليل رحمته ﷺ ووفائه ، وحسن صنيعه ، وتقديره ، وصدق الله العظيم إذ قال : لصلاح المجتمع ، وحسن حال الفرد : [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا]

والدنيا اليوم في حاجة ملحة إلى الاقتداء به ﷺ في هذين الخلقين العظيمين الرحمة والوفاء ، وهما من أظهر شعب الإيمان ، وصفات المؤمنين قال رسول الله ﷺ [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] رواه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما والوفاء من حسن العهد ، وقد قال ﷺ [إن حسن العهد من الإيمان] رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها .

نهكة من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أشد[1] منه ، وكان قد[2] أصاب طلحة بضعة وثلاثون من طعنة وضربة ورمية .

(شرح) ينضنضه : أي يحركه ؛ يقال بالصاد والضاد معا . ونهكة : من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا إذا أجهدته ، ونهكته بالفتح نهكا ، لغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما .

وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء ؛ وقى بها النبي ﷺ يوم أحد . أخرجه البخاري وأبو حاتم ، واللفظ له : وعن أبي عثمان قال : لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد . أخرجاه [3]

ذكر اختصاصه بمسح رسول الله ﷺ جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا

عن أبي هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح ﷺ بيده على جسده ، وقال : اللهم اشفه وقوه ؛ فقام صحيحا فرجع إلى العدو . أخرجه الملاء .

ذكر اختصاصه بالمبادرة إلى تسوية رحل رسول الله ﷺ حين دعا إلى ذلك

عن عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ ليلة ، وقد سقط رحله ، يقول : (من يسوي رحلي وله الجنة ؟) فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب ؛ فقال له النبي ﷺ : (يا طلحة هذا جبريل يقرئك

---

(١) أقوى منه .

(٢) بيان لسبب أن طلحة أشد نهكة من رسول الله ﷺ .

(٣) يعني البخاري ومسلم .

السلام ، ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها) . أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم في باب العشرة طرف من ذلك .

وعن علي بن أبي طالب قال : سمعت أذني من رسول الله ﷺ وهو يقول : (طلحة والزبير جاراي في الجنة) . أخرجه الترمذي ، وقال : غريب .

وعن الزبير قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم أحد يقول : (أوجب طلحة الجنة) . أخرجه البغوي في معجمه .

وعن طلحة قال : كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مال ، فقاسمته إياه فأراد شربا في أرضي ، فمنعته ، فأتى النبي ﷺ ، فشكاني إليه ، فقال رسول الله ﷺ : (أتشكو رجلا قد أوجب ؟) فأتاني فبشرني ، فقلت : يا أخي أبلغ من المال ما تشكوني فيه إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : قد كان ذلك ؛ قال : فإني أشهد الله وأشهد رسوله ﷺ أنه لك . أخرجه الفضائلي .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما : شهد طلحة أحدا وما بعدها . وقال الزبير بن بكار وغيره : أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا ، وثبت مع رسول الله ﷺ ؛ ووقاه بيده فشلت ، وشهد الحديبية والمشاهد[1] كلها ، وهو

---

(١) مشاهد القتال في سبيل الله تعالى .

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الـذين سبقوا إلى الإسـلام ، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى[1] وأخبرأن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض ؛ وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر .

ذكر إثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر

عن ابن شهـاب قال : لم يشهـد طلحة بـدرا ، وقدم من الشـام بعـد مرجع رسول الله ﷺ من بدر ، فكلم رسول الله ﷺ في سهمه[2] ، فقـال رسـول الله ﷺ (لك سهمـك) . قـال : وأجـري يـا رسـول الله ؟ قـال وأجـرك ؛ فلذلك كـان معدودا في البـدريين . أخـرجه ابن إسحـاق وابن الضحاك . وحكاه أبو عمر عن موسى بن عقبة قال الزبير بن بكار : كان طلحـة بن عبيد الله بـالشام في تجـارة ، حين كـانت وقعة بـدر ، وكان من المهـاجرين الأولـين فضرب لـه رسول الله ﷺ بسهمـه ، فلما قـدم قـال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أخرجه أبو عمر .

وقـال الوقـدي : بعث رسول الله ﷺ - قبـل أن يخرج من المـدينة إلى بـدر - طلحة بن عبيـد الله وسعيد بن زيـد إلى طريق الشـام يتجسسان[3] الأخبار ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر .

---

(١) لاختيـار الخليفة بعـده ، وكان من الستـة ، الذين جعـل عمر فيهم الشـورى - عثمان بن عفان رضي الله عنه ، الـذي اختير خليفـة ؛ كما هـو مشهور ، وكـان ابن عمر مـع أهل الشورى : في الرأي فقط ، ولم يرض عمر رضي الله عنـه له أن يكـون خليفة : لتبعـات الخلافة الثقيلة ، فما أرحم عمر بابنه ، وهكذا يكون الآباء الرحماء حقا .

(٢) السهم : النصيب .

(٣) وتجسسهما الأخبار : عون على كسب المعركة ، فهو ضرب من الجهاد ، فلا عجب أن عدا في البدريين .

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة[1]

تقدم في باب ما دون العشرة حديث « تحرك حراء[2] » وقوله ﷺ : (اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق[3] أو شهيد) . وكان طلحة ممن كان معه ﷺ .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله) . أخرجه الترمذي وقال : غريب .

ذكر شهادة النبي ﷺ له أنه ممن قضى نحبه

عن موسى بن معاوية قال : دخلت على معاوية فقال : ألا أبشرك ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (طلحة ممن قضى نحبه) . أخرجه الترمذي وقال : غريب .

وعن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل : سله عمن قضى نحبه من هو ؟ وكان لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض ثم إني طلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر ، فلما رآني النبي ﷺ قال : (أين السائل عمن قضى نحبه ؟) قال الأعرابي : أنا يا رسول الله . قال : (هذا ممن قضى نحبه) . أخرجه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

وعنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهَ عليهِ فمنْهُمْ

---

(١) الشهادة : الموت في سبيل الله تعالى .

(٢) حراء : وزان كتاب : جبل بمكة : يذكر ويؤنث : قاله الجوهري .

(٣) ملازم للصدق ، وذلك الوصف من أوصاف سيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

من قَضَى نَحْبَهُ ﴾[1] الآية ، فقام إليه رجل فقال : أيها السائل هذا منهم . أخرجه في الصفوة .

وعن جابر رضي الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة فقال (من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى وجه طلحة بن عبيد الله) . أخرجه الملاء .

(شرح) ـ نحبه : نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت على وصف فوفى به ، هذا أصله ، لأن النحب النذر ، تقول نحبت أنحب بالضم ، والنحب الوقت والمدة ، يقال فلان قضى نحبه أي مدته فمات ، والمعنى أن طلحة التزم أن يصدق الله في الحرب لأعدائه فوفى له ولم يفسخ ، وتناحب القوم ، إذا تواعدوا للقتال أو غيره ، وناحبت الرجل فاخرته أيضا ، ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس : هل لك أن أناحبك ونرفع النبي ﷺ ؟ أي أفاخرك ونرفع النبي ﷺ من رأس الأمر ، لا تذكره في فضائلك وقرابتك منه ـ ذكره الهروي .

ذكر شهادته ﷺ بالمغفرة له وإثبات اسمه في ديوان المقربين

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله : (أبشر يا أبا محمد ، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وقد أثبت اسمك في ديوان المقربين) . أخرجه الملاء .

ذكر أنه في حفظ الله عز وجل وفي نظره

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة : (أنت في حفظ الله ونظره إلى أن تلحق به) . أخرجه الملاء .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

ذكر أنه سلف[1] النبي ﷺ
في الدنيا والآخرة

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله : (أنت سلفي في الدنيا ، وأنت سلفي في الآخرة) . أخرجه الملاء في سيرته ، وذلك أن طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ .

ذكر أنه حواري النبي ﷺ

عن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لطلحة والزبير : (أنتما حوارياي كحواريي عيسى بن مريم) . أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوي في معجمه .

(شرح) ـ الحواري : الناصر ، والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الأعور الكلابي :

ولكنه أَلْقى زمامَ قلوصِهِ[2] ليُحيي كريماً أو يموتَ حوارياً

قال يونس بن حبيب : الحواري : الخالصة ، وقيل : إن أصحاب عيسى إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الأوساخ ، ويحورونها أي يبيضونها ، والتحوير التبييض ، والحور البياض ، وقال محمد بن السائب : الحواري : الخليل ، وقال معمر عن قتادة : الحواريون كلهم من قريش ، أبو بكر وعمر وعلي عثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير . وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح

---

(١) السلف هو المعروف بالعديل الآن .

(٢) ناقته .

لهم الخلافة . ذكره جميعه أبو بكر ، وذكر الهروي طائفة منهم ، وكذلك الجوهري .

ذكر إثبات الرجاء بأنه ممن قال الله تعالى فيه
(ونزعنا ما في صدروهم من غل)

عن علي عليه السلام أنه قال : إني والله لأرجو[1] أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم ﴿ ونـزَعْنا ما في صُدُورِهمْ مِنْ غلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلينَ ﴾[1] أخرجه أبو عمر .

وعن أبي حبيبة عن مولى طلحة قال : دخلت على علي مع عمران ابن طلحة ، بعد ما فرغ من أصحاب الجمل ، فرحب به وأدناه ، وقال : إني لأرجو أن يجعلني وأباك من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ ونـزَعْنا ما في صُدورِهم مِنْ غِلٍّ . الآية ﴾ وقال : يا بن أخي كيف فلان ؟ كيف فلان ؟ وسأله عن أمهات أولاد ابنه ، ثم قال ، لم نقبض أرضكم هذه إلا مخافة أن ينهبها الناس . يا فلان ، انطلق به إلى ابن قرطة مرة ، فليعطه غلته ، وليدفع إليه أرضه ، فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة . فقال : قوما ، وأبعدهما وأسحقهما ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة أخوين ؟ يا ابن أخي إذا كان لك حاجة فأتنا . أخرجه الفضائلي الرازي .

(شرح) ـ أسحقها : أبعدهما ، ومنه في مكان سحيق أي بعيد ، وكرر لاختلاف اللفظ ، والسحق : بالضم البعد ، تقول سحقاً له ، ومنه

---

(١) ومن أراد أن يكون ممن قال الله تعالى فيهم هذا القول الكريم : [ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين] ـ فليقتدِ بأولئك المذكورين : في سيرهم وسلوكهم وروى ابن ماجه : بإسناد صحيح : عن عبد الله بن عمرو : رضي الله عنهما : قال : قيل : يا رسول الله . أي الناس أفضل قال «كل مخموم القلب ، صدوق اللسان»: قالوا : صدوق اللسان ـ نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : التقي النقي . لا إثم فيه ، ولا بغي ، ولا غل ، ولا حسد] .

الحديث (فأقول سحقا سحقا) والسحق بضم الحاء لغة فيه ، نحو عسر وعسر ، وسحق الشيء بعده ، وأسحقه الله أبعده .

ذكر جوده[1] وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصلة رحمه

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف .

وعنها قالت : دخل عليّ طلحة فرأيته مغموماً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : المال الذي عندي قد كثر وأكربني ، فقلت : وما عليك ؟ اقسمه ،فقسمه حتى ما بقي منه درهم ؛ قال طلحة بن يحيى : فقلت لخازن طلحة : كم كان المال ؟ قال : أربعمائة ألف .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسعمائة ألف ، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال ، حتى أصبح ففرقه .

(شرح) ـ الأرق : السهر ، وأرقت بالكسر : سهرت ، وكذلك ايترقت ـ على افتعلت ـ فأنا أرق ؛ وأرقني كذا تأريقاً أي أسهرني .

وعنه أن طلحة باع أرضاً من عثمان بسبعمائة ألف ؛ فحملها إليه ، فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده في بيته ـ لا يدري ما يطرقه من أمر الله ـ لغرير بالله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم ـ أخرجهن صاحب الصفوة .

(شرح) ـ غرير : أي مغرور ؛ فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح ، وأسحر : أي دخل في السحر .

---

(١) وبالنظر إلى ما تضمنه هذا الباب ـ قلت في ختام مدحة له : رضي الله عنه وأرضاه :

عليكَ رضا الرحمن يا طلحةَ النّدي ... ولا زلتَ بين الأكرمينَ إماماً

وعن جابر رضي الله عنه قال : صحبت طلحة ، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه .

وعن علي بن زيد قال : جاء أعرابي إلى طلحة يسأله ؛ ويتقرب إليه برحم فقال : إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضا أعطاني بها عثمان ثلثمائة ألف ؛ فإن شئت فاغد فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ، ودفعت إليك الثمن ، فقال الأعرابي : الثمن . فباعها من عثمان . ودفع إليه الثمن .

وعن بعض ولد طلحة قال : لبس طلحة رداء نفيساً ، فبينا هو يسير إذا رجل قد استله ، فقام الناس فأخذوه منه ، فقال طلحة : ردوه عليه ، فلما رآه الرجل خجل ورمى به إلى طلحة ، فقال طلحة : خذه بارك الله لك فيه ؛ إني لأستحي من الله أن يؤمل فيَّ أحد أملا فأخيب أمله .

وعن محمد بن إبراهيم قال : كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالشراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل ، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلا إلا كفى مئونة عياله ، ويزوج أياماهم ويخدم عائلهم ، ويقضي دين غارمهم وكان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف، ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم . أخرج الأربعة الفضائلي .

(شرح) ـ العائل : الفقير ومنه « وإن خفتم عيلة » أي فقراً ـ والأيامى : جمع أيم وهي التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيبا ، ويقال للذي لا زوجة له أيم أيضا : قال أبو عبيد : يقال رجل أيم وامرأة أيم ؛ ولا يقال أيمة ، والغارم : المديون[1] .

وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول : كان غلة طلحة

---

(١) يقال في المقترض : مديون ، ومدين .

ابن عبيد الله كل يوم ألفا وافياً ، قال : والوافي وزنه وزن الدينار وقال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية .

وسمع علي عليه السلام رجلا ينشد :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال : ذلك أبو محمد طلحة .

ذكر أنه كان من خطباء الصحابة

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن عمر شاور الناس في الزحف إلى قتال ملوك فارس التي اجتمعت بنهاوند ، فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء الصحابة ، فتشهد ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فقد أحكمتك الأمور ، وعجنتك البلايا ، وأحنكتك التجارب ، فأنت وشأنك ، وأنت ورأيك ، إليك هذا الأمر ، فمرنا نطع ، وادعنا نجب ، واحملنا نركب ، وقدنا ننقد ، فإنك ولي هذه الأمور ، وقد بلوت واختبرت فلم ينكشف لك عن شيء من عواقب قضاء الله عز وجل إلا عن خيار . ثم جلس . أخرجه في فضائل عمر .

ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير

عن ابن عباس ـ وقد سئل عن طلحة والزبير ـ فقال : رحمة الله عليهما ، كانا والله مسلمين مؤمنين بارين ، تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلالتين والله غافر لهما : للصحبة القديمة والعشرة الكريمة والأفعال الجميلة ، فأعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة إلى يوم الحشر . أخرجه الأصبهاني .

وقد تقدم في مناقب علي عليه السلام عن سعد بن أبي وقاص وعن سعيد بن المسيب ما يدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما .

الفصل التاسع

في مقتله وما يتعلق بذلك

ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله

كان رضي الله عنه حربا لعلي رضى الله عنه : وزعم بعضهم أن عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله ، فخرج طلحة عن قتله واعتزل في بعض الصفوف ، فجاءه سهم عزب ، فقطع من رجله عرق النسا ، فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات . ويقال أن السهم أصاب ثغرة نحره ، فقال : ﴿ بسم الله ، وكان أمر الله قدراً مقدورا ﴾[1] .

(شرح) - سهم عزب : بفتح الزاي هو الذي لا يعرف راميه ، قاله الأزهري ، وعن أبي زيد : يقال : أصابه سهم عزب ، بإسكانها إذا أتاه من حيث لا يدري ، وبفتحها إذا رمى غيره فأصابه - والنسا : بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجري النسا بينهما ويستبين ، وإذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفي النسا - وثغرة النحر بالضم النقرة التي بين الترقوتين .

قال الأحنف بن قيس : لما التقوا كان أول قتيل طلحة ، والمشهور أن مروان بن الحكم هو الذي قتله ، رماه بسهم ؛ وقال : لا أطلب بثأري بعد اليوم ؛ وذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه .

وعن يحيى بن سعيد قال : قال طلحة يوم الجمل :

ندمتَ ندامةَ الكسعيّ لما ... شريتُ رضى بني حزمٍ برغمي

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٨ .

اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى ؛ فرماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته ، فجعل الدم يسيل ، فإذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته ، فقال : دعوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى . قال : فمات ، فدفناه على شاطىء الكلأ فرأى بعض أهله أنه أتاه في المنام فقال : ألا تريحونني من هذا الماء فإني قد غرقت ؟ ثلاث مرات يقولها ، قال : فنبشوه ، فإذا هو أخضر كأنه السلق فنزحوا عنه الماء ، ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكله الأرض ، فاشتروا له دارا من دور بني بكرة بعشرة آلاف ، فدفنوه فيها . أخرجه أبو عمر ؛ وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

وذكر أبو عمر من طريق آخر أن مروان بن الحكم رماه بسهم في فخذه ، فشكه بسرجه ، فانتزع السهم ، وكان إذا أمسك الجرح انتفخ الفخذ وإذا أرسلوه سال . فقال طلحة : دعوه فإنه سهم من سهام الله أرسله ، فمات ودفن ، فرآه مولى له ثلاث ليال في المنام كأنه يشكو اليه البرد ، فنبش عنه فوجد ما يلي الأرض من جسده مخضراً وقد تحاص شعره ، فاشتروا له دارا . وذكر ما تقدم .

وعن المثنى بن سعد قال : لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل ، فقال؛ أنت عائشة بنت طلحة ؟ قالت : نعم قال : إني رأيت طلحة في المنام فقال : قل لعائشة حتى تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا ، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في أحد شقى لحيته ـ أو قال رأسه ـ حتى حول إلى هذا الموضع . وكان بينهما بضع وثلاثون سنة . أخرجه ابن قتيبة والفضائلي .

(شرح) ـ قوله : ندمت ندامة الكسعي : البيت ، هكذا رواه أبو عمر والمشهور .

نـدمتُ نـدامـةَ الكسعيّ[1] لمـا رأت عينـاهُ مـا صنعـتْ يـداهُ

وهو رجل كان ربى نبعة ، وهـو شجر ينبت في الصخـر ، واتخذ منهـا قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن أنه أخطأ ، فكسـر القوس ، فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيـد ، فندم ، فقـال الشاعـر : ندمت نـدامة الكسعي ـ البيت ـ وقـوله : بـرغمي : في الرغم ثـلاث لغـات ضم الـراء وفتحها وكسرها ، تقول رغم أنفي لله بكسـر الغين وفتحهـا رغماً ورغـماً ، إذا انقدت على كره من نفسك ، وفعلت ذلـك على الـرغم من أنفه ورغم فـلان بالفتـح إذا لم يقدر عـلى الانتصاف وأصله من الـرغام بـالفتـح وهـو التـراب ، يقال : أرغم الله أنفـه : أي ألصقه بـالرغـام ، فكأن الفـاعـل للشيء عـلى كره ملصقـا أنفـه بـالـرغـام لما اتصف بـه من إذلال نفسـه ـ والشاطىء : الجانب ، وكذلك الشطء ـ وتحاص شعره : أي سقط ورجـل أحص بين الحصص : قليل الشعر .

ذكر تاريخ مقتله

قتل رضى الله عنه يوم الجمل ، وكـان يوم الخميس لعشـر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين .

ذكر سنه يوم قتل

وكان له يوم قتل ستون سنة ، وقيل : اثنتان وستـون ، وقيل : أربـع

(١) رجل يضرب به المثل عنـد الندم ، واسمـه كما ذكـر صاحب القـاموس غـامد بن الحـارث الكسعي ، الذي اتخذ قوسا وخمسة أسهم ، وكمن في فترة ـ في نـاحية ـ ، فمـر قطيـع ، فـرمي عيراً أي حمـارا ، وغلب عـلى الـوحشي ـ فـأمخطه ـ أي أنفـذه ـ السهم ، وصـدم الجبل ، فأورى نارا ، فظن أنه قد أخطأ ، فرمي ثانيا ، وثـالثا : إلى آخـرها ـ وهـو يظن خطأه ـ فعمد إلى قوسه ، فكسرها ، ثم بـات ، فلما أصبح ـ نـظر ، فإذا الحمـر مطرحـة مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة ، فندم ، فقطع إبهامه ، وأنشد :

نـدمـت نـدامـة لـو أن نـفـسـي تـطاوعـني إذاً لـقـطعـت خمـسـي
تـبـين لي سـفـاه الـرأي مـني لـعمـر أبيـك حـين كسـرت قـوسي

وستون ، وقيل غير ذلك . أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

ذكر ما روى عن علي عليه السلام من القول عند موت طلحة

عن طلحة بن معروف أن عليا انتهى إلى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . أخرجه الفضائلي .

الفصل العاشر
في ذكر ولده

وكان له أربعة عشر ولدا ، عشر بنين وأربع بنات .

ذكر البنين

(محمد) وهو السجاد ، سمي بذلك لكثرة عبادته ولد في عهد رسول الله ﷺ ، فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم ، فقيل : إن النبي ﷺ سماه محمداً وكناه أبا سليمان ، وقال : (لا أجمع له بين اسمي وكنيتي) . أخرجه الدارقطني قتل مع أبيه يوم الجمل ، وله عقب ؛ وكان علي ينهى عنه ويقول : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل وأنشأ يقول :

وأشعثَ قوام بآيات ربِّه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلمِ
أمكنه بالرمح حضنى مقبلاً ... فخرَّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غير شيء غيرَ أن ليس تابعاً ... عليا ومن لا يتبعِ الحقّ يُظلمِ
يناشدُني حم والرمح شاجِرٌ ... فهلّا تلاحَمَ قبل التقدّمِ

(شرح) ـ الحضن : ما دون الابط إلى الكشح ، وحضنا الشيء : جانباه ونواحي كل شيء أحضانه ـ شاجر : أي ملابس له ، وتشاجر القوم : تطاعنوا ، وتشاجروا : تنازعوا ، وشجر الأمر بينهم : اختلف .

وروي أن عليا مر به قتيلا فقال : هذا السجاد ، قتله[1] بره بأبيه .
ذكره الدارقطني وهو وعمرانِ بن طلحة : أمهما حمنة بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ : لا عقب له ، وأختهما لأمهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدري . قاله الدارقطني ، وذكر أن عمران هذا هو الذي قدم على علي بعد الجمل ، وسأله أن يرد عليه أموال أبيه ، فقربه وترحم على أبيه ، وقال : لم نقبض أموالكم إلا لتحفظ عليكم . ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع ما استغل منها اليه و(عيسى بن طلحة) وكان ناسكا له عقب ، ويحيى ، وكان من خيار ولده ، وله عقب ، أمهما سعدى بنت عوف المرية ، أخوهما لأمهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة ؛ وإسماعيل ، وإسحاق : وله عقب ويعقوب وكان جوادا ممدحا . قاله الدارقطني - قتل يوم الحرة ، وله عقب ، أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبي سفيان قاله الدارقطني ، وموسى : من خيارهم أيضاً ، وله نبل وقدر ، ووجهه عبد الملك بن مروان إلى شبيب فقتله شبيب بالكوفة . وله عقب : أمه خوله بنت القعقاع بن معبد بن زرارة . أخوه لأمه محمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي قاله الدارقطني ؛ وزكريا ، ويوسف أمهما : أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وإخوتهما لأمهما عمار . وابراهيم . وموسى : بنو عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ؛ وصالح ، أمه الفرعة التغلبية .

ذكر الإناث

(عائشة) شقيقة زكريا ويوسف . وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد أن كانت حلفت[2] إن تزوجته فهو عليّ كظهر أمي ، فأمرت

---

(١) ويا له من مثل أعلى تحيا به في النفس عاطفة البر بالأب وبر الأم أعظم .

(٢) ذكر الإمام ابن العربي في أحكام القرآن أن التحليل والتحريم في النكاح بيد الرجل وأن هذا إجماع . فالظهار بيد الرجل ، وليس للمرأة ظهار كما أنها ليس لها طلاق : فإنه لمن أخذ بالساق .

بكفارة الظهار ، فكفرت ثم تزوجته ، و« أم اسحـاق تزوجهـا الحسن بن علي و(الصعبة) أمها أم ولد وذكر الدارقطني أن أم أم اسحاق أم الحـارث الجرباء بنت قسامة بن حنـظلة الطائيـة ، و(مريم) أمهـا أم ولد . وذكـر ذلك كهل بن قتيبة وصاحب الصفوة ، وذكره الدارقطني ، غير أنه ذكر في أولاده (صالحا) و(عثمان) ولم يثبت ذلك .



الباب السادس

في مناقب الزبير بن العوام
وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة

الفصل الأول
في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة ، يجتمع نسبه ونسب رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب ، وينسب إلى أسد بن عبد العزي بن قصي . فيقال : القرشي الأسدي أمه صفية بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله ﷺ : أسلمت وهاجرت ، والنبي ﷺ ابن خاله .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له : يا بني ، كانت عندي أمك[1] وعند رسول الله ﷺ خالتك عائشة ، وبيني وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت ، وعمة أبي أم حبيبة بنت أسد جدته وأمي عمته ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وجدتي هالة بنت وهب بن عبد مناف ، وزوجته خديجة بنت خويلد عمتي . أخرجه البغوي في معجمه .

---

(١) أسماء بنت أبي بكر .

الفصل الثاني
في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام الزبير ، ويكنى أبا عبد الله .

الفصل الثالث
في صفته

قال الواقدي : كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو خفيف اللحية ، أسمر اللون ، أشعر ، وكان لا يغير[1] شيبه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان طويلا ، تخط رجلاه في الأرض إذا ركب الدابة ، أزرق أشعر ، وربما أخذت وأنا غلام شعر كنفيه حين أقوم . ذكره ابن قتيبة والبغوي في معجمه وصاحب الصفوة .

الفصل الرابع
في إسلامه وسنه يوم أسلم

عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين .

وعن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة . أخرجه أبو عمر والبغوي .

قال أبو عمر : وقول عروة أصح من قول أبي الأسود .

وقد روي من طريق آخر عن عروة أن الزبير أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، أخرجه أبو عمر .

وعن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا ،

---

(١) ارتياحا منه لنور الشيب .

وعنه لما أسلم الزبير كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ، ويقول له ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير لا أكفر ابداً : أخرجهما في الصفوة .

وأسلم أخواه[1] شقيقاه السائب وأم حبيب ابنا العوام وأمهما صفية ، وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام : أمهما أم الخير أميمة بنت مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي ولهم إخوة عدد لهم يوقف على إسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيد الله وبعكل وملك وأصرم وأسد الله وبجير والأسود ومرة وبلال ، منهم من قتل كافراً ذكر ذلك الدارقطني وذكر أن السائب جاهد مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيداً ولا عقب له ولا رواية ، وأن عبد الرحمن بن العوام كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ؛ وحسن إسلامه ، واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئا ، وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام ، فولدت له عبد الله وخالداً ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ، ولا رواية لها ولا لأختها .

الفصل الخامس
في هجرته

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . ذكره صاحب الصفوة وذكر الدارقطني أنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وأنه من المهاجرين الأولين .

---

(١) أخوه وأخته : ففي التثنية تغليب الذكر على الأنثى .

الفصل السادس
في خصائصه

ذكر اختصاصه بأن أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل ودعا النبي ﷺ لسيفه

عن سعيد بن المسيب قال : كان الزبير أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل فدعا النبي ﷺ له بخير .

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه في سبيل الله عز وجل الزبير ، وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان وأخذ رسول الله ﷺ ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة فقال له رسول الله ﷺ : (ما لك يا زبير ؟) فقال : أخبرت بأنك أخذت . قال : فصلى عليه ودعا لسيفه . أخرجه أبو عمر ، وأخرج الفضائلي معناه عن سعيد بن المسيب ، ولفظه : بينا الزبير بمكة إذ سمع نغمة أن النبي ﷺ قد أخذ فخرج عريانا ما عليه شيء ، بيده السيف مصلتا ، فتلقاه النبي ﷺ فقال : (ما لك يا زبير ؟) قال : سمعت أنك قد قتلت قال : (فما كنت صانعا ؟) قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة . فدعا له النبي ﷺ . وأخرجه صاحب الصفوة كذلك وأخرجه الملاء وزاد بعد قوله (أستعرض أهل مكة) وأجري دماءهم كالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم . قال : فضحك النبي ﷺ وخلع رداءه وألبسه ، فنزل جبريل وقال : (إن الله يقرئك السلام ، ويقول لك اقرأ مني على الزبير السلام ، وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا لأنه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل) .

(شرح) ـ نفحت نفحة : يجوز أن يكون من نفحت الريح إذا هبت أو من نفح العرق ينفح إذا نزل منه الدم ، أو من نفحت الناقة : ضربت برجلها ، ونفحة بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان ؛ ويقال ؛ نفح الطيب ينفح إذا فاح ، وله نفحة طيبة ، ولا يزال لفلان نفحات من المعروف ونفحه من العذاب : قطعة منه ، ونغمة ؛ كلام خفي ، يقال منه : نغم ينغم وينغم نغما ، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت ـ مصلتا : مجرداً وأصلت سيفه إذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ أستعرض أهل مكة : أي أقتل من جانب ، ولا أسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجي أنه يستعرض الناس أي يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر .

ذكر اختصاصه بأنه حواري النبي ﷺ

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لكل نبي حواريا ، وحواري الزبير) . أخرجه البخاري والترمذي ومسلم بزيادة ولفظه : ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ﷺ : (لكل نبي حواري وحواري الزبير) وأخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب وقال : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه : (لكل نبي حواري والزبير حواري وابن عمتي) . وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي .

وسمع ابن عمر رجلا يقول : أنا ابن الحواري ، فقال إن كنت ابن الزبير وإلا فلا . أخرجه أبو عمر .

(شرح) الحواري : تقدم شرحه في فضائل طلحة ـ وندب : أي دعا ، فانتدب : أي أجاب .

ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامة الزبير

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال : كانت على الزبير عمامة صفراء ، معتجرا بها يوم بدر ، ونزلت الملائكة عليها عمائم صفراء ، يوم بدر . أخرجه أبو عمر .

وروي انه كان يوم بدر على الميمنة ، وعليه ريطة صفراء ، فنزلت الملائكة على سيماه ، أخرجه أبو الفرج في مشكل الصحيحين .

(شرح) ـ الاعتجار : لف العمامة على الرأس ، والمعجر ، ما تشده المرأة على رأسها ، يقال : اعتجرت المرأة بالمعجر ، والمعجرة بالكسر : نوع من العمة ، يقال : فلان حسن العجرة . والريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما : العلامة . ويجوز أن يكون ـ والله أعلم ـ إنما نزلت على سيماه لأنه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفي سبيله ، وقد تقدم ذلك في هذا الفصل .

ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله ﷺ يوم بدر

عن الزبير رضي الله عنه قال : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وكان يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بالعنزة ، فطعنته في عينه فمات ، قال هشام بن عروة : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ، ثم تمطيت ، وكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها ، قال عروة : فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه إياها ، فلما قبض ﷺ أخذها ، فطلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أخذها ، ثم سألها عمر فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم سألها عثمان ، فأعطاه إياها ، فلما قتل وقعت

إلى آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل . أخرجه البخاري .

(شرح) ـ قوله : مدجج : يروى بكسر الجيم وفتحها أي عليه سلاح تام فسمي به لأنه يدج أي يمشي رويداً لثقله بالسلاح ، وقيل لأنه يتغطى به من دججت السماء إذا تغيمت . وقوله : تمطيت . أي تمددت ، ومددت مطاي : والمطا ، الظهر .

ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يفديه بهما يوم الأحزاب

عن عبد الله بن الزبير قال : كنت عند الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء في أطم حسان ، فنظرت فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا ، فلما رجعت قلت يا أبة ، رأيتك تختلف ، فقال : رأيتني يا بني ؟ قلت نعم ، قال : كان رسول الله ﷺ قال : (من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟) فانطلقت ، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال فداك أبي وأمي . أخرجاه وأخرجه الترمذي وقال : حديث حسن .

وهذا القول لم ينقل أن النبي ﷺ قاله يوم الأحزاب لغيره .

وأخرج أحمد عنه قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد . . والمشهور في ذلك يوم أحد أنه كان لسعد ، وسيأتي في خصائصه ، ويحتمل أن يكون جمعهما لهما ، واشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك .

وقد روي عنه أنه قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين ، في أحد وفي قريظة .

(شرح) ـ أطم حسان : أي حصنه ، تضم وتسكن ؛ والجمع آطام ، والأجم مثله .

ذكر اختصاصه بالقتال مع النبي ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وكان يحمل على القوم ويقول له : ههنا بأبي أنت وأمي ، ههنا بأبي أنت وأمي ، أخرجه البغوي في معجمه ، وصاحب الصفوة ولم يقل بأبي وأمي .

ذكر اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ إلى وفد الجن

عن الزبير بن العوام قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف قال : (أيكم يتبعني إلى وافد الجن الليلة ؟) فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثاً ، فلم يتكلم منهم أحد ، فمر بي يمشي ، وأخذ بيدي فجعلت أمشي معه وما أجد من مس ، حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا إلى أرض بوار فإذ رجال طوال كأنهم رماح مستثفري ثيابهم بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق ، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ برجله في الأرض خطاً وقال لي : (اقعد في وسطها) . فلما جلست فيها ذهب كل شيء كنت أجده ، ومضى رسول الله ﷺ ، وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ، ثم أقبل حتى مر بي ، فقال : (الحق) فجعلت أمشي معه ، فمضينا غير بعيد فقال لي : (التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟) فقلت : يا رسول الله أرى سواداً كثيراً ، قال فخفض رسول الله ﷺ بيده الأرض ، وأخذ بروثة ثم رمى بها إليهم ، وقال : (رشد أولئك من وفد قوم) . أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني .

ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله ﷺ في طريق الهجرة

عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما هاجر لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاء . أخرجه الحميدي في جامعه من الصحيحين .

ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال للأنصاري : سرح الماء يمر فأبى عليه فاحتكموا عند النبي ﷺ فقال النبي : ﷺ للزبير : (اسق يا زبير ، ثم أرسل إلى جارك) فغضب الانصاري فقال : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : (يا زبير أسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر) . فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه نزلت في ذلك ﴿ فلا وربِّكَ لا يؤمنونَ حتى يحكِّمُوكَ فيما شَجَر بينهم ﴾[1] الآية : أخرجاه . وعند البخاري فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حينئذ حقه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ومِنَ النـاسِ من يَشْرِي نفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرضَاةِ اللهِ ﴾[2] : الآية وذلك أن خبيباً أخرجه المشركون ليقتلوه فقال : دعوني حتى أصلي ركعتين ، فتركوه حتى صلى ركعتين ، ثم قال : لولا أن يقولوا جزع لزدت ، وأنشأ يقول :

ولست أبالي حينَ أُقتلُ مسلماً   على أيِّ جنبٍ كان في الله مَصْرعي

فصلبوه حياً ، فقال : اللهم إنك تعلم أنه ليس حوالي أحد يبلغ رسولك مقامي ، فأبلغه سلامي ، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح ، فبلغ

---

(١) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

النبي ﷺ خبره فقال : (أيكم يحتمل خبيباً من خشبته وله الجنة ؟) فقال الزبير : أنا وصاحبي المقداد . فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان ، فإذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما ، وإذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ، فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم ، فقذف خبيباً فابتلعته الأرض ، وقال ما جرأكم علينا يا معشر قريش ؟ ثم رفع العمامة عن رأسه ، وقال : أنا الزبير من العوام ، وأمي صفية بنت عبد المطلب ، وصاحبي المقداد الاسود ، أسدان رابضان ، إن شئتم ناضلتم وإن شئتم نازلتم ، وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا ، فقدموا على رسول الله ﷺ وعنده جبريل فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك ، ونزل قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها ، وهو قول ابن عباس والضحاك . الثاني : نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي عن علي وعمر . الثالث : في صهيب الرومي الرابع : في المهاجرين والأنصار ، قاله قتادة . الخامس : في المهاجرين خاصة قاله الحسن .

وقوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ نزلت في سبعين منهم أبو بكر والزبير . وقد سبق ذكر ذلك . أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الشهادة بطلحة بالجنة قوله ﷺ :(طلحة والزبير جاران في الجنة) .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره : شهد الزبير بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، لم

يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم : توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهاجر الهجرتين[1] ، وفيه يقول حسان بن ثابت :

أقام على عهدِ النبيِّ وهَدْيِهِ ... حواريه والقولُ بالفعلِ يعدلُ
أقامَ على منهاجهِ وطريقِهِ ... يُوالي وليّ الحقِ والحقُّ أعدلُ
هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذي ... يصولُ إذا ما كان يومٌ محجلُ
له من رسول اللهِ قربى قريبةٌ ... ومن نصرةِ الإسلامِ مجدٌ مؤثلُ
فكم كربةٍ ذبَّ الزبيرُ بسيفهِ ... عن المصطفى واللهُ يُعطي ويُجزلُ
إذا كشفتْ عن ساقِها الحربُ هَشَّها ... بأبيضَ سبّاقٍ إلى الموتِ يرقلُ
فما مثلَهُ فيهم ولا كانَ قبلَهُ ... وليس يكونُ الدهرَ ما دامَ يذبلُ
ثناؤُكَ خيرٌ من فعالِ معاشرٍ ... وفعلُك يا بنَ الهاشميةِ أفضلُ

(شرح) ـ الهدي : بفتح الهاء وإسكان الدال السيرة ، يقولُ ما أحسن هديه ؛ أي سيرته ـ والحواري : تقدم تفسيره ـ مؤثل : أي مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى ، يقال ، مجد أثيل أي أصيل ـ وكشفت الحرب عن ساقها : أي اشتدت ومنه يكشف عن ساق أي عن شدة ، وكذلك قامت على ساق . هشها : لعله من الهش : الجمع والكسب ، والهياشة ؛ مثل الحياشة ، وهو ما جمع من المال واللباس فكأنه يجمع الناس ويكشفهم بسيفه ـ والأبيض : السيف والجمع البيض والإرقال : ضرب من السير ، نحو الخبب ـ ويذبل : اسم جبل .

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه في باب ما دون العشرة وهو حديث

---

(1) الهجرة الى الحبشة ، والهجرة الى المدينة المنورة .

تحرك حراء وقوله ﷺ : (اثبت فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) . خرجه مسلم .

وخرج صاحب الكوكب عن النبي ﷺ أنه قال : (من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى الزبير) وعلم عليه بعلامة ابن أبي شيبة .

ذكر شهادة عمر أنه ركن من أركان الإسلام

عن سطيع بن الأسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : الزبير ركن من أركان الإسلام . أخرجه ابن السري .

ورفعه ابن عمر إلى النبي ﷺ ولفظه قال : قال رسول الله ﷺ ؛ (الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر شهادة عثمان بانه خيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ

عن مروان بن الحكم قال : أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال : استخلف ، فقال : نعم قال : ومن قال ؟ فسكت ، فدخل عليه رجل ـ أحسبه الحارث ـ فقال : استخلف ، فقال عثمان : وقالوا ؟ قال نعم قال : فمن هو ؟ قال : فسكت ، قال : فلعلهم قالوا الزبير ؟ قال : نعم قال : أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ .

وفي رواية أنه قال : والله إنكم لتعلمون أنه خيركم أخرجه البخاري والبغوي وقال : أما والذي نفسي بيده . إلى آخره ، وزاد ثلاث مرات .

ذكر ما جاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب في الحث على محبته والزجر عن بغضه

تقدم حديثهما في نظيره من فصل فضائل عثمان

ذكر ثناء ابن عباس عليه

تقدم في فضائل طلحة ، لأن الثناء كان عليهما جميعا ، والله أعلم .

ذكر إبلائه يوم اليرموك

عن عروة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر ، قال عروة : فكنت أُدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة : وكان معه عبد الله ، وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به . أخرجه البخاري .

واليرموك : موضع بناحية الشام .

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لي : أبوك ـ والله ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . أخرجه مسلم ، وزاد في رواية : تعني أبا بكر والزبير .

وعنها قالت : يا بن أختي ، كان أبوك تعني أبا بكر والزبير ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح .

قالت : لما انصرف المشركون من أحد ، وأصاب أصحاب رسول الله ﷺ ما أصابهم فخاف ﷺ أن يرجعوا ، فقال : من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة ، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم ، فسمعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا عدوا أخرجه البخاري .

ذكر ما كان في جسده من الجراح

عن عروة قال : أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل ، فقال : يا بني ما من عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه . أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب .

وعن علي بن زيد قال : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي . أخرجه صاحب الصفوة والفضائلي .

وعن بعض التابعين قال : صحبت الزبير في بعض أسفاره ، فأصابته جنابة ، وكنا بأرض قفر ، فقال لي : استرني حتى أغتسل ، قال : فسترته ، فحانت مني التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف : فقلت له : والله لقد رأيت بك آثارا ما رأيتها بأحد قط ، قال : أوقد رأيتها ؟ قلت : نعم . قال أما والله ما فيها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر ذبه عن وجه رسول الله ﷺ وهو نائم وما ترتب على ذلك

عن عمر بن الخطاب قال : رأيت رسول الله ﷺ وقد نام ، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له : (يا أبا عبد الله لم تزل ؟) قال : لم أزل ، أنت بأبي وأمي قال : (هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة ، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم) . أخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال .

ذكر قوله ﷺ لابن الزبير : يا بن أخي فأثبت له وصف الأخوة

عن سليمان قال : دخلت على النبي ﷺ ـ وعنده عبد الله بن الزبير ومعه طشت يشرب ما فيه ـ فقال له النبي ﷺ : (ما شأنك يا بن

أخي ؟) ثم ذكر باقي الحديث . وسيأتي في مناقبه من حديث ابن الغطريف .

ذكر ورعه

عن عبد الله بن الزبير قال : قلت للزبير : ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه ؟ قال : أما والله لم أفارقه منذ أسلمت ، ولكني سمعته يقول : (من كذب عليّ متعمَّداً فليتبوأ مقعده من النار) . أخرجه البخاري .

وفي رواية : والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة ، ولكني سمعته يقول . وذكر الحديث .

وفي رواية : لقد نلت من صحابته أفضل ما نال أحد ، ولكني سمعته يقول :(من قال عليّ ما لم أقل تبوأ مقعده من النار) فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوي في معجمه .

(شرح) ـ الوجهة ـ الجاه والعز ـ فليتبوأ مقعده من النار : أي لينزل منزلته منها قال : بوأه الله منزلا أي أسكنه اياه ـ والمباءة : المنزل .

ذكر صلته وصدقته

وعن أم درة قالت : بعث الزبير إلى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم .

وعن كعب قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما كان يدخل منها بيته درهم واحد ؛كان يتصدق بذلك كله . أخرجه أبو عمر وأخرجه الفضائلي وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ، ويقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وأخرجه الطائي عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال : كان للزبير .

وذكره . وعن جويرة قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف ، قال : فقيل له : ويا أبا عبد الله غبنت قال : كلا ، والله لتعلمن أني لم أغبن ؛ هي في سبيل الله . أخرجه في الصفوة .

ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ

عن ابن اسحاق السبيعي قال : سألت مجلسا في أكثر من عشرين . رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ : من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ ؟ قالوا : الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . أخرجه الفضائلي .

ذكر سماحته في بيعه

قال أبو عمر : كان الزبير تاجراً مجدوداً في التجارة ، فقيل : بما أدركت في التجارة ؟ قال : لأني لم أشتر معيبا ، ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء .

(شرح) ـ مجدودا : أي محظوظا ، والجد : الحظ ، والجديد : الحظيظ ، فعيل بمعنى مفعول .

ذكر شهادة الحسن بن علي بكفاءة نسبه لنسبهم

عن هشام بن عروة عن أبيه أن حسن بن علي أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم ، فإنهم أكفاؤكم من قريش . أخرجه أبو معاوية .

وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب ، وأن قريشا ليسوا أكفاء لبني هاشم ، وإلا لما كان في التخصيص فائدة .

ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه

عن أنس رضي الله عنه أن الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا إلى

رسول الله ﷺ القمل في غزاة لهما ؛ فرخص لهما في قميص الحرير ، فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير .

وعنه رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص الحرير في السفر لحكة كانت بهما . أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جمعا بين الحديثين .

ذكر من أوصى إلى الزبير من أصحاب رسول الله ﷺ

عن عروة بن الزبير أن ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الأسود أوصوا إلى الزبير بن العوام أخرجه ابن الضحاك .

الفصل التاسع
في مقتله وما يتعلق به

ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل

قال أبو عمر : شهد الزبير يوم الجمل ، فقاتل فيه ساعة ، فناداه علي وانفرد به فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : (أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم) . فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة قادما ، مفارقا للجماعة التي خرج فيها ، فاتبعه ابن جرموز عبد الله ـ ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدي ـ فقتله بموضوع يعرف بوادي السباع ، وجاء برأسه الى علي ، فقال علي رضى الله عنه : بشر قاتل ابن صفية بالنار .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي على بغلة رسول الله ﷺ فنادى : ادعو الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال علي : يا

زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ في مكان كذا وكذا وقال :(يا زبير أتحب عليا؟) قلت : ألا أحب ابن خالي وعلى ديني ؛ فقال : يا علي ، أتحبه ؟ قلت يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني ؟ فقال : (يا زبير لتقاتلنه وإنك له ظالم) : قال : بلى ، والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله وقال : ما لك ؟ قال : قد ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : (لتقاتلنه وأنت له ظالم). ولا أقاتله ، ثم رجع منصرفا إلى المدينة ، فرأى عبد الله بن جرموز ، فقال : أي ها تورش بين الناس ثم تتركهم ؟ والله لا نتركه ، فلما لحق بالزبير . ورأى أنه يريده ، أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز : اذكر الله ، فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مراراً ، فقال الزبير : قاتله الله ، يذكر بالله وينساه ، ثم غافصه ابن جرموز فقتله ، أخرجه الفضائلي وغيره .

(شرح) ـ أي ها : بمعنى كيف ـ والتوريش : التحريش ، تقول ورشت بين القوم وأرشت ـ وغافصه ـ أي أخذه على غرة .

قال أبو عمر : ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النغر ـ رجل من بني مجاشع ـ فقال : أين تذهب يا حواري رسول الله ﷺ ؟ إليّ فأنت في ذمتي لا يوصل إليك ، فأقبل معه ، فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في غزاة من غزاة بني تميم ، فلقوه مع الثغر ، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه ، وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار ، حتى ظن أنه قاتله نادى صاحبيه : يا نفيع ، يا فضالة . فحملوا عليه حتى قتلوه قال أبو عمر : وهذا أصح مما تقدم .

وعن عبد العزيز السلمي قال : لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول :

ولقد علمتُ لو أن علمي نافعي — أن الحياةَ من المماتِ قريبُ

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل

قيل : كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين ، وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل ، وسنه يومئذ سبع وستون سنة ، وقيل ست وستون . ذكره أبو عمر ، وقيل أربع وستون ، وقيل ستون ، وقيل : إحدى وستون . ذكره البغوي في معجمه . وقيل : خمس وسبعون ، وقيل : بضع وخمسون . ذكره صاحب الصفوة والرازي .

ذكر ما قاله علي عليه السلام لقاتل الزبير

تقدم في كيفية قتله طرف منه .

قال أبو عمر : روى أنه لما جاء قاتل الزبير علياً برأس الزبير ، فلم يأذن له وقال للآذن : بشره بالنار .

وعن زر قال : استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده ، فقال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . أخرجه صاحب الصفوة .

ذكر وصيته

عن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله تعالى ، فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير ، اقض عنه ، فيقضيه : وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه فيقول

الـزبـير : لا ولكنـه سلف ، فـإني أخشى عليـه الضيعـة قـال عبـد الله : فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومـائة ألف ؛ فقتـل ولم يدع دينـارا ولا درهمـا إلا أرضـين بعتهـا وقضيت دينـه ، فقـال بنـو الـزبـير : ميراثنا ؛ قلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنـين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنـا فلنقضه . فجعـل كل سنـة ينادي ؛ فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم ، وكـان للزبـير أربع نسـوة ، فأصـاب كل امرأة ألف ألف ومائتـا ألف ، فجمع مـال الزبـير خمسون ألف ألف ومـائتا ألف .

وعن عبد الله أنه لقيه حكيم بن حزام فقـال : يا بن أخي ، كم عـلى أخي ؟ فكتمه ، وقلت : مائة ألف . فقال حكيم : والله مـا أرى أموالكم تسـع هذا ، قـال : فقـال عبـد الله : أرأيت إن كـانت ألفي ألف ومـائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي ، وكان الزبير قد اشترى الغابـة بسبعين ومـائة ألف ، فبـاعها عبـد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قال : من كان له على الزبـير شيء فليوافنـا على الغابة . قال : فأتاه عبد الله بن جعفر وكـان له عـلى الزبـير أربعمائـة ألف ؛ قال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم . قال عبد الله : لا قال : إن شئتم جعلتمـوها فيـما تؤخرون إن أخـرتم ؛ قـال عبـد الله : لا ، قـال : فاقطعوا لي قطة ، قال عبد الله : من ههنا إلى ههنا ، قال : فباع عبـد الله منها فقضى دينه وأوفاه ، وبقي منها أربعـة أسهم ونصف قال : فقـدم على معاوية ، وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة ، قال : فقال له معاوية : كم قومت الغابة ؟ قـال : كل سهم بمائـة ألف ، قال كم بقي منها ؟ قال أربعة أسهم ونصف ، قال المنـذر بن الزبـير أخذت منهـا سهما بمائة ألف ، وقال عمر بن عثمان : أخذت منها سهما بمائة ألف ؛ وقال ابن ربيعة : أخذت منها سهما بمـائة ألف فقـال معاويـة : كم بقي قال : سهم ونصف ، قـال : قد أخـذته بخمسـين ومائـة ألف ، قال : فلما فـرغ ابن

الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير : اقسم بيننا ، قال : لا والله ، ثم ذكر معنى ما تقدم . أخرجهما البخاري . وذكر القلعي أن تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف .

وعن عروة بن الزبير أن الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع دينارا ولا درهما أخرجه البغوي في معجمه .

الفصل العاشر
في ذكر ولده

وكان له عشرون ولدا ، أحد عشر ذكرا وتسع إناث .

ذكر الذكور

عبد الله ، وكان يكنى أبا بكر ، ويكنى أيضاً أبا خبيب بابنه خبيب .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مولود ولد في الإسلام عبد الله ابن الزبير ، أتوا به النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ تمرة ، فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ .

وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة بن الزبير قالا : خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ، ثم خرجت حتى أتت به رسول الله ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه في حجره ، قالا : قالت عائشة : فمكثنا ساعة نلتمسها - يعني تمرة - قبل أن نجدها ، فمضغها[1] ثم بصقها في فيه ؛ فإن أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ ، قالت أسماء : ثم مسحه وصلى[2] عليه ، وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير . فتبسم

---

(١) وهذا هو التحنيك .

(٢) المراد : دعا له بالبركة .

رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا ، ثم بايعه أخرجهما البخاري .

وقال أبو عمر : كناه رسول الله ﷺ بكنية جده أبي أمه ، وسماه باسمه ودعا له ، وبارك عليه ، وشهد[1] الجمل مع أبيه وخالته ، وكان فصيحا ذا أنفة ، أطلس ، لا لحية له ، ولا شعر في وجهه ، وكان كثير الصوم والصلاة ؛ شديد البأس ، كريم الجدات والأمهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين ، وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد ، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، وحج بالناس ثماني حجج ؛ وذكر صاحب الصفوة في صفته أنه كان إذا صلى كأنه عود من الخشوع . قال مجاهد : وكان إذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذما . قاله يحيى بن ثابت .

(شرح) - الجذم : أصل الشيء ، والجذمة القطعة : من الجبل ونحوه .

وقال ابن المنكدر . لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفقه الريح .

وعن عمر بن قيس عن أمه قالت : دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ، ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ، ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وابن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل ، ثم فرغ بعد ما قتلت الحية ، فقال : ما بالكم ؟ فقالت زوجته : رحمك الله : أرأيت إن كنا هُنًّا عليك يهون عليك ابنك ؟

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع

---

(١) وقعة الجمل المشهورة في التاريخ بين طلحة والزبير ومن كان معهما ، وبين علي كرّم الله وجهه .

ليلة قـائـما حتى يصبـح ، وليلة راكعـاً حتى يصبـح ، وليلة سـاجـداً حتى يصبح .

وعن مسلم بن يناق المكي قال : ركـع ابن الزبـير يومـا ركعة فقـرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه .

وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز : كـان ابن الزبـير يصوم يوم الجمعة ، فلا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينـة ، فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة فلا يفطر إلا في المدينة وأول ما يفطر عليه لبن لقحه بسمن بقر .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير صـواما بـالنهار قـواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد .

وعن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام .

وعن وهب بن كيسـان قال : مـا رأيت ابن الزبـير يعطي كلمـة قط ـ لرغبة ولا لرهبة ـ سلطانا ولا غيره . أخرجه أبو معاوية الضرير .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنـه قال : دخلت عـلى النبي ﷺ ، وإذا عبد الله بن الزبـير معه طشت يشـرب ما فيـه فقال النبي ﷺ : (مـا شأنك يـا ابن أخي ؟) قال : إني أحببت أن يكـون من دم رسول الله ﷺ في جوفي ، فقال : (ويل لك من الناس ، وويل للناس منك ، لا تمسـك النار ؛ إلا قسم اليمين) . أخرجه ابن الغطريف .

وعن عروة قال : عبد الله بن الزبير أحب البَشر إلى عائشة بعـد النبي ﷺ وبعد أبي بكر وكان أبر الناس بها . أخرجه البخاري .

وعنه ووهب بن كيسان قال : أهل الشام يعيرون الـزبير ، يقـولون : يا بن ذات النطاقين ، فقالت أسماء : يا بني ، يعيرونك بـالنطاقـين !! هل تدري ما النطاقان ؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأكيت قـربة رسـول الله

ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر . قال وكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول : أيها والإله ؛ تلك شكاة ظاهر عنك عارها . أخرجه البخاري .

قال الدارقطني : روى عبد الله عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أبيه الزبير ، وروى عنه أخوه عروة وبنوه ، والجم الغفير .

ذكر مقتله

قتل في أيام عبد الملك بن مروان ، سنة ثلاث وسبعين ، وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج في حصاره من أول ذي الحجة ، وحج الحجاج بالناس ذلك العام ، ووقف بعرفة وعليه درع ، ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة ، وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية : فقال لها : كيف تجدينك يا أماه ؟ قالت ما أجدني إلا شاكية ؛ فقال لها ، إن هم الموت راحة ؛ فقالت لعلك تمنيته لي ! ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك إما قتلت فأحتسبك وإما ظفرت بعدوك فقرت عيني ، وقال عروة : فالتفت إلى عبد الله وضحك قال فلما كان في اليوم الذي قتل فيه ، دخل عليها في المسجد ، فقالت : يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة لقتل ؛ فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة ، فأتاه رجل من قريش فقال ، ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها ، فقال عبد الله : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من حتفه ، والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم ، وهل حرمة المسجد إلا كحرمة البيت ؟ قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج ؛ فقال : أين أهل مصر ؟ فقالوا : هم هؤلاء

من هـذا الباب ـ لأحـد أبواب المسجـد ـ فقال لأصحـابه : اكسـروا غماد سيـوفكم ، ولا تميلوا عني ؛ قال : فـأقبل الـرعيل الأول ، فحمـل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يـده ، وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد . قال : ثم دخل عليه أهل حمص ، فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من بـاب المسجد ، ثم دخل عليه أهل الأردن من باب آخر ، فقال : من هؤلاء ؟ فقيل من أهل الأردن فجعـل يضربهم بسيفـه حتى أخرجهم من المسجـد ، ثم انصرف ؛ قـال : فأقبـل عليه حجـر من ناحيـة الصف ، فوقـع بين عينيـه ، فنكس رأسه ، قال : ثم اجتمعـوا عليه فلم يـزالوا يضـربونـه حتى قتلوه ومواليـه جميعا .

ولمـا قتل كبـر عليه أهـل الشام ، فقـال عبد الله بن عمـر : المكبرون عليه يوم ولد وخير من المكبـرين عليه يـوم قتل . وقـال يعلى بن حـرملة : دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام ، فإذا هو مصلوب ؛ فجـاءت أمه ـ امرأة عجوز كبيـرة طويلة مكفـوفـة البصـر ـ تقاد ، فقـالت للحجـاج : أما آن لهـذا الراكب أن ينـزل ؟ فقال لهـا الحجاج : المنـافق ؟ قالت : والله ما كان منافقا ، ولكنه كان صواما قواما ، فقال : انصـرفي ، فإنك عجوز قد خرفت . قالت لا ، والله ما خرفت ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يخرج من ثقيف كذاب ومبير) . أما الكذاب فقـد رأيناه وأما المبير فأنت المبير . قال أبو عمر : الكذاب ـ فيـما يقولـون ـ المختار بن عبيد الثقفي .

وعن ابن أبي مليكـة قـال : لمـا نـزل عبـد الله دعت أسـماء بمـركـن ؛ وأمـرتني بغسله فكنا لا نتنـاول عضوا إلا جـاء معنا ، فكنـا نغسل العضـو ونضعه في الاكفان ثم نتنـاول الذي يليـه فنغسله ونضعه في أكفـانه ، حتى فرغنا منه ؛ ثم قامت فصلت عليـه ، وكانت تقـول قبل ذلـك : اللهم لا

تمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت . أخرج ذلك كله أبو عمر .

وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال : رأيت عبد الله ابن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش تمر عليه الناس ، حتى مر عليه عبد الله بن عمر ، فوقف عليه ، فقال السلام عليك أبا خبيب - ثلاثا - أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، والله إن كنت - ما علمت - صواما قواما وصولا للرحم . ثم نفد عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه فأنزل عن جذعه ، فألقي في قبور الشهود . ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ، فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول : إما أن تأتيني أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك ، قال فأبت وقالت : والله لا آتينك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني . قال : فقالت أروني سبتيتي ، فأخذ نعليه ، ثم انطلق حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعدو الله ؟ قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له : يا بن ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة الذي لا تستغني عنه ، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخا لك إلا اياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها . أخرجه مسلم .

وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر ، فمر على ابن الزبير ، فوقف عليه فقال : رحمك الله ، فإنك كنت صواما وصولا للرحم ؛ وإني أرجو أن لا يعذبك الله عز وجل .

قال الواقدي : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ؛ ونصب الحجاج عليه المنجنيق ، وألح عليه بالقتال من كل جهة ، وحبس عنهم المير ، وحصرهم أشد

الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله ابن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر . وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة أخرجه صاحب الصفوة .

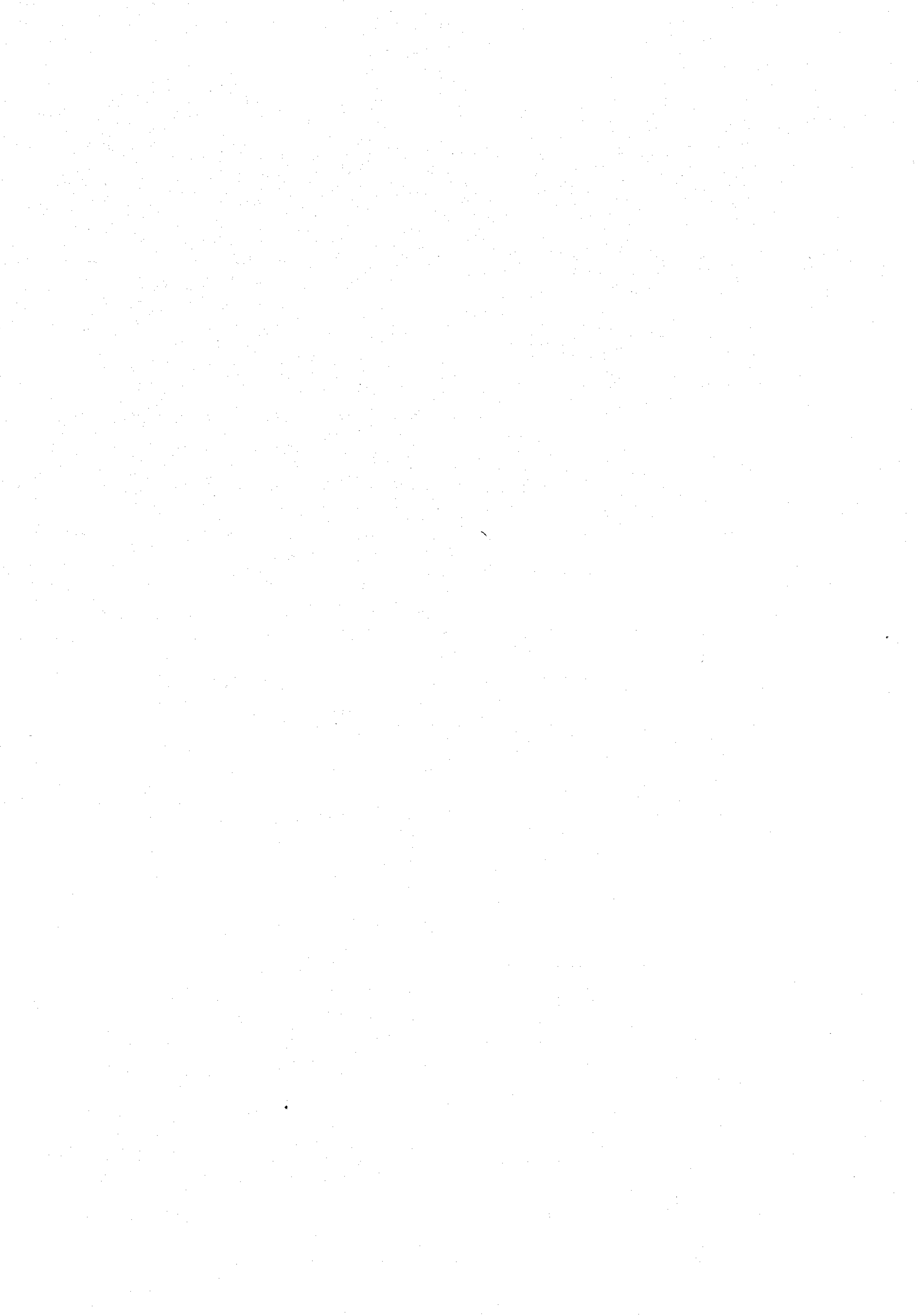
عودة إلى ولد الزبير : - (والمنذر بن الزبير) وكان يكنى أبا عثمان ، وكان سيدا حليما ؛ قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام ، ويقال إنه قتل وله أربعون سنة ، وله عقب ، وعروة كان فقيها فاضلا يكنى أبا عبد الله وأصابته الأكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثماني سنين ؛ توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين ، وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم ؛ قال الدارقطني : وروى عن أبيه الزبير ، وأمه أسماء ، وخالته عائشة ، وأخيه عبد الله ، وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ، وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي حميد الساعدي ، وسفيان بن عبد الله الثقفي ، وزيد بن ثابت وغيرهم . وروى عن عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف مرسلا . و(المهاجر) أمهم أسماء بنت أبي بكر (ومصعب) كان يكنى أبا عبد الله وقيل : أبا عيسى ، وكان أجود العرب ، وكان أسمح الناس كفا ، وأحسنهم وجها ، كريما ، شجاعا ، جوادا ، ممدحا وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال . روي عن عبد الملك بن مروان أنه قال يوما لجلسائه : من أشجع العرب قالوا ابن فلان شبيب فلان . فقال عبد الملك : إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة زيان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ذكره الدارقطني . وولاه أخوه عبد الله العراقين ، فسار إليه ، وقام به خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف ألف وألف ألف وأعطي الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات : ذلك مصعب بن الزبير ، وقتل مصعب

سنة اثنتين وسبعين . صار إليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب أصحابه فخذلهم عنه ، فأسلموه ووجه إليه أخاه محمد بن مروان في مقدمته ، فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصعب وله عقب ، وكان الذي تولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، وجاء برأسه إلى عبد الملك فخر عبد الملك ساجدا ، قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين ، وقيل اثنتين وأربعين ، وقيل خمس وثلاثين . حكاه الدارقطني . و(حمزة) قتل مع عبد الله بمكة أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية و(عبيدة) له عقب و(جعفر) أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن تغلب . وكان عبيدة يشبه بأبيه . وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا . حتى جمد الدم على سيفه في يده ، وله شعر كثير في كل فن وروى عن أبيه . و(عمر) وكان يكنى أبا الزبير ، وكان له قدر كبير . وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا وله عقب (وخالد) له عقب أيضا . وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن : أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ذكر الإناث

(خديجة الكبرى) أم الحسن و(عائشة) أمهن أسماء . و(حبيبة) و(سودة) و(هند) أمهن أم خالد و(رملة) أمها الرباب (وزينب) أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأخوها لأمها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف . و(خديجة الصغرى) أمها الجلال بنت قيس من بني أسد بن خزيمة وأخواها لأمها الزبير بن مطيع بن الأسود وعبد الرحمن بن الأسود بن أبي البختري بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصي . ذكره الدارقطني . فأما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فولدت له أولادا ذكوراً وإناثا

وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولـدت له عبـد الله بن الوليد . وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمي ثم خلف عليهـا عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤي . وأما سودة فتزوجها الأشدق عمرو بن سعيـد بن العاص . ثم خلف . عليهـا عبد الـرحمن بن الأسود بن البختري : وأما هند فتزوجها عبـد الملك بن عبد الله بن عـامر بن كريز . فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبـد الله بن عباس بن عبد المطلب فولـدت له عـون بن العباس . وأمـا رملة فتزوجهـا عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولـدت له ثم خلف عليهـا خالـد ابن زيد بن معاوية بن أبي معاوية . وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبي سفيان ابن حرب فولدت له أولادا . وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمـر ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة ، فولدت له الزبير ومصعبـا ابني أبي يسار . وليس لبنات الزبير رواية .ذكر ذلك الدارقطني ، وذكر منهن (حفصة) قال : وماتت بعد أبيها ولم تتزوج .



الباب السابع

في مناقب أبي محمد عبد الرحمن بن عوف وفيه عشرة فصول على ترتيب ما تقدم في طلحة

الفصل الأول
في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة وينسب إلى زهـرة بن كـلاب ، ويقال : القـرشي الزهـري . أمه الشفاء[1] بنت عوف بن عبد الحارث الزهريـة ، أسلمت وهاجرت . ذكره ابن الضحـاك وذكره الـدارقطني قـال : وأسلمت أختها الضيـزنـة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة .

الفصل الثاني
في اسمه

كان اسمه في الجاهلية عبـد عمرو ؛ وقيـل عبد الحـارث ؛ وقيــل :

---

(١) حضرت مولد رسول الله ﷺ : قال الإمام البوصيري : في الهزيمة :

شـمـتـه الأمـلاك إذ وضـمـتـه وشـفـتـنـا بـقـولها الـشـفَـاءُ

عبد الكعبة ؛ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن ، ويكنى أبا محمد وسماه النبي ﷺ الصادق البار . ذكره الدارقطني .

الفصل الثالث
في صفته

قال الواقدي : كان رجلا طويلا ، حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لا يغير لحيته ولا رأسه ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، أقنى ، جعدا له جمة من أسفل أذنيه ، أعنق ، ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج .

(شرح) ـ ضخم الكفين : عظيمها ـ أقنى : القنا : احديداب في الأنف يقال : رجل أقنى الأنف وامرأة قنواء بينة القنا . جعد الشعر ضد السبط . أعنق : طويل العنق ؛ والمرأة بينة العنق . والهتم : كسر الثنايامن أصلها ، يقول ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم . والثرم بالتحريك : سقوط الثنيتين أيضا ، يقول منه : ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته أنا بالفتح .

الفصل الرابع
في إسلامه

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقد تقدم أنه من جملة من أسلم على يد أبي بكر ، ذكرناه في مناقب أبي بكر ، وأسلم معه أخوه الأسود بن عوف ـ وهاجر قبل الفتح ـ وأخواه لأبيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة ، وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة وأوصيا إلى الزبير بن العوام .

الفصل الخامس
في هجرته

وهاجر عبد الرحمن بن عوف الى المدينـة . ذكره ابن قتيبـة وأبو عمـر وغيرهما ، وقال ابن الضحاك : هاجر الهجرتين . ذكره في كتاب « الآحـاد والمثاني » .

الفصل السادس
في خصائصه
ذكر اختصاصه بصلاة النبي ﷺ خلفه في بعض الأحوال

عن المغيرة بن شعبة قـال : تخلفت مع رسـول الله ﷺ في غزوة تبـوك فتبرز ـ وذكر وضوءه ، ثم عمد النـاس وعبد الـرحمن يصلي بهم فصـلى مع النـاس الركعـة الأخيرة ؛ فلما سلم عبـد الـرحمن قـام رسـول الله ﷺ يتم صلاته ، فلما قضاها أقبـل عليهم وقال : (قـد أصبتم وأحسنتم) يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها . أخرجاه .

وفي روايـة : فـأراد أن يتـأخـر ، فـأومى[1] إليـه النبي ﷺ أن يمضي فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه .

وفي رواية : قال المغيرة : فأردت تأخير عبـد الرحمن ، فقـال لي النبي ﷺ دعه أخرجه الشافعي في مسنده .

وفي رواية : فجاء النبي ﷺ وعبـد الرحمن قـد صلى بهم فصـلى خلفه وأتم الذي فاته ، وقال : (ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته) . أخرجه صاحب الصفوة .

---

(١) فأشار .

ذكر اختصاصه بالأمانة على نساء النبي ﷺ

عن الزبير بن بكار قال : كـان عبد الـرحمن بن عوف أمـين النبي ﷺ على نسائه . أخرجه أبو عمر .

ذكر إثبات أمانته في السماء والأرض

عن عبد الله بن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى هل لكم أن أختار لكم وانتفي منها ؟ قال علي : أنا أول من يرضى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أنت أمين في أهل الأرض) . أخرجه أبو عمر ، وأخرجه الحضرمي عن علي مختصرا ؛ ولفـظه : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : (عبد الرحمن بن عوف أمين في الأرض وأمين في السماء) .

ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله في الأرض

عن علي عليه السـلام قال : قـال رسول الله ﷺ : (عبـد الرحمن بن عوف وكيل الله في الأرض) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر اختصاصه وعثمان بآي نزلت فيهما

عن السائب في قوله تعالى : ﴿ الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم في سبيلِ اللهِ ثم لا يُتْبِعُونَ ما أنفَقُـوا . . . الآية ﴾[1] نـزلت في عثمان وعبـد الرحمن بن عوف ، فأمـا عثمان فقـد تقدم ذكـره ، وأما عبـد الرحمن فجـاء النبي ﷺ بـأربعة آلاف درهم صـدقة وقـال : كان عنـدي ثمانيـة آلاف ، فأمسكت أربعـة آلاف لنفسي وعيالي وأربعـة آلاف أقرضهـا ربي عـز وجـل ، فقـال ﷺ : (بارك الله لك فيما امسكت وفيما أعطيت) . ونزلت الآية . أخرجه الواحدي وأبو الفرج .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٢ .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

سبق في نظيره من مناقب أبي بكر حديثه وحد، ٭، سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة .

وعن أنس رضي الله عنه قال بينما عائشة في بيتها إذ سمعت رجة في المدينة فقالت ما هذا ؟ قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير ، فارتجت المدينة من الصوت ؛ فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا) . فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل . أخرجه أحمد .

وفي رواية أنه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته ؛ فقال إني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل أخرجه صاحب الصفوة .

ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له النبي ﷺ بالجنة ، فنزل جبريل وقال : (إن الله يقرئك السلام ويقول : أقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة) . أخرجه الملاء ، وسيأتي في ذكر صدقته أتم من هذا إن شاء الله تعالى وهذه القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله ، فإن الظاهر أن تلك كانت بعد وفاة النبي ﷺ ، وفي تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفي هذه دعا له بها .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها وثبت مع

رسـول الله ﷺ يوم أحـد ، وهو أحـد العشرة المشهـود لهم بالجنـة . وأحد الثمانية الـذين سبقوا بـالإسلام ، وأحـد الستة أصحـاب الشورى الـذين شهد عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض ، وأحد الخمسـة الذين أسلموا على يد أبي بكر وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل وعممـه بيده وسد لها بين كتفيه وقال له :(سر باسم الله) ووصاه بوصايا وقال له :(إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم)ـ أو قال بنت مليكهم ـ وقال شريفهم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي ، فتزوج ابنته تماضر وهي أم ابنة أبي سلمة .

وروى أنـه ﷺ قـال : عبـد الـرحمن بن عـوف سيـد من سـادات المسلمين : ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره .

ذكر دعاء النبي ﷺ له

عن عمر بن الخطاب قال : رأيت النبي ﷺ في منزل فـاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران ، فقال النبي ﷺ :(من يصلنا بشيء ؟) فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة . فقال النبي ﷺ (كفاك الله أمر دنيـاك ، وأما آخـرتك فـأنا لهـا ضامن) . أخرجه الحافظ أبو القاسم في الأربعين الطوال .

وعن أنس رضي الله عنـه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول لعبـد الـرحمن بن عوف :(بارك[1] الله في مالـك وخفف عليـك حسـابـك يـوم القيامة) . أخرجه الملاء .

وروى أنه ﷺ قال :(سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة)أخرجـه الدارقطني في كتاب الأخوة .

---

(١) يالها من دعوة : في قبولها ـ راحة البال : في الدنيـا والآخرة ، ولا شـك في قبولهـا من خير خلق الله وإنه : رضي الله عنه ـ لجدير بتلك الدعوة : قال الزهري : تصدق عـلى عهـد النبي : ﷺ بأربعة آلاف ، ثم بأربعين ، ثم حمل على خمسمائة فرس ، ثم على خمسمـائة مائة راحلة ، وأوصى لنساء النبي ﷺ بحديقة : قومت بـأربعمائـة ألف ، وسيأتي هنـا ما يؤيد ذلك .

ذكر ثقة النبي ﷺ بإيمانه

عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم ، فخرج عبد الرحمن يبكي ، فلقيه عمر بن الخطاب فقال : ما يبكيك ؟ قال أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا معهم وتركني فلم يعطني شيئا ، فأخشى أن يكون إنما منع رسول الله ﷺ موجدة وجدها علي ، قال : فدخل عمر على النبي ﷺ فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال ، فقال رسول الله ﷺ : (ليس بي سخط عليه . ولكني وكلته إلى إيمانه) . أخرجه عبد الرزاق .

ذكر أنه ولي النبي ﷺ في الدنيا والآخرة

عن أويس بن أبي أويس عن النبي ﷺ أنه قال لعبد الرحمن بن عوف : (أنت وليي[1] في الدنيا والآخرة) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : أغمي على عبد الرحمن ثم أفاق فقال : إنه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي : انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين ؛ قال : فلقيهما ملك فقال : إلى أين تذهبان به ؟ فقالا : نخاصمه إلى العزيز الأمين . قال : فخليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه . أخرجه الملاء في سيرته وأخرجه الواحدي في أوسطه مسندا في سورة هود عند قوله تعالى : (وأما الذين سعدوا) .

ذكر إثبات الشهادة له

تقدم في باب العشرة حديث ـ (اثبت حرا[2]) وفيه ما يدل على ذلك ـ في مناقب سعيد بن زيد ؛ ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه

---

(١) حبيبي .
(٢) مقصور حراء جبل بمكة يذكر ويؤنث

أنه غريب وموت الغريب شهادة على ما تضمنه الحديث ، فإنه مات بالمدينة ـ على ما سيأتي بيانه في باب ذكر وفاته ـ وليست ببلده ، أو لعله كان مبطونا أو مطعونا ، على أنني لم أقف على ذلك ، لكنه يعلم ـ بالقطع ـ أن ثم سببا تثبت له به شهادة لسان النبوة له بذلك . والله أعلم .

ذكر تزكية عثمان له

عن عروة بن الزبير أن الزبير جاء إلى عثمان وقال : إن عبد الرحمن ابن عوف زعم أن النبي ﷺ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا ، وإني اشتريت نصيب آل عمر ، فقال عثمان : عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه . أخرجه أحمد .

ذكر علمه

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر خرج إلى الشام فلما بلغ سرغ أخبر أن الوباء قد نزل بالشام ، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فاختلفوا ، فوافق رأيه رأي الرجوع ، فرجع فجاء عبد الرحمن ابن عوف ـ وكان متغيبا في بعض حاجته ـ فقال : إن عندي من هذا علما . سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا وقع بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) . أخرجاه ، وقد تقدم مستوعبا في نظيره من مناقب عمر .

ذكر رجوع عمر إلى رأيه

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين . فلما أن ولي عمر قال : إن الناس قد دنوا من الريف ، فما ترون في حد الخمر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : نرى أن نجعله كأخف الحدود ؛ فجلد فيه ثمانين . أخرجاه .

ذكر إثبات رخصة للمسلمين بسببه

وقد تقدم ذكر ذلك في فضائل الزبير لاشتراكهما في سببه .

ذكر خوفه من الله عز وجل

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن أتي بطعام ـ وكان صائما ـ فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ قد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام . أخرجه البخاري .

وفي بعض طرق هذا الحديث : أتي بطعام وكان صائما ، فجعل يبكي وقال : قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوب واحد وكان خيراً مني وقتل مصعب بن عمير : وذكر معنى ما تقدم : وعن نوفل بن إياس الهذلي قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا ، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا . وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك ؟ قال : ملك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا . أخرجه صاحب الصفوة .

وعن الحضرمي قال : قرأ رجل عند النبي ﷺ لين الصوت ـ أو لين القراءة ـ فما بقي أحد من القوم إلا فاضت عينه إلا عبد الرحمن بن عوف فقال ﷺ : (إن لم يكن عبد الرحمن فاضت عينه فقد فاض قلبه) . أخرجه الفضائلي .

ذكر تواضعه

عن سعيد بن جبير قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين

عبيده . أخرجه صاحب الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : نظرت يوم بدر عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : أي عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، فما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال : فتعجبت لذلك ، قال : وغمزني الآخر فقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : (أيكما قتله ؟) قال كل واحد منهما : أنا قتلته . فقال : (هل مسحتما سيفيكما ؟) قالا : لا فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال : (كلا كما قتله) . وقضي رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح ؛ الرجلان معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عفراء . أخرجاه . وموضع تواضعه رضي الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك .

ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل

عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما قدمت المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع إني أكثر الأنصار مالا ، فأقسم لك نصف مالي ، وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها ؛ فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك ؛ هل من سوق فيه تجارة ؟ قال سوق بني قينقاع . قال : فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن قال : ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء عليه أثر صفرة ، فقال رسول الله ﷺ (تزوجت ؟) قال نعم . قال : ومن ، قال : امرأة من الأنصار . قال : فكم سقت ؟ قال : زنة نواة من ذهب ـ فقال ﷺ

(أَوْلِمْ ولو شاة) أخرجه البخاري .

ذكر صلته أزواج النبي ﷺ

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول : (إن أمركن لمما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون) . قال : ثم تقول عائشة : سقى الله أباك من سلسبيل الجنة - تريد عبد الرحمن بن عوف ، وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بما بيع بأربعين ألفا . أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن[1] صحيح ، وأبو حاتم .

وعنه أن عبد الرحمن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف . أخرجه الترمذي وقال : حسن غرب[2] .

ذكر صلته رحمه

عن المسور بن مخرمة قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معي من ذلك المال ، فقالت عائشة : سقى الله ابن عوف سلسبيل الجنة . أخرجه في الصفوة .

ذكر صدقته وبره أهل المدينة

عن الزهري قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله - أربعة آلاف - ثم تصدق بألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله؛ وكان عامة ماله من التجارة . أخرجه صاحب الصفوة . وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال ؛ تصدق بشطر ماله - أربعة آلاف درهم - ثم

---

(١) حسن : من طريق . صحيح من طريق آخر .

(٢) رواه راو فقط .

بأربعين ألف درهم ثم بأربعين الف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ . فدعا له النبي ﷺ بالجنة فنزل جبريل وقال : إن الله يقرئك السلام ، ويقول : أقرىء عبد الرحمن السلام ، وبشره بالجنة .

وقد تقدم في خصائصه أن قوله تعالى : ﴿ الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم في سبيلِ اللهِ ثم لا يُتْبِعُونَ . . . ﴾[1] الآية نزلت في ذلك .

وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ، ثلث يقرضهم ماله ، وثلث يقضي دينهم بماله ، وثلث يصلهم .

وعن عروة بن الزبير أنه قال : أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى . أخرجهما الفضائلي .

ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه وإخباره بقبول صدقته

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله ، فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال : يا أصحاب رسول الله ﷺ ، كل من كان من أهل بدر له عليَّ أربعمائة دينار ، فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له : يا أبا عمر ألست غنيا ؟ قال هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال . فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار ، فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والأنصار حتى كتب أن قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته لفلان ، ولم يترك شيئا من ماله إلا كتبه للفقراء ، فلما صلى الصبح خلف رسول الله ﷺ هبط جبريل وقال : (يا محمد إن الله يقول لك أقرىء مني على عبد الرحمن السلام واقبل منه

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٢ .

الجريدة ثم ردها عليه ، وقل له : قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله ، يصنع في ماله ما شاء ، وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ، ولا حساب عليه ، وبشره) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر تبرره[1] بالعتق

عن جعفر بن برقان قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا . أخرجه صاحب الصفوة .

وقال أبو عمر : وقد روى أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً .

ذكر أمر جبريل له بإضافة الضيف وإطعام المسكين حتى أراد الخروج عن جميع ماله

عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله قال له : (يا ابن عوف إنك من الأغنياء ، وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفا) . وفي رواية حبوا - فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك ، قال ابن عوف : ما الذي أقرض الله ؟ (قال مما أمسيت فيه) ، قال : من كله أجمع يا رسول الله ؟ قال (نعم) ، فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك . فأتى جبريل فقال : (مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل ؛ فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه) . أخرجه الفضائلي .

ذكر ما فضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم أو زاد عليهم

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أهل المدينة قال : والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة قال فلقي المهاجرين إلا عبد الرحمن بن عوف ، فأخبر أنه بالجرف في أرضه ، فأقبل يسير حتى إذا جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده

---

(١) اطاعته لله تعالى : بالعتق .

واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه ، فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لأمر ثم رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلا ما جاءنا ؟ وهل علمتم إلا ما علمنا ؟ قال عبد الرحمن : ما جاءنا إلا ما جاءكم وما علمنا إلا ما علمتم فقال الرجل : فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا ﷺ ؟ فقال له عبد لرحمن : إنه لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما قد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر . أخرجه بن حويصا .

ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائبا معظماً ، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفس تنفسا ظننت أن نفسه خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقلت له والله ما أخرج هذا منك إلا هم يا أمير المؤمنين قال هم والله ، هم شديد ، إن هذا الامر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان ، فذكر في كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبد الرحمن بن عوف فقال : أوه ! ! نعم المرء ! ذكرت رجلا صالحا إلا أنه ضعيف ، وهذا الأمر لا يصلح له إلا الشديد من غير عنف ، اللين من غير ضعف ، الجواد من غير سرف ، والإمساك من غير بخل . أخرجه القاسم بن سلام في مصنفه .

الفصل التاسع
في ذكر وفاته وما يتعلق بها

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين ، وقيل اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين ، وقيل اثنتين وسبعين ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان . وكان أوصى بذلك .

وروى ابن النجار في كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن

حميد عن أبيه قال : أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله ﷺ وإلى أخويك ، فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف في قبة ابراهيم بن النبي ﷺ فينبغي أن يزار هناك .

ذكر ما روي عنه عند الموت

قال أبو عمر : لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ، فسئل عن بكائه فقال إن مصعب بن عمير كان خيراً مني ، توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن له ما يكفن فيه ، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيراً مني ، توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يجد له كفنا ؛ وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا ، وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مالي .

وقد تقدم في ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو الأظهر ؛ أو كان صائما وقد حضرته الوفاة ، وقد تقدم أيضا في ذكر صدقته أنه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار ، وفي ذكر صلته لأزواج النبي ﷺ أنه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف .

ذكر ما خلفه

عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدي الرجال منه ، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه في الصفوة .

وقال أبو عمر : كان تاجراً مجدوداً[1] في التجارة ، فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع ، وكان يزرع

(١) محظوظا .

بالجرف على عشرين ناضحا ، فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة .

وعن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا ـ وفي رواية من ربع الثمن . أخرجه أبو عمر .

وقال الطائي : قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين ألف درهم .

الفصل العاشر
في ولده
وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات
ذكر الذكور

(محمد) وبه كان يكنى ، ولد في الاسلام ، و (سالم الأكبر) مات قبل الإسلام ، أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمداً أخو حميد لأمه ، وسيأتي ؛ و (أبو سلمة الفقيه) واسمه عبد الله الأصغر ، أمه تماضر بنت الأصبغ ، ذكره ابن قتيبة وغيره و (إبراهيم) و (إسماعيل) و (حميد) أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكره في الصفوة و (زيد) قال ابن قتيبة : أمه أم ابراهيم ، وقال في الصفوة ، أمه أم معن ، وسيأتي ذكره و (معن) و (عمر) أمهما سهلة بنت عاصم بن عدي ، و (عروة الأكبر) أمه بحرية بنت هانىء و (سالم الأصغر) أمه سهلة بنت سهيل بن عمر ، و (أبو بكر) أمه أم حكيم بنت قارظ ، و (عبد الله) أمه بنت أبي الخشخاش ؛ و (عبد الرحمن) أمه أسماء بنت سلامة ؛ و (مصعب أمه أم حريث من سبي بهراء ، و (سهيل) أبو الأبيض أمه مجد بنت يزيد ؛ و (عثمان) أمه عراك بنت كسرى ، أم ولد ، و (عروة) و (يحيى) و (بلال) : لأمهات أولاد .

ذكر البنات

(أم القسم) ولـدت في الجاهليـة ، أمهـا أم سـالم الأكبـر ، وقـال في الصفـوة أمها بنت شيبـة بنت ربيعة و (حميـدة) و (أمة الـرحمن الكبرى) أمهـا أم حميد ؛ و (أمـة الرحمن الصغـرى) شقيقـة معن ، و (أم يحيى) أمها زينب بنت الصباح ؛ و (جويرية) أمها بادنة بنت غيلان ؛ و (أمية) و (ومريم) شقيقتا مصعب .



الباب الثامن

في مناقب سعد بن مالك وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الأول
في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة ، وينسب الى زهرة بن كلاب ، فيقال : القرشي الزهري ، ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة .

عن سعد بن أبي وقاص أنه قال للنبي ﷺ : من أنا يا رسول الله ؟ (قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ؛ من قال غير ذلك فعليه لعنة الله) . أخرجه الضحاك . أمه حمنة بنت سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس . قاله ابن قتيبة والدارقطني وغيرهما .

الفصل الثاني
في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام سعدا ويكنى أبا إسحاق .

الفصل الثالث
في صفته

وكان رجلا قصيراً غليظاً ، ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، جعد الشعر ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، ذهب بصره في آخر عمره ؛ وقيل إنه كان طويلا ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

الفصل الرابع
في إسلامه

قال أبو عمر : أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل أن تفرض الصلاة ، وهو ممن أسلم على يد أبي بكر . وقد تقدم ذكر ذلك .

وعن سعد بن المسيب قال : سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام . أخرجه البخاري والبغوي في معجمه وقال : ما أسلم أحد قبلي ؛ وقال : ستة أيام .

وعن جابر بن سعد عن أبيه قال : لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام . أخرجه البخاري .

وعن عائشة بنت سعد قالت : لقد مكث أبي يوماً إلى الليل وإنه لثلث الإسلام . أخرجه البغوي في المعجم .

وعنها قالت : لقد سمعت أبي يقول : رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأني أنظر من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر ، وكأني أسألهم . متى انتهيتم إلى ههنا ؟ وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو للإسلام مستخفياً ، فلقيته في شعب أجياد قد صلى العصر ،

فقلت له : إلام تدعو؟ قال : (تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟) . قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ؛ فما تقدمني إلا هم : أخرجه الفضائلي ؛ وهذا يرد ما خرجه البغوي إذ قال : ما أسلم أحد قبلي ولعله يريد : ما أسلم أحد قبلي ، أي في اليوم الذي أسلمت فيه .

وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال : كان سعيد يقول : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه . . . ثم ذكر حديث البخاري المتقدم .

وكذلك أخرجه ابن الضحاك ، ولكنه قال : سبع الإسلام ، ولفظه : عن سعيد عن سعد أنه قال : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت تسعة أيام وإني لسبع الإسلام .

وأسلم أخواه لأبويه عامر وعمير ابنا أبي وقاص وأخواه لأبيه عتبة بن أبي وقاص وخالدة بنت أبي وقاص .

فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة ، وكان فاضلا ، روى سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال يوماً : (يطلع عليكم رجل من أهل الجنة) فطلع أخي عامر .

وأما عمير فشهد بدراً وهو ابن ست عشرة سنة ـ فيما يقال ـ وأراد النبي ﷺ أن يرده فبكى ، فخرج به معه فاستشهد يومئذ .

عن سعد قال : كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة ، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال : (اذهب فاطرحه في القبض) . قال : فرجعت وبي مالا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي ، فما مكثت إلا قليلا حتى أنزلت على رسول الله ﷺ سورة الأنفال ، فقال ﷺ : (اذهب فخذ سيفك) .

وأما عتبة بن أبي وقاص فشهد أحداً مع المشركين ، ويقال : هو الذي رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته ، ورمى وجهه .

وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواي ، وولدت له ذكره الدارقطني .

الفصل الخامس
في هجرته

ولم أظفر بشيء يخصها ، ولا شك فيه ، ووقائعه في بدر وأحد وغيرها تدل عليها ، ولم يزل ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفي وهو عنه راض .

الفصل السادس
في خصائصه

ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله

عن سعد بن مالك قال : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله . أخرجاه ، وأخرجه أبو عمر وزاد : وذلك في سرية عبيدة بن الحارث ، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضاً .

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ
أن يستجاب دعاؤه فكان ذا دعوة مجابة

عن سعد أن النبي ﷺ قال : (اللهم استجب لسعد إذا دعاك) . أخرجه الترمذي ، وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبي ﷺ قال : . . . الحديث .

وعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائي ؛ قال : (يا سعد ، إن الله لا يستجيب دعاء عبد

حتى يطيب طعمته) قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يطيب طعمتي ، فإني لا أقوى إلا بدعائك ؛ قال :(اللهم أطب طعمة سعد) ؛ فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول : ردوها من حيث حصد تموها . أخرجه الفضائلي .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن جده قال : قال سعد : يا رب إن لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة . أخرجه في الصفوة .

وعن جابر بن سمرة قال : شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا : لا يحسن الصلاة . فقال سعد : أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ، أركد في الأولين ، وأخفف في الأخريين ؛ فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحق ؛ قال فبعث رجالا يسألون عنه في مساجد الكوفة ؛ قال : فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس ، قال : قال رجل - يقال له أبو سعدة - : اللهم إنه كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية ، ولا يقسم بالسوية ؛ قال : فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن ؛ فكان بعد ذلك يقول إذا سئل : شيخ كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد . قال جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيعهرهن .

وفي رواية أما أنا فأركد في الأولين وأحذف في الأخريين ، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ : قال : صدقت ؛ ذلك الظن بك - أو ظني بك - أبا إسحق . أخرجه البخاري ؛ وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه ، وقال : فقال عبد الملك بن عمير - الراوي عن جابر - فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك ، وإذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال :

كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد .

وعنده : اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره ، وأطل عمره . . ثم ذكر ما بعده .

وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه ، فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها ، وقال شاه وجهك ، فلم تزل شوهاء .

ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكي إليه وقد ضربه عمير حتى أدماه ، فنهاه عن ضربه ، وأمره فيه بمعروف ، فأغلظ له في القول . فقال : أجرى الله دمك على عقبيك ، فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء .

قال أبو عمر : وكان سعد مشتهراً بإجابة الدعوة ؛ تخاف دعوته وترجى ، لاشتهار إجابتها عندهم .

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ بتسديد السهم

عن سعد أن النبي ﷺ قال :(اللهم سدد سهمه ، وأجب دعوته) . أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة .

ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يوم أحد

عن علي عليه السلام قال : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : (ارم ، فداك أبي وأمي) . أخرجه مسلم والترمذي : وقال حسن صحيح .

وأخرجه من طريق آخر ولفظه : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه . الحديث ، وقال حسن صحيح .

وعنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ فدى رجلا غير سعد ؛ فإنه قال

يوم حنين ويوم أحد : (ارم ، فداك أبي وأمي) . أخرجه الملاء .

وعنه قال : ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك قال : (ارم ، فداك أبي وأمي ، وأنت الغلام الحسن) . أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول .

وعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد ؛ قال : كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين ، فقال له النبي ﷺ : (ارم ، فداك أبي وأمي قال) : فنزعت له بسهم ليس فيه نصل ، فأصبت جبينه ، فسقط وانكشفت عورته ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه . أخرجاه .

وأخرج الترمذي منه : جمع أبويه يوم أحد .

وفي بعض طرقه : نثر لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد ، وقال : (ارم ، فداك أبي وأمي) أخرجاه .

قال أبو عمر : لم يقل رسول الله ﷺ فداك أبي وأمي - فيما بلغنا - إلا لسعد والزبير ، فإنه قال لكل واحد منهما ذلك ؛ وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه .

ذكر اختصاصه بموافقته تمني رسول الله ﷺ رجلا صالحاً يحرسه عند قدومه المدينة وقد أرق ليلة

عن عائشة قالت : أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقال : (ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة) ؛ فقالت : فسمعنا صوت السلاح ، فقال رسول الله ﷺ : (من هذا ؟) قال : سعد بن أبي وقاص يا رسول الله ، جئت أحرسك . قالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيطه .

وعنها قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة ، فقال : (ليت

رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ؛) قالت : فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح ، فقال : (من هذا ؟) قال : سعد بن أبي وقاص ؛ قال : ما جاء بك ؟) قال : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ ، فجئت أحرسه ؛ فدعا له رسول الله ﷺ . أخرجه مسلم والترمذي .

ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل عن يمين النبي ﷺ ويساره يوم أحد

عن سعد قال : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد : يعني جبريل وميكائيل . أخرجاه وأبو حاتم .

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ هذا خالي فليرني المرء خاله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أقبل سعد فقال النبي ﷺ (هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله) . أخرجه الترمذي ، وقال : غريب . قال : وكان سعد من بني زهرة ؛ وأم النبي ﷺ من بني زهرة ؛ فلذلك قال : خالي .

ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى بالأمر بالاستعانة إن لم يصبه الأمر

عن عمر بن ميمون . . . الحديث ، تقدم في فصل خلافة عثمان ، وفيه : (فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر ، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة) . أخرجه البخاري وأبو حاتم .

ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه

عن سعد أنه قال : نزلت في آيات من القرآن ، قال : حلفت أم

سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب ؛ قال : قالت : زعمت أن الله أوصاك بوالديك ، فأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا ؛ قال فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإن جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بي . . . ﴾[1] إلى ﴿ وصَاحِبهُما في الدُّنيا معْرُوفاً ﴾ .

قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذاً فيها سيف ، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ ، فقلت : نفلني هذا السيف ، فأنا من قد علمت حاله ؛ فقال : رده من حيث أخذته ، فانطلقت حتى أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي ، فرجعت إليه فقلت : أعطنيه ؛ قال : فشد بي صوته : رده من حيث أخذته ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يسألونَكَ عنِ الأنْفَالِ ﴾[2] .

قال : مرضت ، فأرسلت إلى النبي ﷺ ، فأتاني ، فقلت : دعني أقسم ما لي حيث شئت . قال : فأبى ؛ قلت ؛ فالنصف ؛ فأبى ؛ قلت : فالثلث ، فسكت ، فكان يعد الثلث جائزاً .

قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين ، فقالوا : تعال نطعمك ونسقك خمراً ، وذلك قبل أن تحرم الخمر ، قال : فأتيتهم في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر ؛ قال : فأكلت وشربت معهم ، قال : فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار . فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به ، فجرح أنفي ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عز وجل فيّ - يعني نفسه - شأن الخمر : ﴿ إنما الخمرُ والميسِرُ

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

(٢) سورة الأنفال الآية ١ .

والأنصَابُ والأزْلامُ رجْسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتنبوه ﴾[1] . أخرجه مسلم .

(شرح) - الجهد : بفتح الجيم المشقة ، يقال : جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه : (والذين لا يجدون إلا اجهدهم) قرىء بهما ، وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر ، أي ابلغ غايتك ، ولا يقال أجهد جهدك بالضم - والقبض : بالتحريك هو ما قبض من أموال الناس ، وبالإسكان : خلاف البسط .

وعن سعد قال : نزلت ﴿ ولا تطْرِد الذينَ يدعون ربَّهمْ بالغداةِ والعشِي﴾[2] في ستة أنا وابن مسعود منهم ، وكان المشركون قالوا : لا يدني هؤلاء .

وعنه قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون ، اطرد هؤلاء لا يجترؤ ن علينا ؛ قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ؛ فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله : ﴿ ولا تطرُدِ الذين يدعُونَ ربَّهم ﴾[3] . أخرجها مسلم .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم في باب العشرة عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : (أول من

---

(١) سورة المائدة الآة ٩٠ .
(٢) سورة الأنعام الآية ٥٢ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٥٢ .

يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة) . فدخل سعد بن أبي وقاص أخرجه أحمد .

وأخرج الفضائلي معناه عن أنس ، ولفظه : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) . فطلع سعد بن أبي وقاص ؛ حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد .

وأخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه : قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : (يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة) . فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته ؛ فإذا سعد قد طلع .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره : شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض ، وأحد من كان على حراء حين تحركت بهم الصخرة فقال ﷺ : (اثبت حرا فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد) فكانت شهادة من النبي ﷺ بالشهادة .

وقد تقدم الحديث مستوفٍ في باب ما دون العشرة . وكان سابع سبعة في الإسلام على ما تقدم في فصل إسلامه ، وأحد الفرسان الشجعان ، وأحد من كان يحرس النبي ﷺ في مغازيه ، وهو الذي كوف الكوفة ، ونفى الأعاجم ، وتولى قتال فارس ، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها ، وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان ، فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها إجابته ، وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة ،

وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الأرضين ، ثم عزل عماراً وأعاد سعداً على الكوفة ثانياً ، ثم عزله وولى جبير بن مطعم ، ثم عزله قبل أن يخرج إليها ، وولى المغيرة ابن شعبة ، وقيل إن عمر لما ولى سعداً بعد أن عزله أبى عليه ، وقال : لا أعود لقوم يزعمون أني لا أحسن أصلي فتركه ؛ ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى ، فصار هاشم إلى علي ، وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة ، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام .

وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من ﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ وفي ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه .

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالشفاء من مرضه فشفي

عن سعد أن النبي ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد : يا رسول الله ، قد خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها ، فقال رسول الله ﷺ : (اللهم اشف سعداً) . ثلاث مرات ـ وفيه ذكر الوصية وقوله : (والثلث كثير ؛ وفيه : إن صدقتك من مالك صدقة ،) أن نفقتك على عيالك صدقة ، وإن ما تأكل امرأتك من مال صدقة . أخرجاه .

ذكر إثبات الشهادة له

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة ، وسيأتي في مناقب سعد ووجه شهادته في ما تقدم نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف .

ذكر أنه ناصر الدين

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (يا سعد أنت ناصر الدين

حيث كنت) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر اتباعه للسنة

تقدم في خصائصه في الأولى منها قوله في صلاته . ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله ﷺ أخرجه البخاري .

وعن عامر بن سعد أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً ـ أو يخبطه ـ فسلبه ، فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم ـ أو عليهم ـ فقال : معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله ﷺ ، وأبي أن يرد عليهم . أخرجه مسلم .

ذكر شجاعته

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سعد بن أبي وقاص يعد بألف فارس) . أخرجه الملاء في سيرته .

وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم أنه لم يبق مع رسول الله ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد .

ذكر صبره مع رسول الله ﷺ مع ضيق العيش

عن سعد قال : إني لأول العرب رمى سهما في سبيل الله ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر ، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط . أخرجاه .

ذكر شدته في دين الله

عن سعد قال : أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا جالس ، فترك رسول الله ﷺ منهم رجلا هو أعجبهم إليَّ ، فقلت : مالك عن فلان ؟ والله إني لأراه مؤمنا ، فقال رسول الله ﷺ : (أو مسلماً) . ذكر ذلك سعد ثلاثا ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال : (إني لأعطي الرجل العطاء وغيره

إلى أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار) .

قال الزهري : فرأى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح أخرجاه .

ذكر زهده

تقدم في النثر في أول الفصل طرف منه .

وعن عامر بن سعد قال : بينا سعد في إبله فجاءه ابنه عمر ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر الراكب ، فقال له نزلت في إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ، فضرب سعد صدره وقال : اسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله يحب العبد التقيّ العي الخفيّ) . أخرجه مسلم .

ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه

عن أبي المنهال أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال : متواضع في جبايته ، عربي في نمرته ، أسد في تاموره ، يعدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، ويبعد في السرية ، ويعطف عليها عطف البرة ، وينقل إلينا خفيا نقل الذرة أخرجه الفضائلي .

وفي رواية بعد قوله (ويقسم بالسوية) وهو لنا كالأب البر والأم المتحننة ، وإذا صاح الصائح أسد في تاموره ، هو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء ، لم أر مثله . قال عمر : لم أر كاليوم ثناء أحسن منه .

ذكر صدقه

عن ابن عمر أن سعداً حدثه عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال : نعم إذا حدث سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره . أخرجه البخاري .

ذكر حرصه على البر والصدقة

عن سعد قال : عادني رسول الله ﷺ عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت : يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى ولا يرثني إلا ابنة ، أفأتصدق بكل مالي ؟ قال : (لا) . قلت : فالشطر يا رسول الله ؟ قال : (لا) . قلت : فالثلث ؟ قال : (الثلث ، والثلث كثير أو كبير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) . أخرجاه .

الفصل التاسع
في ذكر وفاته وما يتعلق بها

قال أبو عمر وغيره : مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وقال الفضائلي : أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي ﷺ بفناء الحجر فصلى الإمام عليه وصلى أزواج النبي ﷺ بصلاة الإمام .

وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال : لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن مروا بجنازته في المسجد ، ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد ، فقالت عائشة : ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به ، عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد ! ما صلى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا في جوف المسجد : أخرجه مسلم .

قال في الصفوة : وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر ، فقال : أخبأها لهذا ، فكفن فيها . وذكره

الفضائلي والقلعي .

قال ابن قتيبة : كان آخر العشرة موتا . وقال الفضائلي : كان آخر المهاجرين وفاة .

قال الواقدي : وكان ذلك سنة خمس وخمسين ، وقيل أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين . حكاه أبو عمر . وله بضع وستون سنة ، وقيل بضع وسبعون ، وقيل بضع وثمانون ، وقيل بضع وتسعون ، ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

الفصل العاشر
في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولدا . سبعة عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى .

ذكر الذكور

(إسحاق الأكبر) وبه كان يكنى ، أمه ابنة شهاب ، و (عمر) قتله المختار و (محمد) قتله الحجاج ، أمهما بنت قيس بن معدي كرب و (عامر) وكان يروي عنه الحديث ، و (اسحاق الأصغر) و (إسماعيل) أمهم أم عامر بنت عمرو ، و (إبراهيم) و (موسى) أمهما زبد ، و (عبد الله) أمه خولة بنت عمرو ، و (عبد الله الأصغر) و (بجير) واسمه عبد الرحمن ، أمهما أم هلال بنت ربيع بن مري ، و (عمير الأكبر) أمه أم حكيم بنت قارظ ، و (عمير الأصغر) و (عمرو . وعمران) أمهم سلمى بنت حفص و (صالح) أمه ظبية بنت عامر ، وعثمان ، أمه أم حجير .

ذكر الإناث

(أم الحكم الكبرى) شقيقة إسحاق الأكبر ، و (حفصة) و (أم

القسم و (كلثوم) شقائق عمر ومحمد ، و (أم عمـران) شقيقة إسحـاق الأصغر ، و (أم الحكم الصغرى) وأم عمرو) و (هند) و (أم الزبير) و (أم موسى) أمهن زبد ، و (حمنة) أخت بجير ، و (حمنة) أخت عمير الأكبـر ، و (أم عمر) و (أم أبـونـا) و (أم إسحـاق) أمهن سلمى ، و (رملة) أخت عثمان ، و (عمرة) وهي العميـاء أمها من سبي العـرب و (عائشة) . ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .



الباب التاسع

في مناقب أبي الاعور سعيد بن زيد

وفيه عشرة فصول

الفصل الأول
في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي ، وينسب إلى عدي بن كعب فيقال القرشي العدوي وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه . كان أبوه زيد يطلب دين الحنفية دين إبراهيم قبل أن يبعث النبي ﷺ ، وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ، وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة ، وأبى هو التنصر ، فيقول له الراهب : إنك تطلب دينا ما هو على الأرض اليوم ، قال : وما هو؟ قال : دين إبراهيم ، كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ، ويصلي إلى الكعبة ، وكان زيد على ذلك حتى مات .

وعن سعيد بن زيد قال : خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين ، حتى مرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له : إن الذي تطلب أمامك . قال : فانطلق حتى أتى الموصل ؛ فإذا هو براهب ، فقال : من أين أقبل صاحب الراحلة ؟ قال : من بيت إبراهيم قال : ما

يطلب ؟ قال : الدين . فعرض عليه النصرانية ، فقال : لا حاجة لي فيها ، وأبي أن يقبل . فقال : إن الذي تطلب سيظهر بأرضك ، فأقبل وهو يقول :

لبيك حقا حقا تعبداً ورقا

مهما تجشمني فإني جاشم عذت بما عاذ به ابراهم[1]

قال : ومر بالنبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما ، فدعواه إلى الغداء ، فقال : (يا بن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب) قال : فما رئي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث ﷺ ، قال : فأتاه سعيد بن زيد فقال : إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك ، استغفر له . قال : نعم ؛ فاستغفر له ، وقال : (إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده) . أخرجه أبو عمر .

(شرح) ـ تجشمني : أي تحملني تقول جشمت الأمر بالكسر جشما وتجشمته إذا تكلفته على مشقة ، وأجشمته إذا كلفته إياه .

وعن أسماء قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري . وكان يحيي الموءودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها اليك وإن شئت كفيتك مؤنتها . أخرجه البخاري .

وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى : ﴿ والذينَ اجتنبوا الطاغوتَ أن يعبدُوها ﴾[2] نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل : زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبو ذر ، وسلمان ، أولئك

---

(١) لغة : في ابراهيم .

(٢) سورة الزمر الآية ١٧ .

الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي . أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول .

أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر .

الفصل الثاني
في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الإسلام سعيداً ، وكان كذلك لفظا ومعنى ، ويكني أبا الأعور .

الفصل الثالث
في صفته

كان آدم طوالا أشعر . قاله الواقدي .

الفصل الرابع
في إسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديما ، وكان إسلامه قبل إسلام عمر ، وبسبب زوجته كان إسلام عمر ، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل إسلام عمر .

عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر . أخرجه رزين .

وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال ، تزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو ، فأمره أبوه بطلاقها وقال : قد شغلتك عن المغازي ، فطلقها ، فمر به يوما وهو يقول :

ولم أرَ مثلي طلَّقَ اليومَ مثلَها ولا مثلُها من غير جرمٍ تُطَلَّقُ

لهـا خـلقٌ جـزْلٌ ورأيٌ ومنـصبٌ   وخلقٌ سـوى في الَحيـاة ومصـدقُ

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها ، فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه :

رُزئتَ بخـير النـاسِ بعـدَ نبيهمْ   وبعـدَ أبي بكـر ومـا كـانَ قصـرا
فـآليتَ لا تنفـكّ عيني حـزينـةً   عليـكَ ولا ينفـكّ جنبي أغـبـرا

في أبيـات . ثم خلف عليها عمـر بن الخطاب ، فلم تـزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ؛ ثم خلف عليها الزبـير بن العوام ، وكـانت تخرج إلى المسجد ليلا وكان يكره مخرجها ويتحرج من منعها ، فخـرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مظلم من طـريقها فـوضع يـده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخـرج بعد ذلـك فقال لهـا الزبـير : مالـك لا تخرجين الى المسجـد ؟ قالت : يـا أبا عبـد الله فسد النـاس ؛ فقال : أنـا فعلت ذلك ؛ فقالت : أليس يقدر غيرك يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قتـل عنها الزبير ، فرثته بأبيات فقالت :

غـدر ابن جـرمـوز بفـارسٍ بهمـةٍ   يـومَ اللقـاءِ وكـان غـيرُ مفـددِ
يـا عمـرو لـو نّبهتَـهُ لـوجـدتَـهُ   لا طـائشـاً رعشَ الجنـانِ ولا اليـدِ
كم غمـرةٍ قـد خـاضَهـا لم يثنِـهِ   عنهـا طراؤُك يـا بنَ فقـعِ القـرددِ
والله ربِّـك إن قـتـلتْ لمسـلما   حلَّتْ عليـكَ عقـوبـةُ المتعمِّـدِ

ويقال إن عبد الله ن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمـانين ألفاً فقبلتها ؛ ثم خطبها علي بن أبي طالب ، فقالت : إني أضن بك يا بن عم رسول الله ﷺ عن القتل ، ويقال : خطبهـا عمرو بن العـاص ومحمد ابن أبي بكر فامتنعت عليهما .

الفصل الخامس
في هجرته

قال أبو عمر : وهاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب .

الفصل السادس
في خصائصه

لم ينقل له من الخصائص غير ما ثبت لأبيه فإنه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة ما نقل في فضل زيد بن عمرو ، كما تقدم .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمرو وغيره : شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً .

قال الواقدي : بعثه رسول الله ﷺ وطلحة إلى الشام يتجسسان الأخبار ، ثم رجعا فقدما إلى المدينة يوم وقعة بدر . وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة ، فلذلك كانا معدودين من البدريين .

قال البغوي في معجمه : فضرب له النبي ﷺ بسهمه ، قال : وأجري ؟ قال : وأجرك . وأخرجه ابن الضحاك أيضاً .

وكانت له بنت عند الحسن بن الحسن بن علي . ذكره الطائي .

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال : كنا مع رسول الله ﷺ بحرا فقال : (أثبت حراً فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) ، قيل ومن هم ؟ قال : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة

والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف ؛ قال : قيل فمن العاشر ؟ فقال أنا . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح . وقد تقدم الحديث مختصراً في باب العشرة .

وسيأتي في ذكر وفاته أنه مات بالمدينة على فراشه . فوجه شهادته ما تقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف ، فإن سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد .

ذكر أنه ذو دعوة مجابة

عن سعيد بن زيد أن أروى خاصمته في بعض داره فقال : دعوها وإياها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه في سبع أرضين يوم القيامة) اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها . قال محمد بن زيد : فرأيتها عمياء تلتمس الجدر ، وتقول : أصابتني دعوة سعيد بن زيد ؛ فبينما هي تمشي في الدار إذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها . أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو عمر وقال : اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمي بصرها وتجعل قبرها في بئر .

ذكر زهده

روي أن عمر أرسل إلى أبي عبيدة يقول : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو ، وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين ؛ فقال : خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين وأشده على عدوهم ، وعمرو وزيد نصحهما وجدهما كما تحب ؛ قال : عن أخويك سعد بن يزيد ومعاذ بن جبل ؟ قال : كما عهدت ، إلا أن السواد زادهما في الدنيا زهداً وفي الآخرة رغبة أخرجه أبو حذيفة وإسحق بن بشر في فتوح الشام .

وأخـرج أيضـاً أن أبـا عبيـدة ولى سعيـداً دمشق ، ثم خـرج حتى أتى الأردن فنـزلها فعسكـر ، وبعث عليهم خـالـد بن الـوليـد ويـزيـد بن أبي سفيـان ، فلما بلغ ذلـك سعيــد بن زيـد كتب إلى أبي عبيــدة : (سـلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد . فـإني ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضاة ربي ، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب إليه مني ، فإني قادم عليك وشيكـا إن شاء الله تعـالى . والسلام عليـك) فلما بلغ الكتاب أبـا عبيـدة قال : ليتركنها . ثم دعا يزيد بن أبي سفيان فقال : اكفني دمشق .

(شرح) ـ وشيكا سريعاً ، تقول منه وشك بالضم يـوشك وشكـا أي يسرع .

ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها أن يصلي عليها

عن ابن سعيد بن زيد قـال : كتب معاويـة بن أبي سفيان إلى مـروان ابن الحكم بالمدينة يبايـع الناس لابنـه يزيـد ، فقال رجـل من الشام : مـا يحبسك ؟ قال : حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع ، فـإنه سيـد أهل البلد ؛ فإذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب آتيك به ؟ فجاء الشامي وأنـا مع أبي في الدار ، فقال : انطلق فبايع ، فقال : أنطلق ، فسأجيء فـأبايـع ؛ فقـال : تنطلق أو لأضـربن عنقـك ؛ قـال : أتضـرب عنقي ؟ والله إنـك لتـدعوني إلى أقـوام أنا قـاتلتهم على الإسـلام . قال : فـرجـع إلى مـروان وأخبـره ، فقال لـه مروان . اسكت . قـال : فماتت أم المؤمنـين . أظنها زينب ، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامي لمروان : ما يحبسك أن تصلي عـلى أم المؤمنين ؟ قـال : أنتظر الـرجل الـذي أردت أن تضـرب عنقه ، فـإنها أوصت أن يصلي عليهـا ، فقال الشـامي : أستغفـر الله . أخـرجه البغـوي في معجمه والفضـائلي ؛ وخـرج ابن الضحاك منـه قصة البيعة ، وقال : سأل أهل المدينة . . . الخ . ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة .

الفصل التاسع
في وفاته وما يتعلق بها

توفي بأرضه بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ، ونزل في قبره سعد وابن عمر ، ذكره في الصفوة وأبو عمر والفضائلي .

الفصل العاشر
في ذكر ولده

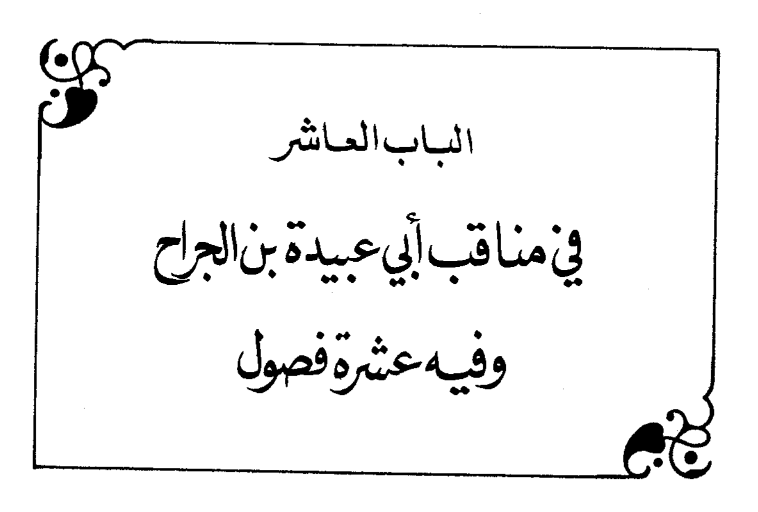
وكان له واحد وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى .

ذكر الذكور

(عبد الله الأكبر) و (عبد الله الأصغر) و (عبد الرحمن الأكبر) و (عبد الرحمن الأصغر) و (إبراهيم الأكبر) و (إبراهيم الأصغر) و (عمر الأكبر) و (عمر الأصغر) و (الأسود) و (طلحة) و (محمد) و (خالد) و (زيد) .

ذكر الإناث

(أم الحسن الكبرى) و (أم الحسن الصغرى) و (أم حبيب الكبرى) و (أم حبيب الصغرى) و (وأم زيد الكبرى) و (أم زيد الصغرى) و (عائشة) و (عاتكة) و (حفصة) و (زينب) و (أم سلمة) و (أم موسى) و (أم سعيد) و (أم النعمان) و (أم خالد) و (أم صالح) و (أم عبد الحولا) و (رجلة) .



الباب العاشر

في مناقب أبي عبيدة بن الجراح

وفيه عشرة فصول

الفصل الأول
في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في فهر بن مالك ، وينسب إلى فهر فيقال القرشي الفهري ، أمه من بني الحرث بن فهر ، أسلمت ، قاله ابن قتيبة .

الفصل الثاني
في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عامراً ، وكنيته أبا عبيدة وبها اشتهر ، لقبه رسول الله ﷺ بأمين هذه الأمة ؛ وسيأتي في خصائصه .

الفصل الثالث
في صفته

وكان رضي الله عنه رجلا طويلا نحيفا ، معروق الوجه ، أثرم

الثنيتين ، خفيف اللحية ، وكان يخضب بالحناء والكتم . ذكره ابن الضحاك ، وسبب ثرمه أنه كان قد انتزع سهمين من جبهة رسول الله ﷺ يوم أحد بثنيتيه فسقطتا ، وسيأتي ذكر ذلك . ويروى أنه المنتزع حلقتا الدرع ، ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع ، فسقطتا لذلك ، فما رئي أهتم كان أحسن من أبي عبيدة . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(شرح) ـ الأثرم : الساقط الثنية ، وكذلك الأهتم ، وقد سبق ذكرهما في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف . والمعروق الوجه : تقدم شرحه في صفة أبي بكر .

الفصل الرابع
في إسلامه

أسلم قديما مع عثمان بن مظعون ، وهو ممن أسلم على يدي أبي بكر ـ على ما تقدم بيانه .

الفصل الخامس
في هجرته

قال الواقدي : هاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره ، ثم هاجر إلى المدينة .

الفصل السادس
في خصائصه
ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الأمة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(إن لكل أمة أميناً ، وإن ـ أميننا أيتها الأمة ـ أبو عبيدة بن الجراح) . أخرجه البخاري ومسلم ، وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولفظهما : (لكل أمة

أمين ، وأمين هذه الأمة . . .) الحديث . وأخرجه ابن نجيد وزاد : وطعن في خاصرته ، وقال هذه خاصرة مؤمنة .

وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال لأهل نجران : (لأبعثن حق أمين) . فأشرف أصحابه ، فبعث أبا عبيدة . أخرجه البخاري .

وعنه قال : جاء السيد والعاقب إلى النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله أبعث معنا أمينك ؛ فقال : (سأبعث معكم أميناً ، حق أمين) . فتشرف لها الناس ؛ فبعث أبا عبيدة . أخرجاه .

وعن أبي مسعود قال : لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه ، فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً ؛ قال فأتياه فقالا . لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت ، فابعث معنا رجلا أميناً . فقال ﷺ : (لأبعثن رجلا أميناً حق أمين .) قال . فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : (قم يا أبا عبيدة بن الجراح) . قال : فلما قفا[1] قال : (هذا أمين هذه الأمة) . أخرجه أحمد ، وأخرجه الترمذي وقال : (فبعث أبا عبيدة) مكان (قم يا أبا عبيدة) ولم يذكر ما بعده . وأخرج ابن اسحق معناه عن محمد بن جعفر قال : فقال رسول الله ﷺ : (ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين) قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله ﷺ نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه ، فقال : (اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه) . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

وعن أنس بن مالك أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا

---

(١) تبع الأمر ، وقام .

ابعث معنا برجل يعلمنا ؛ فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة وقال : (هذا أمين هذه الأمة) . أخرجه أبو عمر ، وأخرجه صاحب الصفوة وقال : إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . . . وذكر بقية الحديث .

ذكر اختصاصه بالإمرة في بعض الأحيان

عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بها ؟ قال نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ؛ فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نله بالماء فنأكله ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ، قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم ، فكلوا ؛ قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة ، حتى سمنا ، ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدر كالثور ـ أو كقدر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها ، وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له ، فقال : (هو رزق الله أخرجه لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟) . قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله . أخرجه مسلم .

وفي رواية : فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر إلى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه ، فجاز تحته ، وأخرجه بهذه الزيادة الخلعي .

(شرح) - العير : بالكسر الإبل تحمل الميرة ، ويجوز أن تجمع على عيرات ، والكثيب : الرمل المجتمع ، وقد تقدم في فصل هجرة أبي بكر ، ووقب العين : نقرتها ، ووقبت عيناه : غارتا . وشائق جمع وشيق ووشيقة ، وهو اللحم يغلي إغلاء ثم يقدد ويحمل في الأسفار ، وهو أبقى قديد يكون .

قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أنه بمنزلة القدر لا تمسه النار ، يقول : وشقت اللحم أشقه وشقاً وأشقته مثله - الفدر : جمع فدرة ، وهي القطعة .

ذكر اختصاص عمر إياه بالخلافة إن مات وهو حي

عن عمر أنه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديداً فقال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته ، فإن سألني ربي عز وجل لم استخلفته على أمة محمد ؟ قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح) . وإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل : فإن سألني ربي لم استخلفته ؟ قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة) .

(شرح) - سرغ : بفتح الراء وسكونها قرية بوادي تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة - نبذة : بفتح النون وضمها ناحية ، وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر أن عمر بادر إلى مبايعة أبي عبيدة لما مات النبي ﷺ وقال : (أنت أمين هذه الأمة) . فامتنع معتذراً بأولوية أبي بكر ، ولما سئلت عائشة : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبا بكر ، قيل : ثم من ؟ قالت : عمر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبا عبيدة . وقد تقدم ذلك في فصل خلافة أبي بكر .

ذكر اختصاص أبي بكر إياه بالكون معه

وروى أبو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه (فتوح الشام) أن طوائف من أحياء العرب كانت تأتي من عامة الآفاق إلى أبي بكر إمداداً للمسلمين ، فيستعمل عليهم الرجل منهم ، ويخبرهم أن يمضوا إلى أي أمرائه أحبوا ، فإذا قالوا : اختر لنا يا خليفة رسول الله ، قال : عليكم بالهين اللين الذي إذا ظلم لم يظلم ، وإذا أسيء إليه غفر ، وإذا قطع وصل ، رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين . عليكم بأبي عبيدة بن الجراح .

(شرح) ـ هين لين : مخفف ومشدد ، وقوم هينون لينون بهما .

وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر أنه قال يوم السقيفة : وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله ﷺ يقول : (لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة) . وأما عمر فسمعته يقول :(اللهم أيد الدين بعمر أو بأبي جهل). الحديث . وقد تقدم في فصل إسلام عمر .

الفصل السابع
في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد .

الفصل الثامن
في ذكر نبذ من فضائله

شهد أبو عبيدة مع النبي ﷺ بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها ، وشهد بيعة الرضوان ، وثبت معه يوم أحد ، وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا ﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنونَ باللهِ

واليوم ِ الآخِرِ يوادُّون من حَادّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءَهُمْ . . . ﴾[1] الآية ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان رضي الله عنه يسير في العسكر ويقول : ألا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، بادروا السيآت القديمات بالحسنات الحادثات ، فلو أن أحدكم عمل في السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح). أخرجه الترمذي وقال حديث حسن .

ذكر أحبية النبي ﷺ له

عن عائشة ـ وقد سئلت : أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ ـ قالت : أبو بكر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح . وقد تقدم ذلك في باب ما دون العشرة .

ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه

تقدم ثناء أبي بكر في فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر .

وعن عمر أنه قال لأصحابه يوماً : تمنوا ، فقال رجل : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل ، فقال : تمنوا فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبر جداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به ، ثم قال : تمنوا . قالوا : ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرجه الفضائلي وزاد : فقال رجل ما آلوت الإسلام ، قال : ذلك الذي أردت .

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(شرح) . آلوت : قصرت عنه .

وعن عمرو بن العاص قال : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأشدها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح . أخرجه الفضائلي .

ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله ﷺ واستشارهم فاختلفوا ، فرأى عمر رأي من رأى الرجوع ، فرجع ، فقال له أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ - وكان عمر يكره خلافه - نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله . أرأيت لو كان لك إبل فنزلت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ أخرجاه .

(شرح) - العدوة : بضم العين وكسرها شاطىء الوادي أي جانبه .

ذكر زهده

عن عروة بن الزبير قال : لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ صاحبك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل . أخرجه في الصفوة والفضائلي وزاد بعد قوله (يأتيك الآن) : (فجاء على ناقة مخطومة بحبل) .

وفي رواية أن عمر قال له : اذهب بنا إلى منزلك ، قال : وما

تصنع ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي ؟ قال : فدخل منزله فلم ير شيئاً ، قال : أين متاعك ؟ ما أرى إلا لبداً وصحفة وشنا ، وأنت أمير عندك طعام ، فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات ، فبكى عمر ، فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك ستعصر عينيك علي يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل ، فقال عمر : غرتنا الدنيا ، كلنا غيرك يا أبا عبيدة . وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض ألفاظه صاحب (فتوح الشام) وأخرج أيضاً أبو حذيفة في فتوح الشام أن أبا بكر لما توفي وخالد على الشام والياً واستخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة، وعزل خالداً ، فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد ما مضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال . يغفر الله لك ، جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك ؟ فقال له أبو عبيدة : ويغفر الله لك ، ما كنت لأعلمك حتى تعلمه من غيري ، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت أعلمك إن شاء الله تعالى ، وما سلطان الدنيا أريد ، وما للدنيا أعمل ، وإن ما نرى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل ، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم الوالي أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم . فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد .

ذكر خوفه من الله عز وجل

روى أحمد في مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه إنسان وهو يبكي فقال : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكيني أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ، حتى ذكر الشام فقال : إن ينسأ من أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم

يخدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك من الدواب ثلاث : دابة لرحلك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك ، ثم أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقا ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلا ودواب ؛ وكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا وقد أوصانا رسول الله ﷺ (أن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على الحال التي فارقني عليها ؟) .

ذكر تواضعه وإنصافه لرعيته ومساواته لهم

روى أبو حذيفة في « فتوح الشام » أن أبا بكر قد بعث عمرو بن العاص في نفر وقال له : يا عمرو ؛ هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين في سبيل الله ، بائعين أنفسهم لله ، فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك ، فقال عمرو : يا خليفة رسول الله ألست أنا الوالي على الناس ؟ قال : بلى ، أنت الوالي على من أبعثه معك من ههنا ؛ فقال : بل على من أقدم عليه من المسلمين ؛ قال : فقال : لا ، ولكن أحد الأمراء فإن جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم ؛ فسكت عمرو ، ثم لما حضر شخوصه جاء الى عمر فقال : يا أبا حفص ، قد علمت نصرتي في الحرب ومناقبي في العدو ؛ وقد رأيت منزلتي من رسول الله ﷺ وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك ، فأشر عليه رحمك الله أن يوليني أمر هذه الجنود بالشام ، فإني أرجو أن يفتح الله على يدي البلاد ، وأن يريكم الله والمسلمين ما تسرون به ؛ فقال عمر : ما كنت لأكذبك ، ما كنت لأكلمك في ذلك : وما يوافقني أن يبعثك على أبي عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك ، قال : فإنه لا ينقص أبا عبيدة شيئاً من فضله إن ولاني عليه ؛ قال : فلما قدم عمرو على أبي عبيدة قال له أبو عبيدة : مرحباً بك يا أبا عبد الله رب يوم قد شهدته مباركاً للمسلمين فيه برأيك ومحضرك ، وإنما أنا رجل منكم ، لست ـ وإن كنت الوالي عليكم ـ بقاطع أمراً دونكم فاحضرني برأيك في كل يوم بما ترى ، فإنه ليس لي عنك غنى ، قال : فقال عمرو : افعل ، وفقك الله لما يصلح للمسلمين ونكبت به العدو .

وروى أيضاً أبو حذيفة في (فتوح الشام) أن الروم بعثوا إلى أبي عبيدة : إنا نريد أن نبعث إليك رجلا منا يعرض عليك الصلح ويدعوك إلى النصف ، فإن قبلت منه فلعل ذلك أن يكون خيراً لك لنا وإن أبيت فما نراه إلا شرا لك . فقال لهم : ابعثوا من شئتم . فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق ، فجاء ، فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ، ولم يدر أهو فيهم أم لا ؟ ولم يرهبه مكان أمير من الأمراء . فقال : يا معشر العرب ، أين أميركم ؟ فقالوا له : ها هوذا ، فنظر فإذا هو بأبي عبيدة جالساً ، عليه الدرع ، وهو ممسك الفرس ، وبيده أسهم يقلبها وهو جالس على ارض ، فقال له : أنت أمير هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : ما يجلسك على الأرض ؟ أرأيت إن كنت جالساً على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله ، أو هل يبعدك من الإحسان ؟ قال له أبو عبيدة : إن الله لا يستحي من الحق ، لأصدقنك : ما أصبحت أملك إلا سيفي وفرسي وسلاحي ، ولقد احتجت أمس إلى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيئاً - يعني معاذ بن جبل - وكان عنده شيء فاقترضت ، ولو كان عندي بساط أو وسادة ما كنت لأجلس عليه وأجلس أخي المسلم - الذي لا أدري لعله خير مني منزلة عند الله عز وجل - على الأرض ، ونحن عباد الله ، نمشي على الأرض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها ، وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئاً ، بل تعظم به أجورنا وترفع درجاتنا ، فهلم حاجتك التي جئت لها .

وأخرج أيضاً أبو حذيفة أن أبا عبيدة لما وجهه عمر إلى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص ، مكتنفها بعباءة خطامها من شعر ، لابس سلاحه متنكب قوسه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون الذي وقع بالشام أنه : قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك ، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزم عليك إن أتاك كتابي ليلا أن لا

تصبح حتى تركب ، وإن أتاك نهارا أن لا تمسي حتى تركب إليَّ . فلما قرأ الكتاب قال : قد عرفت حاجة أمير المؤمنين ، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق ، ثم كتب : إني قد عرفت حاجتك التي لك ، فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين ، فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقيل له : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا . وكان قد كتب إليه عمر أن الأردن أرض غمقة ، وأن الجابية أرض نزهة ، فاظهر بالمسلمين إلى الجابية . فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال : هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه . أخرجه أبو حذيفة والفضائلي .

(شرح) ـ الطاعون : الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الأمزجة والأبدان ، يقال : طعن الرجل فهو مطعون وطعين . والأردن بضم الهمزة وتشديد النون : نهر وكورة بأعلى الشام والجابية : قرية بدمشق ، وغمقة ـ بالغين المعجمة ـ أي قريبة من الماء والنزور والحضر ، والغمق : فساد الريح (وغموقها من كثرة الأنداء) فيحصل منها الوباء ، والغمق أيضاً : ركوب الندى الأرض ، وأرض غمقة ذات ندى ، وقال الأصمعي الغمق : الندى : نزهة : أي بعيدة من الماء فهي أقل وباء ، قال ابن السكيت : وما يضعه الناس في غير موضعه ، قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين ، قال : وأما التنزه : التباعد عن المياه والأرياف ، ومنه قولهم : فلان يتنزه عن الأقذار أي نتباعد عنها .

وعن عروة بن الزبير أن طاعون عمواس كان معافياً منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله ، فقال : اللهم نصيبه في آل أبي عبيدة ، فخرجت بثرة في خنصر أبي عبيدة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل له : إنها ليست بشيء ، فقال : إني أرجو أن يبارك الله فيها . إنه إذا بارك في القليل كان كثيراً . أخرجه الفضائلي وأبو حذيفة .

(شرح) ـ طاعون عمواس : قال الجوهري هو أول طاعون كان في الإسلام بالشام ، والبثرة : خراج صغير ، وجمعها بثور ، وفي هذا إشعار بأن الطاعون مفسر بغير ما فسر به آنفاً ، وأن أوله خراج في البدن ، ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أو غيره يسمى طاعوناً ، وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو ، والله أعلم .

ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط

روي أن الناس قحطوا في خلافة عمر ، فكتب إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو يومئذ بالشام : الغوث الغوث ، أدرك المسلمين . فكتب إليه أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، كتبت إلي : (الغوث الغوث) وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام .

الفصل التاسع
في ذكر وفاته وما يتعلق بها

مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بالأردن من الشام ـ وفيها قبره ـ سنة ثمان عشرة ، في خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وصلى عليه معاذ بن جبل ، ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال : مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً ، وقيل : لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص : إنه رجز فتفرقوا عنه ، فبلغ شرحبيل بن حسنة فقال : صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من بعير أهله ، إنه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم ، فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه . فبلغ ذلك عمرو ، فقال : صدق :

وروي أن عمرو بن العاص قال : تفرقوا عن هذا الرجز في الشعاب

والأودية ورءوس الجبال ، قال معاذ بن جبل : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم ، اللهم أعط معاذا وأهله نصيبه من رحمتك فطعن فمات .

وقال أبو قلابة : قد عرفت الشهادة والرحمة ، وبها عرفت ما دعوة نبيكم ، فسألت عنها فقيل : دعا النبي ﷺ أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها فدعا بهذا . قال أهل العلم : إنما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسباً عالما بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فأما من فر منه فأصابه فليس بشهيد . أخرج من قول المدائني إلى هنا القلعي .

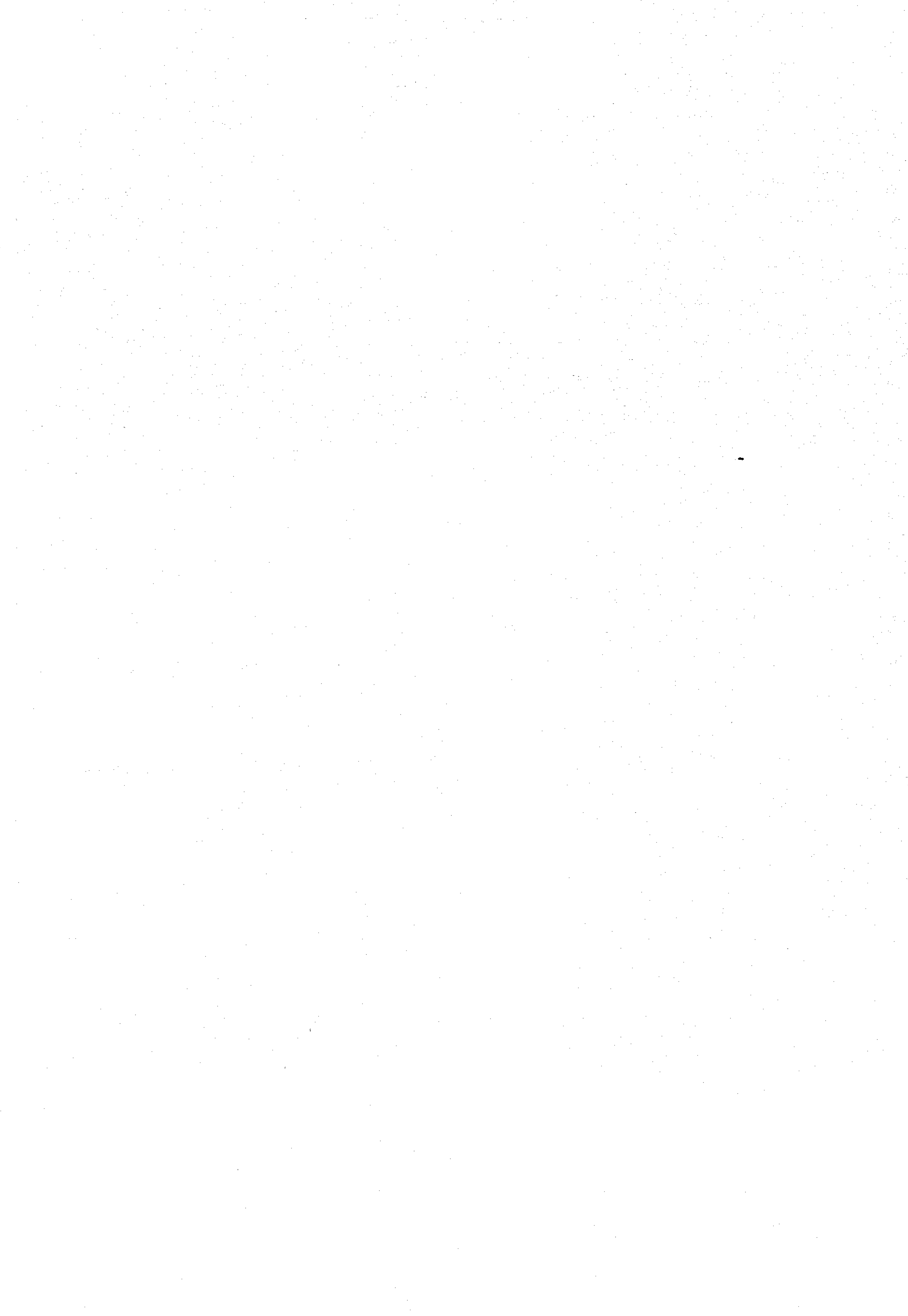
ذكر وصيته رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير ، أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا وحجوا ، واعتمروا وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون . إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله ، يا معاذ ابن جبل ، صل بالناس) .

ومات رحمه الله فقام معاذ في الناس ، فقال : يا أيها الناس : توبوا إلى الله من ذنوبكم ، فأيما عبد يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقا أن يغفر له ، من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ، أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه ، فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه .

الفصل العاشر
في ذكر ولده

وكان له من الولد « يزيد » و « عمير » أمهما هند بنت جابر . ودرجا ولم يبق له عقب ، والله أعلم .



فهرس
الجزء الثالث من الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله	٥٩
طريق آخر في مقتله ، وفيه بيان الأسباب التي نقمت عليه على سبيل الإجمال	٦٣
ذكرنا ما قال لهم حينبلغه تتعدهم له بالقتل	٦٦
ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى	٦٧
ذكر رؤ يا النبي ﷺ وسقيه إياه بالماء ، وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده ، فاختار الفطر عنده ، واستعد لذلك بالصوم وبالعتق وغير ذلك	٦٧
ذكر عرض علـيّ رضيالله عنـه ، وغيره ـ عـلى عثمان قتـال من قصده ودفعهم عنه	٦٨
ذكر خبر عن علي رضي الله عنه يوهم ظاهره ـ أنه مضاد لم تقدم عنه	٧٠
ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه	٧١
ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله ، وإخبارهم بما يترتب على ذلك	٧١
ذكر من قتله	٧٢
ذكر ما روى عنه من القول حين ضرب	٧٢
ذكر تاريخ مقتله	٧٣
ذكر دفنه واين دفن	٧٣
ذكر شهود الملائكة عثمان	٧٤
ذكر وصيته	٧٥
ذكر مدة ولايته وقدر سنه	٧٥
ذكر بكاء الجن عليه	٧٦
ذكر محور ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان	٧٦
ذكر رؤ يا ابن عباس النبي ﷺ بعد قتل عثمان مخبرا له بحاله	٧٦
ذكر رؤ يا الحسن بن علي حال عثمان بعد قتله ، وأن الله يطلب بدمه	٧٧
ذكر ما قال علي لما بلغه قتل عثمان	٧٧

الموضوع	الصفحة
ذكر تبري علي من دم عثمان وشهادته له بالإيمان	٧٨
ذكر أولوية علي بعثمان	٧٨
ذكر لعن قتلة عثمان ، ودعائه عليهم	٧٩
ذكر لعن الحسن بن علي ، وغيره من الصحابة ـ قتلة عثمان	٨٠
ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان	٨٠
ذكر تبري حذيفة من عثمان	٨٠
ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار	٨٠
ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان في قلبه حبة من حب قتل عثمان ـ تبع الدجال	٨٠
ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية	٨١
ذكر استعظامهم قتله	٨١
ذكر استعاظمهم جرأة قاتله	٨١
ذكر اقتتال قتلة عثمان	٨١
ذكر ما نقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الإمكان ، وهذا الباب تهم مراجعته : لكثرة فوائده	٨٢
الفصل الثاني عشر في ذكر ولده	١٠٣
ذكر الذكور من ولده	١٠٣
ذكر الإناث	١٠٣
الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفيه اثنا عشر فصلا	١٠٣
الفصل الأول : في ذكر نسبه	١٠٤
الفصل الثاني : في اسمه وكنيته	١٠٤
الفصل الثالث في صفته	١٠٧
الفصل الرابع : في إسلامه ، ـ ذكر سنه يوم أسلم ـ	١٠٩

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ذكر أذكاره . وأدعيته	٢٠٧
ذكر صدقته	٢٠٧
ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه	٢٠٩
ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ	٢١٠
ذكر زهده	٢١٠
ذكر تواضعه	٢١٧
ذكر حيائه من النبي ﷺ	٢١٨
ذكر غيرته على النبي ﷺ	٢١٨
ذكر خوفه من الله عز وجل	٢١٩
ذكر ورعه	٢١٩
ذكر عدله في رعيته	٢٢١
ذكر تفقده أحوالهم	٢٢٢
ذكر إسلام همدان على يديه	٢٢٣
ذكر اثبات أفضليته بقتل الخوارج	٢٢٣
الفصل العاشر في خلافته : ذكر ما جاء في صحة خلافته والتنبيه عليها	٢٢٨
ذكر بيعته ومن تخلف عنها	٢٢٩
ذكر حاجبه ونقش خاتمه	٢٣١
ذكر ابتداء شخوصه من المدينة	
وأنه لم يقم فيما قام فيه إلا محتسبا لله تعالى	٢٣١
ذكر ما رواه أبو بكر في فضل علي وروى عنه	٢٣٢
ذكر ما رواه عمر في علي ، وروى عنه مختصرا	٢٣٢
الفصل الحادي عشر : في مقتله وما يتعلق به :	
ذكر إخباره عن نفسه أنه يقتل	٢٣٣
ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله	٢٣٤

الموضوع	الصفحة



فهرس
الجزء الرابع من الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة